الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم

كلية العلوم الاجتماعية
شعبة علم الاجتماع

التهيئة العمرانية وجمالية المدينة

الموضوع :

مدينة مستغانم " حي صلامندر" أنموذجا"

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في علم الاجتماع
تخصص: علم اجتماع حضري "مدن و تنمية"

تقديم الطالبة:
- زروال إيمان

إشراف:
- د/ بلهواري الحاج

لجنة المناقشة:

د/ صحراوي بن حليمة رئيسا
د/ بلهواري الحاج مشرفا ومقررا

السنـة الجامعيـة: 2014 / 2015.

«إن الحداثة العمرانية و التعميرية التي تفرضها سنن التطور لا يمكن أن تدفعنا إلى الضياع الجمالي لنسقط في متاهات الانحراف الإنساني، الذي بدأ يجتاح فضاء مدننا المختلفة و عليه فان حاجة الإسكان و ضرورة المرافق لا يمكنها وحدها بلورة معالم المدينة ،بل إن الثقافة العمرانية و قيم التحضر هي التي تبلور روح المدينة و تصبغ هويتها فضاءا وساكنة....»[1].

فموضوع المدينة في الوقت الحالي و ما يرتبط بها من مشكلات ، يحتل الصدارة في اهتمامات و دراسات الباحثين, حيث أن المدن عرفت تغيرات اجتماعية و اقتصادية كبيرة ، فهي تعتبر نقاط استقطاب للسكان نظرا لما تحمله من تطور في الخدمات و المرافق، مما جعل النزوح نحوها يتزايد باستمرار

دون تخطيط أو تنظيم ، حتى كادت بعض المساحات تضيق بسكانها، و هذا في معظم المدن الكبرى.

و عليه فزادت مشكلات المدينة، و أصبحت احتياجات سكانها كبيرة، حيث يعتبر الإسكان في مقدمة هذه الاحتياجات هو مشكلة اجتماعية ثم سكانية ، اقتصادية و إيكولوجية ، تحظى باهتمام الدارسين و المسؤولين على حد سواء، فظهرت لدراسته نظريات و أبحاث إمبريقية كثيرة، حيث أن الدارس في علم الاجتماع الحضري، هذا الأخير الذي يعتبر فرع من فروع علم الاجتماع العام، لا يستطيع فهم المجتمع الحضري دون أن يعرج على مسألة الإسكان، هذه المشكلة التي بدأت تفرض نفسها جليا داخل الساحة العلمية.

و المدينة الجزائرية والتي بدورها تعاني من مشاكل عديدة أهمها جانب السكن و تطويره و تهيئة المحيط الحضري و النهوض بترقيته، و على هذا الأساس فقد اتجهت الجزائر في السنوات الأخيرة و خصوصا في فترة ما بعد الاستقلال، إلى اتخاذ سلسلة من التدابير والإنجازات التي تتماشى مع التوجيه الجديد للبلاد، فأعيد النظر في سياسة التخطيط العمراني المنتهجة والقائمة على أسلوب التخطيط المركزي و انتهاج سياسة التهيئة العمرانية في إطار محاولة الاهتمام بالمدينة بأفضل الطرق الحضرية و محاولة إيجاد مختلف السبل لتحسين مظهرها بما يتماشى و متطلبات و إمكانيات العصر الحالي.

[1] مقطع من رسالة الرئيس عبد العزيز بوتفليقة بمناسبة اليوم الوطني للمدينة المصادف ل 20/فبراير/2007 (من موقع الانترنت)

و باعتبار المدينة مرآة المجتمع إذ أنها تعبر عن موروثه الثقافي التاريخي و الحضاري , فلطالما عرفت مجتمعات غابرة من خلال مدنها التي بقيت قائمة وشاهدة على حضارتها رغم ما عرفته هذه المدن من تحضر وتزايد في عدد سكانها، في حين أن المدينة المستغانمية ورغم غنى موروثها المعماري لم تبق محافظة على صفة مميزة لها، إلا في مناطق معينة وهي ضئيلة جدا بالمقارنة مع عراقتها و تاريخها القديم.

لكن و مع السياسة الاستعمارية التي اتبعت نهج طمس الهوية الثقافية قد ساهمت بشكل كبير في تغيير ملامح المدينة اليوم، و ذلك بإدخال أنماط عمرانية جديدة على تلك التي كانت موجودة، وقد أدت هذه الأنماط الجديدة إلى التميز بالتصاقها وفي نفس الوقت عدم مراعاتها لأصول الاحترام و الخصوصية بين الجيران، كما ساهمت الهجرة الريفية خلال المرحلة الاستعمارية في الظهور الفجائي للأحياء السكنية داخل المدينة التي تفتقر للتنظيم و التي طرحت إلى غاية اليوم مشكلة في تخطيط و فوضى في العمران و إيجاد المرافق الضرورية لسكان هذه المناطق، أما بعد الاستقلال فإن تحسن الظروف المعيشية ساهم بشكل كبير في نمو عدد السكان بشكل متزايد، و هذا ما جعل مدينة مستغانم مجالا مفتوحا للعمل ولتوفر المؤسسات التعليمية والصحة والخدماتية، إلا أن هذا النمو السكاني الذي كان بشكلين هما الزيادة الطبيعية و الهجرة أدى إلى تمركز سكاني شكل ضغطا على المجال الحضري من حيث الطلب على السكن و مختلف المرافق العمومية، وفي مرحلة تالية إلى نمو و توسع عشوائي الأمر الذي أدى إلى الضغط على المصالح المحلية للمدينة ومحاولة البحث على الحلول من اجل تخفيف الضغط و اللجوء إلى التوسع العمراني لأقرب المناطق إليها, و عليه تعد صلامندر و بعدما كانت مجرد منطقة بها ميناء للصيد و يحوي عددا قليلا من السكان و يقصده الناس للراحة و الترفيه فقد عين قطاعا للتعمير و إنتاج السكن بالحجم الذي يحقق مطالب السكان.

وعليه فقد جاءت هذه الدراسة "التهيئة العمرانية و جمالية المدينة" و نظرا لكون أن مظهر المدينة و الحفاظ على جماليته قد أصبح اليوم يشكل أهم النقاط المرتكز عليها، و المدمج في إطار التنمية الحضرية و تهيئة المحيط العمراني و تسوية مشاكله.

لإعداد مشروع بحثنا قد وضعنا إطارا منهجيا يتضمن تحديد الموضوع و ضبط اشكاليته مع تساؤلات الدراسة و فروضها ثم أسباب اختيارنا للموضوع،الأهداف، أهمية الدراسة، تحديد مفاهيم الدراسة و عرض الدراسات السابقة، و المقاربة المنهجية ثم تقنيات المستخدمة للدراسة.

ثم قسمنا بحثنا إلى ثلاثة فصول و خاتمة عامة و هي كالتالي:

الفصل الأول تحت عنوان التهيئة العمرانية بين النظري و الواقع و قد عمدنا في هذا الفصل إلى تحديد مفهوم التهيئة العمرانية و المفاهيم المرتبطة بها، إلى جانب الأهداف و الأنواع و والوسائل، انتقالا إلى مراحل تطور التهيئة العمرانية بالجزائر و الأدوات المعتمدة حاليا في تسيير المدينة.

و جاء الفصل الثاني بعنوان جمالية المدينة في ظل المتغيرات العمرانية، و تضمن في بادئ الأمر مراحل تاريخية لتطور مدينة مستغانم عبر ما مر عليها من حضارات و التطرق إلى ذلك عبر التركيز على أهم ما مس طبيعة عمرانها , و آراء بعض الباحثين حول ذلك و بعدها تطرقنا إلى دراسة عن مختلف العناصر البصرية و الخصائص الجمالية لتشكل العمران بالمدينة.

و أما الفصل الثالث فقد تمثل في دراستنا الميدانية عن واقع المشاريع العمرانية و جمالية المدينة – مدينة مستغانم – حي صلامندر– و قد تضمن مرحلة أولى متمثلة في تحديدنا لمجالات الدراسة من(مكاني–بشري–زماني)، و أيضا عينة الدراسة و اختيارها ثم مرحلة ثانية تخص تحليلنا للبيانات على ضوء الفرضيات، و المتحصل عليها من خلال مقابلتنا مع أفراد عينتنا لنصل بالتالي إلى المرحلة الأخيرة المخصصة لعرضنا للاستنتاج العام و ما خلصنا إليه من خلال بحثنا الميداني عموما.

و تأتي الخاتمة و باعتبارها الجزء الأخير في أي دراسة كانت لتحوي بالتالي ما توصلنا إليه من مشروع بحثنا بصفة عامة و مختصرة.

و خصصنا في نهاية بحثنا لقائمة المراجع و المصادر المعتمدة في انجاز هذه المذكرة، و المقسمة إلى مراجع باللغة العربية و باللغة الفرنسية، رسائل و مذكرات، مؤتمرات، مجلات و جرائد رسمية مواقع الكترونية، ثم قائمة الملاحق.

تمـهيـد:

تشهد المدينة تطورات كبيرة خلال الفترة الأخيرة حتى تتواكب مع إفرازات العصر الحديث وذلك في إطار سيطرة الإنسان على الطبيعة وتطويعه للتكنولوجيا في تشكيل بنائه العمراني العشوائي في مقابل توسع مفرط يغيب الناحية الجمالية إن لم نقل قد يقضي عليها، بما ساعد على إفراز تجمع عمراني مختنق معالمه البصرية غير واضحة، ومنها على سبيل المثال مدينة مستغانم في ظل التغيرات التي تشهدها حاليا و مختلف المشاريع الترقوية و السكنية.

I. التطور التاريخي العمراني لنموذج الدراسة: (مستغانم)

مدينة مستغانم التي تعرف كذلك بمنطقة الظهرة و تعرف بالكثير من المآثر التاريخية والفنية، فهي مدينة تعود جذورها إلى ما قبل العهد الفينيقي وكذا الروماني حيث مرت على أراضيها العديد من الغزوات التي أبلت بها الجزائر منذ العهود الغابرة إلى أن حل بها الاسبان فالأتراك والفرنسيون.

1. مستغانم إبان العصر الحجري:

دلت الاكتشافات على أن مدينة مستغانم كانت عامرة منذ فترة ما قبل التاريخ، حيث استقر بها الإنسان القديم وذلك لوجود مواقع يرجع تاريخها إلى الفترة العصر الحجري الأول ما بين 30 و32.000ق/م، والعصر الحجري المتوسط، ويظهر ذلك في موقع سيدي المجذوب وموقع الرياح، كما أن مستوطنات المدينة الأولى ظهرت في الألف الثالثة قبل الميلاد و أولى هذه المدن التي ظهرت في المناطق الوسطى والشمالية للمنطقة ومن أهم هذه المدن كانت

بموقع الشعايبية التي وجدت به أطلال لمباني فينيقية، شهدت تطورا على طول وادي شلف تجلى ذلك في موقع (كيزا Quiza) حيث تبين الآثار الموجودة على أنه كان هناك ميناء بالمنطقة يرجع إلى الفترة القديمة (الفينيقية والرومانية)[1].

قالوا عن المدينة هناك العديد من الرحالة ذو شهرة عالمية زاروا مدينة مستغانم وذكروها بمن فيهم "ابن بطوطة"، "الإدريسي" الذي قال عنها في القرن الثاني عشر للهجري "... وهي مدينة صغيرة بها أسواق وحمامات وجنات كثيرة وسور على جبل مطل إلى ناحية الغرب..."، وهذا فضلا عن زيارة "ابن خلدون" لها و"البكري" الذي قال عن مستغانم في القرن الخامس هجري.."ومن قلعة دلول هذه ومدينة مستغانم مسيرة يومين، وهي على مقربة من البحر وهي مدينة مسورة ذات عيون وبساتين وطواحين ماء، ويبذر أهلها القطن فيجود، وهي بقرب مصب النهر... "، ناهيك عن زيارة كل من " اليعقوبي" و" الوزان " ومن الأجانب الذين زاروها نذكر (لويس باريو . Louis Pariou) و(كوريسران Couresrant، Capitaine Bourichard، Jules Verne.

- حيث يقول الأستاذ فاضل عبد القادر:«مدينة ضاربة في أعماق التاريخ وجدت قبل دخول الفينيقيين والرومان والمواقع الأثرية التي لا تزال قيد الدراسة ما هي إلا شاهد مادي للإنسان الحجري القديم كونها لا تبعد كثيرا عن إنسان تيغنيف (أطلانثوروبوس موريطانيكوس)، فموقع مستغانم الإستراتيجي جعلها موطنا لأقوام بشرية هاجرت إليها عبر عصور غابرة، لاتزال شواهدها المادية مندثرة تحت الطبقات الحضارية، فمواقع "خروبة" و"ماسرى" وضفتي نهر الشلف وغيرها تحتاج إلى دراسات أركيولوجية تثري تاريخ المنطقة القديم، وترفع الأنقاض عن حضارة العناصر البشرية التي

[1] **http://www.sidi-aissa.com le 19-01-2015 à 15 : 45**

http://www.rachidia.net le 10-03-2015 à 10 :55

عاشت هنا، مثلها مثل سكان "عين الحنش" قرب سطيف و"بير العاتر" وإنسان"مشتى العربي" قرب قسنطينة وإنسان "عين الصفراء"، وغيرها من المواقع السكنية لإنسان العصر الحجري بمراحله.[1]

2. من العهد الفينيقي إلى استيطان الرومان :

- ويقول الأستاذ الباحث مرابط عبد القادر تاريخ المنطقة القديم يرجع إلى 32 ألف سنة و التاريخ الحديث يرجع إلى 1880 سنة و هذا نظرا للنصب التذكاري مستغانم سنة 172 يشهد على زيارة ملك روما "ادريانوس" و في "كيزا" قرية بقرب مصب شلف و"وليس" و "الحرارثة" إلا أن الآثار اكتشفت ألواح باللغة الفينيقية فمستغانم رومانية و في الجوار فينيقية.

لقد كان حوض الشلف الأسفل وخاصة مصب النهر الذي جرفت سيوله مخلفات حضارات متعاقبة منذ نزول الفينيقيين بشمال إفريقيا في الألف الثانية قبل الميلاد واحتكاكهم بالسكان الأصليين، فمنطقة "سيدي بالعطار" و"عين بودينار" و"السور" و"عين تادلس" إلى ساحل "كيزا" "الشعايبية "تحتاج هي الأخرى إلى دراسات وأعمال بحث وتنقيب قصد نفض الغبار عن هذه المحطات الحضارية، فقبل انحسار الجليد أي تراجعه عن أوربا نحو الشمال، كان شمال إفريقيا ينعم بمناخ مداري رطب تتخلل المنطقة غابات كثيفة غنية بأدغالها و ثروتها الخشبية، استغلها البحارة الفينيقيون في إعداد مراكبهم التي تصل إلى الساحل الشرقي لمصب نهر الشلف معطوبة من جراء الكوارث البحرية لتواصل رحلتها إلى قادس، وفي الأدغال التي كانت تكسوا المنطقة تعيش حيوانات متوحشة منها الفيلة استغلت أنيابها في صناعة الأدوات من العاج والأسود الإفريقية.[2]

---

[1] **عبد القادر بن عيسى، المستغانمي. مستغانم و أحوازها عبر العصور تاريخيا و ثقافيا و فنيا. مستغانم، المطبعة العلاوية، 1996، ط1، ص16.**

[2] **نفس المرجع السابق. ص17.**

ودليل ذلك معاهدات الهدنة التي وقعها قادة البربر مع الرومان حيث ينص أحد بنودها على منعهم من تدريب الفيلة، وعند تتبعنا لوادي الشلف الذي يعانق عند مصبه مياه البحر الأبيض المتوسط، وفي الشرق على بضعة كيلومترات تنام قرية "كيزا" بدوار الشعايبية هي إحدى المواقع السكنية للعهد الفينيقي معروفة باسم "أسان"، لورد ذكرها في كتاب البكري (الممالك والمسالك) تمتد على سطح هضبة في غربه نهر الشلف.

- أما المؤرخ محمد الميلي فيقول: "وأما مغيلة تقطن بالشاطئ الأيمن من الشلف عند مصبه في البحر ولهم مدينة على البحر تسمى أسان" وقد أثبتت بعض الدراسات وأعمال التنقيب غير المكملة وجود بقايا نتاج مادي مثل أطلال صخرية و أواني فخارية ومصابيح زيتية وبعض القطع النقدية، ويعود ازدهار الصناعة الفخارية إلى توفر الموارد البيئية منها الطين و الصلصال واستعملت لأغراض منزلية كالطهي وحفص الثمار والأسماك، وزيت الزيتون إنها بصمات لإنسان حضارات البحر الأبيض المتوسط.

بنى الفينيقيون ميناء بونيقي اسمه "مرُستاگا" أعاد الرومان بناء المدينة وأعطوها الاسم "كارتِنّا " cartenna"، في زمن" كالينوس Gallienus "حكم(260-268) و هذا ما يدل على أن الموقع كان مأهولاً في العصور الوسطى[1].

و مع تعدد الآراء حول تاريخ مستغانم و الاختلاف في بداية عمرانها فان:

- الأستاذ مرابط عبد القادر:" لا وجود لآثار عمرانية فينيقية بسبب حدوث زلزال عنيف وقع في القرنين الثاني و الثالث ميلادي و أتى على البنيان من القواعد لذا نفتقد إلى شهادات حسية لمعالجة هذا الموضوع حسب رأيه بدا

[1] نفس المرجع السابق. ص 18– 19.

http://www.vitaminefr.com/articles2014 le 24-03-2015 à 10 :45

العمران في العهد الروماني، رغم انه تدهور منه الكثير بفعل الزمان و الأحوال الجوية إلا انه بقي منه تمثال شاهد على تدشين أسقفية (هو بناء لأهل الدين) سنة 172 م و هذا بحضور" ادريانوس" ملك روما .

- أما الباحث بورحلة عبد القادر يقول بأن العمران بدأ في منطقة مستغانم في العهد النوميدي و الدليل على هذا كيزا Quiza التي كانت مدينة من مملكة "سيفاكس" و في العهد الروماني نجد أثارا في "الشعايبية" و" الحجاج".
- أما الباحث بورحلة عبد القادر يقول: بأن العمران بدأ في منطقة مستغانم و بالضبط "شعايبية"، بنيت قرية مرفئية اسمها "كيزا "في العهد الفينيقي و انتعش العمران في القرن الرابع ميلادي.
- أما الأستاذ بودان محمد حسب رأيه بدا العمران في منطقة مستغانم في العهد الفينيقي.[1]

3. في العهد الإسلامي:

حكم مستغانم كل من الادارسة و المرابطين و الموحدين و المرينيين و الزيانيين مرة ثانية، حيث لا نعرف عن تاريخ هذه المدينة إلا ما رواه بعض المؤرخين الذين أشاروا إليها على ساس تبعيتها لقبيلة مغراوة التي اعتنق زعيمها "صولات بن وازمار " الإسلام.

أ. حكم الادارسة (ما بين 788م– 974 م)

كانت مستغانم لإبراهيم ابن محمد بن سليمان في القرن الثالث هجري، حيث لا نعرف ماذا تركوا فيها، و لعل ما يدعم هذا الطرح وصف ابن الحوقل المتوفى سنة 380 هـ المنطقة الواقعة بين تنس و وهران بقوله ".... و منها يقصد

[1] عبد القادر بن عيسى، المستغانمي. المرجع السابق. ص32.

تنس إلى مدينة وهران مراس لا مدن شهيرة...." و ربما يدل هذا على أن مدينة مستغانم لم تكن سوى قرية صغيرة.[1] و في نصف القرن الثاني من القرن الرابع هجري، جاءت قبائل هلالية إلى المغرب الأوسط و استقر عدد منها بمدينة مستغانم نذكر منها قبيلة مجاهر.[2]

ب. حكم المرابطين: (ما بين 1056م– 1147م)

في النصف الثاني من القرن الخامس هجري بسط المرابطون نفوذهم على المغرب الأوسط و أصبحت حدود ممتلكاتهم محاذية لدولة بني حماد و ذلك تحت قيادة يوسف بن تاشفين الذي افتتح في حدود سنة 474 هـ – 1068م مدينة مستغانم و تنس، حيث بنى بمدينة مستغانم مركزا حربيا يدعى حصن المحال في سنة 1082م، استقرت حوله حامية مرابطية للدفاع عن المدينة ضد الهجومات القادمة من البحر و كذا إحباط الثورات الداخلية للقبائل المجاورة و حول هذا الحصن نما عمران المدينة.

ج. حكم الموحدين (ما بين 1235م–1554م)

بسط الموحدون نفوذهم على مستغانم عام 1144م و ذلك لما كانت عليه الدولة الموحدية من قوة حيث بلغت حدود ممتلكاتهم إلى غاية إقليم طرابلس رغم هذا لم يظهر إسم مستغانم في تاريخ المغرب الإسلامي طول فترة حكمهم و يبدو أن انشغالهم في الأندلس جعلهم لا يهتمون كثيرا بقضايا المغرب الأوسط مما كان له الأثر البالغ في انتشار الثورات و الفتن و عمت الفوضى بين القبائل. و قد سمح ضعف الموحدين بعد ذلك لقبائل مغراوة من إعادة السيطرة على المناطق التي كانت تحكمها حوالي سنة 665هـ/1267م.[3]

---

[1] عبد الله، بلجوزي.دراسة أثرية لنماذج من العمارة العثمانية في مدينة مستغانم. رسالة ماجيستير في الآثار الإسلامية،جامعة الجزائر، معهد الآثار، 2005–2006 ، ص18.

[2] نفس المرجع السابق. ص 19.

[3] بلجوزي، عبد الله.المرجع السابق. ص21–22.

د. حكم الزيانيين (ما بين 1235م–1554م)

في حدود سنة 680هـ/1280م، قامت الدولة الزيانية في تلمسان إلى ضم مستغانم إليها، و في هذه الفترة بدأ وجهاء العرب بناء مساكن ثانوية في الأخضر بين المدينة (الدرب–طبانة) و البحر أين ولدت مدينة تيجديت، كما أشار إليها "ابن خلدون" و هذا ما يدل على عراقة هذه المدينة و عراقة أهلها جاء في كتاب "ابن خلدون" تحت عنوان "الخبر عن انتزاء الزعيم ابن مكن ببلد مستغانم" في الفقرة الثالثة، حيث قال:«... كان يغمراسن ابن زيان كثيرا ما يستعمل قرابته في المماليك و يوليهم على العمالات و كان قد استوحش من يحيى بن مكن و ابنه الزعيم و غربهما إلى الأندلس فأجازا من هناك إلى يعقوب ابن عبد الحق و لقياه بطنجة في إحدى حركات جهاده...»

هـ. حكم المرينيين (ما بين م1244–1465م)

في سنة 698م/ 1299م استولى السلطان المريني يوسف بن يعقوب على مدينة وهران ومزغران ومستغانم، وفي سنة 736هـ/1334م أعاد السلطان أبو الحسن استيلاءه على وهران، ومستغانم وتنس والجزائر، و قد بنى هذا السلطان الجامع الكبير بمستغانم، و يقول "ألفرد بال" أن بناء هذا الجامع هو الدليل الوحيد على مرور حكام فاس بمستغانم.

و. حكم الزيانيين مرة ثانية:

انقضى القرن الثامن هجري (14م) بالمغرب تحت وطأة النزاعات و الحروب التي أثارتها الفتن والعصبية القبلية ولم تكن مستغانم بالطبع بمعزل عن تلك الأخطار، فتدحرجت بين أخذ ورد لتعود بعد ذلك لسلطة الزيانيين.[1]

[1] موقع انترنت **Albordj blogs pot.com** . **ترجمة العلامة العارف بالله محمد بن سليمان المستغانمي، مدونة برج بن عزوز.**

4. احتلال الأسبان لمستغانم:

في عام 1509م توجهت أنظار الأسبان نحو مدينة مستغانم بسبب موقعها الاستراتيجي وقاموا بحصارها و إجبار شيوخها و أعيانها على توقيع معاهدة الاستسلام عام 1511م، و في ظل هذه الظروف استرجع الأتراك مستغانم عام 1517م و لكن رغم النصر الذي حققه الأتراك إلا أن هذا لم يمنع الاسبانيين من معاودة الكرة و يفسر هذا بالأهمية الكبيرة التي كانت تحتلها مستغانم و هذا ما أشار إليه" مار مول كربخال" حيث ذكر: « استولى الأتراك على مدينة الجزائر ثم استولوا على مستغانم، و هي مفتاح هذه البلاد، و قد تفطن لهذه الحقيقة "الكونت دي الكوديت" فحاول فتحها ثلاث مرات إلى أن لقي حتفه في المرة الأخيرة...».[1]

5. مستغانم في العهد العثماني:

فتح مستغانم من طرف العثمانيين في القرن16م، إتخذت المدينة منعطفا حاسما ويعتبر العهد العثماني بمثابة العهد الذهبي بعدها تولى "الباي مصطفى بوشلاغم" زمام الحكم وجعلها عاصمة البايلك الغرب الجزائري، حيث خلف مجموعة من المعالم الأثرية ما زالت شاهد على ذلك.

في 1511، فرضت إسبانيا على سكان مستغانم معاهدة إلا أنهم رفضوا قبولها. إلى أن جاء الأتراك العثمانيون في 1516 وطردوا الأسبان و فتح "خير الدين" مدينة مستغانم في 1520، في 1543 م دخل "حسن باشا" مستغانم في طريقه إلى تلمسان و ترك فيها ممثلا له، وفي أوت 1558 قامت معركة مزغران أين إنهزم الاسبان.

[1] عبد الله، بلجوزي. المرجع السابق. ص26.

ثم أتى "الباي بوشلاغم" إلى مستغانم الذي حكم وهران 1701 إلى 1730 و اختار مستغانم للحكم فيها نظرا لموقعها وعمل على تحصينها. [1]

كان مخطط عمران مدينة مستغانم يخضع إلى تقسيم اثني، نجد التراتب الاجتماعي في مستغانم في محيط المدينة إذ أن تنظيم المجال العمراني أهلته عموما تقسيمات إثنية بالدرجة الأولى، هكذا توزعت أحياء المدينة إلى أربعة أقسام و فق منطق اثني كرس تفاوتا اجتماعيا مميزا.

✓ **مركز المدينة (البلدة):**

تتكون نواة البلدة من المسجد الكبير و السوق الكبير و الحمامات الرئيسية و دار القايد (القصبة)، و حولها تقع محلات التجار و دروب الحرفيين.

و في دائرة ثانية، تمتد مساكن الأتراك و الكراغلة و الجالية اليهودية في هذا الحي توجد أهم الصنائع التي اشتهرت بها المدينة حسب ترتيب يراعي الضرورات الايكولوجية، و منها الحرف النبيلة كالحلي و المجوهرات ثم العطور و النسيج و الأحذية التي تتسم كلها بقلة تلويثها للمحيط.

تتضمن البلدة المعالم الرئيسية للمدينة:

❖ مسجد سيدي يحيى: بني في العهد العثماني، الجامع الكبير حيث تقام خطبة الجمعة، يعود تأسيسه إلى السلطان المريني"علي بن سعيد" الذي أمر ببنائه عام 1341، انه أقدم مسجد بالمدينة أغلقه الجيش الفرنسي في وجه المصلين على اثر الاحتلال و لم يفتح من جديد إلى سنة 1865.

[1] **نفس المرجع السابق. ص 29.**

❖ ضريح سيدي بوعجاج و هو ولي صالح عاش إلى بداية الاحتلال الفرنسي و مسجده الذي بناه الأعيان(باب البحر).

❖ المنازل الجميلة التي بناها أشخاص بارزين مثل المنزل الذي شيده "حميدة العبد" قائد الامحال (قريب من الطبانة) و القصر الذي أقامه الباي محمد الكبير لقضاء العطلة.

يقدر النقيب تارتارو (Tartareau) عدد الأتراك و الكراغلة بين 1800 و 2000 نسمة، وارتفع هذا العدد قليلا حين وفدت بعض العائلات التركية إلى المدينة سنة 1831 من وهران التي استولى عليها الجيش الفرنسي.

يحيط بالبلدة سور مرتفع يحتوي على أبراج للمراقبة أهمها برج "الامحال" الذي يتوسطه (مكان السجن المدني). و الذي شيده الباي "مصطفى الأحمر" سنة 1748، و يتصل بالخارج بخمسة أبواب: باب الشلف شمالا و باب آرزيو و باب البحر غربا و باب مجاهر شرقا و باب معسكر جنوبا و يعود بناء "برج الامحال" إلى قائد القبيلة المخزنية حميدة العبد الذي اشرف على مستغانم في أواخر العصر الزياني. [1]

✓ **المطمر:**

تشكل البلدة و المطمر مدينتين واضحتي المعالم حيث كان لكل منهما سوره و يفصل بينهما وادي عين الصفراء الذي يخترق مستغانم طولا، تقع البلدة على الضفة الشرقية للوادي بينما يقع المطمر على الضفة الغربية في أعالي المدينة. يحيط بالحي سور يعلوه برج الأتراك الذي نجهل تاريخ بنائه، تقدر مساحته بـ 30 م^2 وبه مخازن واسعة و بئر صالح للشرب.

[1] **إنسانيات،المجلة الجزائرية في الانثروبولوجية و العلوم الاجتماعية.العدد 5، مجلد2، مركز البحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية، ماي–اوت 1998، ص66.**

✓ **تيجديت و العرصة (أطراف المدينة):**

خروجا من المطمر عن طريق باب مجاهر نصل إلى حي تيجديت (دار الجديد) يسمى الطريق المؤدي إليها "قادوس المداحين" حيث تتجمع المياه عند الوادي الذي يسقي هذا الحي، و كان في هذا المكان يلتقي المداحين و الشعراء في مواسم الفرح و الأعياد.

يقع "تيجديت" شمال المدينة و يقطنه العرب أي العناصر التي انتقلت من الريف للعمل في مطاحن الحبوب و ورشات الدباغة وبعض الأشغال المتواضعة، يعرف هذا الحي ببناءاته البسيطة و طرقه الضيقة و الملتوية، تعرض للتخريب من قبل القائد "إبراهيم بوشناق" حين التحق سكانه بالمقاومة سنة 1831 فيه مسجد مول النخلة و ضريح "إبراهيم بن عثمان"حفيد الباي "محمد الكبير".

أما "العرصة" –سابقا الجديدة– و سماها الفرنسيون "قرية الليمون" فكان حيا جميلا تحيط به غابة من أشجار الفواكه، تقع جنوب المدينة تعرضت للتخريب من قبل الجيش الفرنسي و أقام فيه فرسان المخزن بقيادة الأغا محمد المزري الذي دخل في خدمة "القايد بوشناق" في أواخر سنة 1835.

✓ **المرسى:**

قبل تحرير وهران من الوجود الاسباني سنة 1792 كان ميناء مستغانم مركزا هاما لتجارة الغرب الجزائري، لكن نشاطه تقلص و تحول جزء من هذا النشاط إلى وهران التي أصبحت عاصمة البايلك خلال سنة 1830، كانت منشات الميناء بسيطة كما أصبح غير صالح لرسو السفن الكبيرة و يعود ذلك إلى كثرة الرمال به و تعرضه للرياح و الزوابع في المواسم.[1]

[1] نفس المرجع السابق.ص67.

تقييم بعض الباحثين للتطور العمراني لمستغانم حسب الحضارات التي مرت عليها:

– حسب الأستاذ مرابط عبد القادر: فقد تنوع عمران مدينة مستغانم حسب مرور العرب و الأندلسيين و الأتراك الذين تركوا بصمتهم في المدينة، أما البنيان العربي الأندلسي فهو إسلامي أصيل له مميزاته و له طبعه كما هو معروف في الأراضي الإسلامية وأن البناء الإسلامي يتوجه إلى الداخل و يملأ قلب الساكن بالحديقة و الأشجار و المياه وما إلى ذلك. إذا تكلمنا عن البناء القديم لاشك أن التقليد سيطر عليه و لم يكن فيه تجديد أو ابتكار و ما يشهد على ذلك هو الوجود إلى اليوم عشرات من المساجد التي تتشابه أما البناء التركي كان لا يحدث أي اشمئزاز لأنه شبيه بالبناء الأندلسي، و كان العمران محجوب عن الأنظار و كل فيه مركز على داخل البيت الذي يوجد فيه الحوش و الحنفية و الأشجار أما نوعية البناء كان على العموم بناء مربع و لا تجد فيه القباب إلا لدى أهل المال و الجاه.

– أما الباحث بورحلة عبد القادر يقول: بأن العمران بدأ ينمو في القرن التاسع و العاشر ميلادي في عهد المملكة البربرية الإسلامية تحت سيطرة قبيلة مغراوة لأن الجغرافيين من أمثال البكري و الإدريسي ووصفوا المنطقة في القرن الحادي عشر و الثاني عشر ميلادي و تكلما عن مدينة مستغانم و مزغران و ظهور مدينتين توأمين وهما مستغانم و تيجديت، فاسمهما الأمازيغي يدل على أقدميتهما عمرانيا فكان تطورهما عادي تدريجيا، فتيجديت تتمثل في السويقة السفلى ربما كانت مركز للمدينتين اللتان عاشتا في هذا العهد بطابع ثقافي واحد و ديانة واحدة وكذلك عادات وتقاليد واحدة، فمدينة مستغانم ممكن كانت أغنى من مدينة تيجديت لأنها كانت مغلقة بأسوارها ولا ننسى أن مزغران عاشت في تلك الفترة مع مستغانم و تيجديت.

– يقول الأستاذ فاضل عبد القادر:« أن النمط العمراني هو مزيج بين العمران المغربي الأندلسي العثماني، فكان اقتباسه من تصاميم هندسية معمارية مغربية أندلسية عثمانية، ما يميز ببناء حصن المحال في عهد يوسف بن تاشفين

سلطان الدولة المرابطية، أما الأتراك فاهتموا بالتحصينات العسكرية ذات الطابع الاستراتيجي إضافة إلى الأقواس التي تميز مداخل دور السكنية بأبواب عريضة يفتح كل منها على مصراعيه، مرصعة بالبراغي، موصدة بقضبان حديدية، أما الفناء مفروش بالزليج و كذلك أدخلوا تأليف بين مواد البناء في فن العمارة فقد وظف مهندس العمارة من الأتراك في تسقيف الغرف التي في معضمها مستطيلة الشكل مدعمة بسبائك المعدن، و للإشارة ما يميز الدور السكنية ذات الطابع الاجتماعي حيث الفناء المشترك و الذي يلعب دورا مهما في الانصهار العائلي و التضامن بين الأفراد و هناك أيضا الأزقة الضيقة في تيجديت و حي الطبانة.

– و يقول الأستاذ بودان محمد: « تحرك العمران شيئا فشيئا في العهد الإسلامي و خاصة في العهد التركي حيث قامت السلطات آنذاك ببناء تجمعات سكنية تحتوي على مرافق عمومية منها المسجد، دار القاضي، الحمامات، المدارس، الحصون، و الشيء المميز بأن الأتراك استعملوا هذه المدينة كمدينة عسكرية، و من مميزات العمارة قلة النوافذ فيها، فهي مرتفعة بحيث الشخص الذي يكون في الخارج لا يرى ما يكون داخل العمارة و انعدام الشرفات التي تطل على الشارع و ضيق الأزقة و يمكن انتقال المرأة من بيت إلى بيت أخر من خلال الأسطح المتلاصقة. أما هجرة الأندلسيين إلى مستغانم أدخلوا تقنيات في البناء و التجارة و الزراعة و الصناعة و ممارسة فن الطبخ و النسيج.

– أما السيدة منور أم الجيلالي تقول: انتقل العمران إلى مدينة مستغانم في العهد الإسلامي و خاصة في العهد التركي بدأ في توسع و بناء عمارات و وجود فضاءات مشتركة مع الأزقة الضيقة وكان هناك تواصل بين الأفراد و الأسر من خلال العلاقات الاجتماعية[1].

[1] إنسانيات،المجلة الجزائرية في الانثروبولوجية و العلوم الاجتماعية.العدد 5، مجلد2، مركز البحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية، ماي–أوت 1998 ، ص 37–38–39.

6. مستغانم في العهد الفرنسي:

من المصادر و النصوص التاريخية و الدراسية الأجنبية التي تكلمت عن مدينة مستغانم هي:

- "مارسال بودن" في تقاليد السكان الأصليين من مستغانم.
- "لويس باري"و في مستغانم و حيها.
- شو.
- و مقالات نشرت أثناء الاحتلال في مجلة البلدية.

في عام 1831 أعطيت الأوامر للقايد إبراهيم لقيادة مستغانم و لكن القبائل المجاورة بها رفضت الاعتراف بسلطته لأنه جاء لنهب العديد من المنازل التي تزين حافة المدينة.

و في نهاية جويلية 1833 فتحت مستغانم أبوابها أمام القوات الفرنسية و أمر الجنرال الفرنسي "دي ميشال" إنهاء مهام القايد "إبراهيم بوشناق" و الجالية التركية التي انتقلت إلى وهران كما ألزم الأسر الحضرية على المغادرة المدينة و إخلاء حي المطمر لأنها رفضت الاحتلال العسكري الفرنسي.

✓ **وسط المدينة الحديثة:**

أصبح وسط مستغانم رائع تدريجيا عندما سكنه الأوروبيون و خاصة الفرنسيون الذين وصلوا عن طريق قوافل متعاقبة في عام 1848 إلى 1852 و في عام 1870 إلى عام 1871، فكثيرا ما يقال أن المدن تتجه غربا أما مستغانم كان اتجاهها إلى الجنوب الغربي و ساحة الجمهورية هي مركز المدينة قديما، مع المجلس البلدي الجديد و قصر القنصلية و المباني الحديثة.

✓ **الحديقة العمومية:**

وهي توجد داخل المدينة، تقابل باب معسكر، فهي محدودة من الشمال و الشرق بالطريق الوطني من الجزائر العاصمة إلى وهران من الغرب قاعة المسرح و العديد من البيوت الجميلة الجديدة المبنية داخل "بايموت" وفي الجنوب خط السكك الحديدية على طول البولفار " فيكتور هيغو".

✓ **قاعة المدينة:**

تقع قاعة المدينة على ساحة الجمهورية بجانب البناء الذي استبدل ببناء ضخم على الطراز الحديث عام 1927 [1]، لذا قال *"البابا يوحنا الثالث و العشرون"*: «أنا سعيد جدا بجمال مدينتكم و غناكم بوجودكم الخاص يجعلني متفائلا لأتي لأري لكم سكان شمال إفريقيا متحدين حول سقوفهم و أعينهم تحولت نحو روما للاستماع إلى صوت عظيم من الكنيسة و الباب». [2]

✓ **المحطة:**

في سنة 1879 تلقت الشركة الفرنسية الجزائرية انضمام مستغانم في خط السكك الحديدية لنقل البضائع وخدمة الميناء وعلى الرغم من تواضع الهندسة المعمارية للمحطة فإنها تسمح للمسافرين بالانتقال إلى الخطوط الرئيسية للشركات الفرنسية الجزائرية [3].

[1] Louis, Abadie. **Mostaganem de ma jeunesse (1935-1962).** L'union Européenne, Les presses de polcrom- Barcelone,15-novembre-1999, P09.

[2] **Op**. **cit**. P15.

[3] Louis, Abadie. **Op**. **cit**. P18.

✓ **الشارع في الخط الأول:**

كان الشريان الرئيسي في مستغانم يربط المركز القديم لساحة الجمهورية بمفترق الطرق الحديثة للمربع، يسيطر عليها مقر البلدية مع ممراتها وكان يعتقد الشبه مثل شارع ريفولي في باريس فيه محلات تجارية و بنوك، وفي عام 1793 تم إنشاء خط للمشاة.[1]

✓ **ساحة الجمهورية:**

كان في قلب المدينة في القرن التاسع عشر، هناك قاعة البلدية و الكنيسة و المسرح و الفنادق وبعض المحلات التجارية التي احتلت مساحة تحت أقواس المساكن الارستقراطية الجميلة للمدينة.

✓ **واد عين الصفراء:**

هذا الواد لا يشبه واد شلف، أصله من عين قريبة من بليسي ببعض الكيلومترات فأصبح فجوة كبيرة عرضها 200م فيعبر مدينة مستغانم من جانب لأخر، وصوله إلى البحر قريب من الميناء في سنتي 1835-1840 غطي هذا الواد لإنشاء مكان اتصال مطمر بمركز المدينة. وفي 27 نوفمبر 1927 حدثت كارثة و هي طوفان المياه التي دمرت المباني التي بنيت على طريق عين الصفراء.[2]

[1] **Op. cit**. P20.

[2] **عبد القادر بن عيسى، المستغانمي. المرجع السابق. ص32.**

✓ **توسع المدينة:**

كونها أصبحت مدينة مستغانم ولاية فان عد سكانها قد ازداد بكثير بسبب المهن سواءا كانت مهنة تقليدية، التجار الصناعيين و أصحاب المزارع، لهذا مستغانم تمددت في تزايد عمراني من جهة صلامندر ومن جهة مزغران وكذلك من جهة الجنوب.

بالإضافة إلى ضواحيها القديمة تيجديت والمطمر، بايموت المكتظة بالسكان، فان تزايد عدد سكانها في النصف الأول من القرن العشرين أدى إلى ظهور أحياء جديدة: سان جول- رزان فيل- مونت بليزير- كاستور-بايموت القديمة (كوشونفيل)- المشتلة- البحرية- حي الصاز- حي الأراضي- حي أوشي و حي بوريه.

وكانت الجمعيات التعاونية مثل CIA شركة تعاونية عقارية جزائرية و كذلك الديوان الإداري للبناء ساهموا في بناء المنازل في عام 1954 في الوقت الذي تعدى فيه سكان مستغانم 10248 نسمة الأمر الذي يحتاج إلى إضافة 1829 شقة لإسكان هذا العدد، لهذا ارتفع رأس المال العقاري للمدينة في ست سنين إلى نسبة 25 %.[1]

تطوير العمران في العهد الاحتلال الفرنسي حسب رأي بعض الباحثين:

يقول الأستاذ *مرابط عبد القادر*: تنوع عمران مستغانم فهو أوروبي وترى كل الخصائص والعلامات و البصمات في بناياته، فبناؤه متوجه إلى الخارج و يركز على بهاء الواجهة تزينا فائقا يخطف أبصار المشاهدين من خلال الأساليب و المناهج العمرانية المستحدثة، ويحق القول بان المحتلين ابتعدوا عن النمط المألوف و أدخلوا على مستغانم نكهة بنائية جديدة، فلقد كان هناك تمايز في العمران الذي يفصل بين المسيحيين و اليهود و المسلمين، لذا كان لكل تجمعات سكنية خصوصياتها في شؤون الحياة رغم أن عمران الاستعمار كان يجذبهم لأنه كان يخدم مصالح الاستعمار و يستجيب لأذواقهم و رغباتهم، فكانت العمارات متوسطة الحجم وزد على ذلك الملاعب والقاعات المسرحية و السينمائية لترفيه المجتمع آنذاك.

[1] **موقع الانترنيت www.djelfa.info : تاريخ مستغانم و القاضي حشلاف، يوم الأحد 15 مارس 2015 على الساعة 15:30.**

أما الباحث *بورحلة عبد القادر* يقول: دخول فرنسا إلى مستغانم يغير تماما عمران المدينة، في 29 جويلية 1833، سلم القائد "إبراهيم "مدينة مستغانم إلى الجنرال "دي ميشال الفرنسي" و بدأت فرنسا في عام 1941 بتحطيم بنايات المدينة الإسلامية لبناء مدينة مسيحية بطراز عمراني أوروبي و بأسوارها و هكذا بعد سنين انفصلت المدينتان التوأمتان بعدما كان لهما نفس الحياة الاجتماعية و الثقافية و نفس الطراز المعماري، و أصبحت عدوتان في جميع المجالات وكان العمران يتطور بسرعة في المدينة المسيحية لاسيما في جميع الميادين الاقتصادية والاجتماعية والثقافية (معاهد، موسيقى، المسرح و التعليم) أما المدينة الإسلامية و يعنى بها تيجديت التي ظلت مهملة اقتصاديا و ثقافيا وهذا ما يدل على تأخير البناء فيها بعد 72 سنة أي في عام 1905 بنى الاستعمار مدرسة واحدة و هي: Ecole indigène و بقيت الأحوال على ما هي حتى عام 1951 بنوا مدرسة أخرى وهي Ecole Cité Foncière، وفي هذه المرحلة بدا تطور العمران في تيجديت تدريجيا ومن السويقة السفلى(التحتية) بدأ طراز معماري عصري في شكل حضري أي ظهور طرق متسعة، و قد انقسم تطور العمران في تيجديت إلى ثلاث مراحل و كان توسيع المدينة أفقيا و زادت أحياء جديدة من بينها حي الزاوية العلوية- حي العقاري (Cité foncière) وحي ديار الهانة و عمارات دوكارة و أحياء أخرى ...

أما المدينة المسيحية ظهرت بعمرانها في عام 1857 أي بناء عمارات، كنيسة، مستشفى، مسرح حتى أصبحت مدينة كبيرة في عام 1880، وبدأ المعمرون الخروج من المدينة التي كانت محاطة بالأسوار وكان خروجهم من باب معسكر، ومن الأحداث التي وقعت حاجزة في تطور عمران مستغانم هي حادثة 1927 والتي طغى فيها ماء عين الصفراء (أي الطوفان) على البنايات، العمارات، الشوارع، و المؤسسات التجارية وبعد ذلك وقف المعمرين المهندسين و الإداريين منهم على إعادة طراز عمراني بعد إقامة الجسور.

أما الأستاذ *فاضل عبد القادر* يقول: مع الاحتلال الفرنسي لمستغانم دخلت الفرق الهندسية العسكرية الفرنسية بنمط عمراني أوروبي وقامت بطمس المعالم الإسلامية وتهديمها مثل حصن باب الجراد القريب من مقر الدائرة السابقة وهذا بإصدار مرسوم من طرف السلطات العليا وعلى اثر مسح طوبوغرافي ودراسة ميدانية للضفة الغربية اليسرى لوادي عين الصفراء، أين امتدت أحياء فرنسية وتخللتها عمارات و كنيسة و شق الطرقات. وطغى النمط العمراني الفرنسي على نسيج المدينة مما أدى بالاستعمار لسلب أراضي الأهالي ومن ثم إجبار السر على مغادرة أراضيهم وبناء السكنات العشوائية في ضواحي المدينة، كما أن هذا البناء ظهر مع نزوح الأهالي لثناء حرب التحرير تاركا وراءه أفات اجتماعية واقتصادية وعمرانية فالأحياء القصديرية التي كانت من الجهة الشرقية من مستغانم كالكاريكال- الباتوار شارة و وصل بالبعض إلى بناء أكواخ الصفيح قرب حي الهانة في بداية الستينات.[1]

II. أهمية الخصائص البصرية و الجمالية العمرانية للمدينة:

1. الخصائص البصرية و الجمالية للمدينة:

يعتمد فهم الخصائص البصرية والجمالية لها ابتداءا من دراسة الخصائص العمرانية ومورفولوجية المدينة بشكل عام و الطراز العمراني لها، ومن ثم التكوين البصري للمدينة من حيث العناصر التي تؤثر في تكوين الصورة للمدينة من حيث العناصر التي تؤثر في تكوين الصورة للمدينة والمتمثلة بالمسارات والحدود والمناطق والعقد والمعالم المميزة ومن ثم دراسة التفصيلات والاهتمام بجميع العناصر التي من شانها أن تضفي المظهر الجميل مع كونها احتياجات

[1] **الإنسانيات،المجلة الجزائرية في الانثروبولوجية و العلوم الاجتماعية.العدد 5، مجلد2، مركز البحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية، ماي-أوت 1998. ص 47-49.**

ضرورية للمجتمع و البيئة بشكل عام و مثال ذلك الاهتمام بتوزيع وخصائص ونوعية وأماكن وجود عناصر أثاث الشوارع (مثل مقاعد الجلوس، إنارة، أكشاك هواتف، أشجار...). فمن خلال دراسة هذه المستويات الثلاث للخصائص البصرية والجمالية للمدينة يمكن فهم الخصائص و العوامل التي تؤثر على التكوين البصري والجمالي للمدينة من خلال البدء بدراسة مورفولوجيتها بشكل عام ثنائي الأبعاد من حيث توزيع المساحات و الكتل بالمدينة أما الثاني فان الغرض منه دراسة العناصر التي تؤثر على التكوين البصري للمدينة وفي المستوى الثالث تكون الدراسة بشكل ثلاثي الأبعاد و ذلك لأنها تعالج عناصر ذات مقاييس صغيرة وعلاقة مباشرة مع الإنسان.[1]

أ. **الخصائص العمرانية للمدينة:** و تشمل الخصائص التالية:

- **مورفولوجية المدينة:**

ويقصد بموفولوجية المدينة المظهر العام لها، حيث يتغير شكلها من فترة إلى أخرى عبر تاريخها الطويل ولا تأخذ مظهرها النهائي ما لم تمر بمراحل مورفولوجية متعددة حيث يكون لكل مرحلة خصائص تتميز بها عن غيرها من المراحل بناءا على ذلك فان المرحلة المورفولوجية تعني أي فترة من تاريخ المدينة التي بنماذج وأشكال معمارية ومخططات تختلف عن غيرها التي أقامها سكان المدينة لسد حاجاتهم في ذلك الوقت، حيث تتمثل هذه النماذج المعمارية والمخططات والموروث الثقافي والحضاري الذي يعبر عن ثقافة سكان المدينة في فترة معينة مع الأخذ بعين الاعتبار الشكل الثابت للمدينة والذي يعتمد على الشكل الطبيعي للأرض والذي بناءا عليه يحدد الشكل العام للمدينة (دائري، خطي...) بحيث تعطي مظهرا متميزا للمدينة في تلك الفترة والذي يكون ناتجا عن تفاعل عدة عناصر وهي:[2]

---

[1] خلف الله، بوجمعة. **أهمية الخصائص و العناصر البصرية و الجمالية للمدينة**، مجلة العمران و التقنيات الحضرية. الجزائر، العدد 4، سبتمبر 2008، ص 09. الموقع: www.omranet.com/vb PDF

[2] خلف حسين علي، الديلمي. التخطيط الحضري أسس ومفاهيم. الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع ودار الثقافة للنشر والتوزيع، 2002، ط1، ص 157.

مخطط المدينة و تصاميم الأبنية و يتضمن :

- نظام الشوارع التي تم تخطيطها.
- أنماط أشكال الأراضي (مستطيلة أو مربعة).
- نمط أبنية التي تقام على أرض المدينة من حيث التصميم و الفن المعماري.
- النسيج الحضري للمدينة.
- اختلاف توزيع استعمالات الأرض.

ب. المباني الحضارية:

تعكس بعض المباني في المدينة مظهرا أو جوهرا فريدا يعبر عن حضارة وثقافة سكان المدينة في تلك الفترة ويتضمن ذلك من خلال تصميم المدينة وخاصة المدن التي تتمتع بجذور تاريخية و حضارية قديمة وعريقة لا تكون الطرز المعمارية فيها متكررة بل مختلفة مما يعكس قيمة عالية لهذه المباني في نفوس سكان المدينة من حيث القيمة التاريخية والحضارية لثقافتهم و معتقداتهم الدينية و مثال ذلك (المساجد، الكنائس، الأسواق، المدارس، المؤسسات، المساكن، المباني العامة....) لهذا من المهم أن تتم المحافظة على هذه المباني و إعادة استخدامها بشكل مميز، كما يتم إظهارها ضمن النسيج العمراني للمدينة.[1]

ج. الحالة العمرانية للمباني:

يتطلب حل المشاكل العمرانية التي تواجه المدن دراسة الوضع العمراني لتحديد المباني القديمة التي لا تصلح للاستعمال في الوقت الحاضر مما يعني أنها غير ملائمة للتطور العمراني الحالي للمدينة، و يتم تحديد المناطق التي تحتاج

[1] **محمد، عبد الله. تاريخ تخطيط المدن . دار وهدان للطباعة والنشر، 1981 ، ص 55.**

إلى معالجة من خلال تطويرها أو إعادة تأهيلها أو إزالتها أو إقامة أبنية جديدة مكانها وفق تصاميم جديدة تنسجم بشكل أفضل مع النسيج الحضري والعلمي والتكنولوجي العام للمدينة مما يحقق فائدة اكبر في الوقت نفسه.

د. طبيعة توزيع استعمالات الأرض:

يكون توزيع الأنشطة والخدمات على ارض المدينة وفق أسس و ضوابط لكي تظهر بشكل متجانس، و يخدم كل سكان المدينة و من خلال الإجراءات المسح الميداني لذلك، و من ثم مقارنته مع التصاميم الأساسية للمدينة إذ يتم التعرف على مدى فعالية التصاميم المعدة للمدينة و تحديد الاستعمالات المخالفة لما جاء في التصاميم و الفضاءات المتروكة و أسباب تركها كما تعتبر هذه المعلومات مفيدة للتصاميم اللاحقة لتكون أكثر كفاءة من سابقتها.[1]

2. العناصر البصرية و الجمالية للمدينة:[2]

أشارت الباحثة BALL في وصف الجمال بمصطلح الوجدان و الذي يعد الجمال خبرة أي نوع من فعالية متداخلة ما بين المشاهد و البيئة، و تتبنى التسلسل السيكولوجي لتوضيح الخبرات الإنسانية التي تبدأ بالعالم، فالمنبه ثم عضو الاستجابة مجددا.

و استنادا على ذلك نستطيع فهم آلية التسلسل عملية الإدراك البصري و العناصر الجمالية في المدينة في تكوين الصورة البصرية و الجمالية للناس عن المدينة من خلال تنقلهم في شوارعها و ممراتها و مشاهدتهم لمبانيها و أشجارها ... الخ، فالعناصر الجمالية في المدينة تعني جميع الخصائص التي تساهم بشكل أو أخر في تكوين البعد

[1] خلف حسين علي، الديلمي. المرجع السابق. ص107.

[2] أكرم الجاسم، العكام. التجربة الجمالية في العمارة الداخلية للمدينة العربية التقليدية. مجلة اتحاد الجامعات العربية للدراسات و البحوث العلمية. جامعة بغداد، كلية الهندسة، مجلد8، ع1، 2001، ص87. الموقع: PDF www.omranet.com/vb

الجمالي للمنطقة التي توجد بها إحدى المؤثرات بشكل خاص و المدينة ككل بشكل عام، هذا بالإضافة إلى كونها عناصر مفيدة و ضرورية للمجتمع.

حيث أن مقاعد الجلوس مثلا يكون الهدف من وضعها تامين مناطق لراحة المشاة في الشارع مع أن الجهات المسؤولة عنها تهدف إلى تحقيق تكامل في تصميم الشارع و الصورة البصرية للمنطقة التي توجد بها مقاعد للجلوس بل تكون ذات تصاميم جذابة تعكس صورة جمالية مميزة عن المدينة، و تكمل عناصرها الأخرى بحيث يشعر الإنسان بوحدة عناصر المدينة كأنها لوحة فنية واحدة اجتمعت فيها عناصر العمل الفني الناجح. و من ناحية أخرى يعتبر الحديث عن الخصائص البصرية و الجمالية في المدينة منطلقا هاما للحديث عن توزيع الفضاءات الحضرية كونها جزءا من الصورة الجمالية و البصرية للمدينة و التي تتضمن ما يلي:

- الفضاءات الحضرية (الفراغات).
- وحدة التصميم.
- المقياس الإنساني.
- الكتل والأسطح.
- مواد البناء.
- الإدراك البصري.
- عناصر أثاث الشوارع.

خلاصة:

إن مع تتابع الأحداث و تدافعها تغير الظروف و الأزمنة، شهدت المدينة تغيرات مرت بها و بعمرانها و نفس الحال مع مدينة مستغانم إذ و مع تاريخها المتتالي فقد شهدت الكثير من الأنماط العمرانية المصاحبة لذلك و نلمس هذا من خلال ما هو موجود حاليا و ما بقي من ذلك التاريخ، حتى انه و مع مرور الوقت قد تلاشى و تغير بفعل دخول التكنولوجيا و الأنماط العمرانية الجديدة و هذا ما اثر كليا على جمالية و هوية مدينتنا.

تمـهيـد:

تشهد المدينة تطورات كبيرة خلال الفترة الأخيرة حتى تتواكب مع إفرازات العصر الحديث وذلك في إطار سيطرة الإنسان على الطبيعة وتطويعه للتكنولوجيا في تشكيل بنائه العمراني العشوائي في مقابل توسع مفرط يغيب الناحية الجمالية إن لم نقل قد يقضي عليها، بما ساعد على إفراز تجمع عمراني مختنق معالمه البصرية غير واضحة، ومنها على سبيل المثال مدينة مستغانم في ظل التغيرات التي تشهدها حاليا و مختلف المشاريع الترقوية و السكنية.

I. التطور التاريخي العمراني لنموذج الدراسة: (مستغانم)

مدينة مستغانم التي تعرف كذلك بمنطقة الظهرة و تعرف بالكثير من المآثر التاريخية والفنية، فهي مدينة تعود جذورها إلى ما قبل العهد الفينيقي وكذا الروماني حيث مرت على أراضيها العديد من الغزوات التي أبلت بها الجزائر منذ العهود الغابرة إلى أن حل بها الاسبان فالأتراك والفرنسيون.

1. مستغانم إبان العصر الحجري:

دلت الاكتشافات على أن مدينة مستغانم كانت عامرة منذ فترة ما قبل التاريخ، حيث استقر بها الإنسان القديم وذلك لوجود مواقع يرجع تاريخها إلى الفترة العصر الحجري الأول ما بين 30 و32.000ق/م، والعصر الحجري المتوسط، ويظهر ذلك في موقع سيدي المجذوب وموقع الرياح، كما أن مستوطنات المدينة الأولى ظهرت في الألف الثالثة قبل الميلاد و أولى هذه المدن التي ظهرت في المناطق الوسطى والشمالية للمنطقة ومن أهم هذه المدن كانت

بموقع الشعايبية التي وجدت به أطلال لمباني فينيقية، شهدت تطورا على طول وادي شلف تجلى ذلك في موقع (كيزا Quiza) حيث تبين الآثار الموجودة على أنه كان هناك ميناء بالمنطقة يرجع إلى الفترة القديمة (الفينيقية والرومانية)[1].

قالوا عن المدينة هناك العديد من الرحالة ذو شهرة عالمية زاروا مدينة مستغانم وذكروها بمن فيهم "ابن بطوطة"، "الإدريسي" الذي قال عنها في القرن الثاني عشر للهجري "... وهي مدينة صغيرة بها أسواق وحمامات وجنات كثيرة وسور على جبل مطل إلى ناحية الغرب..."، وهذا فضلا عن زيارة "ابن خلدون" لها و"البكري" الذي قال عن مستغانم في القرن الخامس هجري.."ومن قلعة دلول هذه ومدينة مستغانم مسيرة يومين، وهي على مقربة من البحر وهي مدينة مسورة ذات عيون وبساتين وطواحين ماء، ويبذر أهلها القطن فيجود، وهي بقرب مصب النهر... "، ناهيك عن زيارة كل من " اليعقوبي" و" الوزان " ومن الأجانب الذين زاروها نذكر (لويس باريو . Louis Pariou) و(كوريسران Couresrant، Capitaine Bourichard، Jules Verne.

- حيث يقول الأستاذ فاضل عبد القادر:«مدينة ضاربة في أعماق التاريخ وجدت قبل دخول الفينيقيين والرومان والمواقع الأثرية التي لا تزال قيد الدراسة ما هي إلا شاهد مادي للإنسان الحجري القديم كونها لا تبعد كثيرا عن إنسان تيغنيف (أطلانثوروبوس موريطانيكوس)، فموقع مستغانم الإستراتيجي جعلها موطنا لأقوام بشرية هاجرت إليها عبر عصور غابرة، لاتزال شواهدها المادية مندثرة تحت الطبقات الحضارية، فمواقع "خروبة" و"ماسرى" وضفتي نهر الشلف وغيرها تحتاج إلى دراسات أركيولوجية تثري تاريخ المنطقة القديم، وترفع الأنقاض عن حضارة العناصر البشرية التي

[1] **http://www.sidi-aissa.com le 19-01-2015 à 15 : 45**

http://www.rachidia.net le 10-03-2015 à 10 :55

عاشت هنا، مثلها مثل سكان "عين الحنش" قرب سطيف و"بير العاتر" وإنسان"مشتى العربي" قرب قسنطينة وإنسان "عين الصفراء"، وغيرها من المواقع السكنية لإنسان العصر الحجري بمراحله.[1]

2. من العهد الفينيقي إلى استيطان الرومان :

- ويقول الأستاذ الباحث مرابط عبد القادر تاريخ المنطقة القديم يرجع إلى 32 ألف سنة و التاريخ الحديث يرجع إلى 1880 سنة و هذا نظرا للنصب التذكاري مستغانم سنة 172 يشهد على زيارة ملك روما "ادريانوس" و في "كيزا" قرية بقرب مصب شلف و"وليس" و "الحرارثة" إلا أن الآثار اكتشفت ألواح باللغة الفينيقية فمستغانم رومانية و في الجوار فينيقية.

لقد كان حوض الشلف الأسفل وخاصة مصب النهر الذي جرفت سيوله مخلفات حضارات متعاقبة منذ نزول الفينيقيين بشمال إفريقيا في الألف الثانية قبل الميلاد واحتكاكهم بالسكان الأصليين، فمنطقة "سيدي بالعطار" و"عين بودينار" و"السور" و"عين تادلس" إلى ساحل "كيزا" "الشعايبية "تحتاج هي الأخرى إلى دراسات وأعمال بحث وتنقيب قصد نفض الغبار عن هذه المحطات الحضارية، فقبل انحسار الجليد أي تراجعه عن أوربا نحو الشمال، كان شمال إفريقيا ينعم بمناخ مداري رطب تتخلل المنطقة غابات كثيفة غنية بأدغالها و ثروتها الخشبية، استغلها البحارة الفينيقيون في إعداد مراكبهم التي تصل إلى الساحل الشرقي لمصب نهر الشلف معطوبة من جراء الكوارث البحرية لتواصل رحلتها إلى قادس، وفي الأدغال التي كانت تكسوا المنطقة تعيش حيوانات متوحشة منها الفيلة استغلت أنيابها في صناعة الأدوات من العاج والأسود الإفريقية.[2]

---

[1] **عبد القادر بن عيسى، المستغانمي. مستغانم و أحوازها عبر العصور تاريخيا و ثقافيا و فنيا. مستغانم، المطبعة العلاوية، 1996، ط1، ص16.**

[2] **نفس المرجع السابق. ص17.**

ودليل ذلك معاهدات الهدنة التي وقعها قادة البربر مع الرومان حيث ينص أحد بنودها على منعهم من تدريب الفيلة، وعند تتبعنا لوادي الشلف الذي يعانق عند مصبه مياه البحر الأبيض المتوسط، وفي الشرق على بضعة كيلومترات تنام قرية "كيزا" بدوار الشعايبية هي إحدى المواقع السكنية للعهد الفينيقي معروفة باسم "أسان"، لورد ذكرها في كتاب البكري (الممالك والمسالك) تمتد على سطح هضبة في غربه نهر الشلف.

- أما المؤرخ محمد الميلي فيقول: "وأما مغيلة تقطن بالشاطئ الأيمن من الشلف عند مصبه في البحر ولهم مدينة على البحر تسمى أسان" وقد أثبتت بعض الدراسات وأعمال التنقيب غير المكملة وجود بقايا نتاج مادي مثل أطلال صخرية و أواني فخارية ومصابيح زيتية وبعض القطع النقدية، ويعود ازدهار الصناعة الفخارية إلى توفر الموارد البيئية منها الطين و الصلصال واستعملت لأغراض منزلية كالطهي وحفص الثمار والأسماك، وزيت الزيتون إنها بصمات لإنسان حضارات البحر الأبيض المتوسط.

بنى الفينيقيون ميناء بونيقي اسمه "مرُستاگا" أعاد الرومان بناء المدينة وأعطوها الاسم "كارتِنّا " cartenna"، في زمن" كالينوس Gallienus "حكم(260-268) و هذا ما يدل على أن الموقع كان مأهولاً في العصور الوسطى[1].

و مع تعدد الآراء حول تاريخ مستغانم و الاختلاف في بداية عمرانها فان:

- الأستاذ مرابط عبد القادر:" لا وجود لآثار عمرانية فينيقية بسبب حدوث زلزال عنيف وقع في القرنين الثاني و الثالث ميلادي و أتى على البنيان من القواعد لذا نفتقد إلى شهادات حسية لمعالجة هذا الموضوع حسب رأيه بدا

[1] نفس المرجع السابق. ص 18– 19.

http://www.vitaminefr.com/articles2014 le 24-03-2015 à 10 :45

العمران في العهد الروماني، رغم انه تدهور منه الكثير بفعل الزمان و الأحوال الجوية إلا انه بقي منه تمثال شاهد على تدشين أسقفية (هو بناء لأهل الدين) سنة 172 م و هذا بحضور" ادريانوس" ملك روما .

- أما الباحث بورحلة عبد القادر يقول بأن العمران بدأ في منطقة مستغانم في العهد النوميدي و الدليل على هذا كيزا Quiza التي كانت مدينة من مملكة "سيفاكس" و في العهد الروماني نجد أثارا في "الشعايبية" و" الحجاج".
- أما الباحث بورحلة عبد القادر يقول: بأن العمران بدأ في منطقة مستغانم و بالضبط "شعايبية"، بنيت قرية مرفئية اسمها "كيزا "في العهد الفينيقي و انتعش العمران في القرن الرابع ميلادي.
- أما الأستاذ بودان محمد حسب رأيه بدا العمران في منطقة مستغانم في العهد الفينيقي.[1]

3. في العهد الإسلامي:

حكم مستغانم كل من الادارسة و المرابطين و الموحدين و المرينيين و الزيانيين مرة ثانية، حيث لا نعرف عن تاريخ هذه المدينة إلا ما رواه بعض المؤرخين الذين أشاروا إليها على ساس تبعيتها لقبيلة مغراوة التي اعتنق زعيمها "صولات بن وازمار " الإسلام.

أ. حكم الادارسة (ما بين 788م– 974 م)

كانت مستغانم لإبراهيم ابن محمد بن سليمان في القرن الثالث هجري، حيث لا نعرف ماذا تركوا فيها، و لعل ما يدعم هذا الطرح وصف ابن الحوقل المتوفى سنة 380 هـ المنطقة الواقعة بين تنس و وهران بقوله ".... و منها يقصد

[1] عبد القادر بن عيسى، المستغانمي. المرجع السابق. ص32.

تنس إلى مدينة وهران مراس لا مدن شهيرة...." و ربما يدل هذا على أن مدينة مستغانم لم تكن سوى قرية صغيرة.[1] و في نصف القرن الثاني من القرن الرابع هجري، جاءت قبائل هلالية إلى المغرب الأوسط و استقر عدد منها بمدينة مستغانم نذكر منها قبيلة مجاهر.[2]

ب. حكم المرابطين: (ما بين 1056م– 1147م)

في النصف الثاني من القرن الخامس هجري بسط المرابطون نفوذهم على المغرب الأوسط و أصبحت حدود ممتلكاتهم محاذية لدولة بني حماد و ذلك تحت قيادة يوسف بن تاشفين الذي افتتح في حدود سنة 474 هـ – 1068م مدينة مستغانم و تنس، حيث بنى بمدينة مستغانم مركزا حربيا يدعى حصن المحال في سنة 1082م، استقرت حوله حامية مرابطية للدفاع عن المدينة ضد الهجومات القادمة من البحر و كذا إحباط الثورات الداخلية للقبائل المجاورة و حول هذا الحصن نما عمران المدينة.

ج. حكم الموحدين (ما بين 1235م–1554م)

بسط الموحدون نفوذهم على مستغانم عام 1144م و ذلك لما كانت عليه الدولة الموحدية من قوة حيث بلغت حدود ممتلكاتهم إلى غاية إقليم طرابلس رغم هذا لم يظهر إسم مستغانم في تاريخ المغرب الإسلامي طول فترة حكمهم و يبدو أن انشغالهم في الأندلس جعلهم لا يهتمون كثيرا بقضايا المغرب الأوسط مما كان له الأثر البالغ في انتشار الثورات و الفتن و عمت الفوضى بين القبائل. و قد سمح ضعف الموحدين بعد ذلك لقبائل مغراوة من إعادة السيطرة على المناطق التي كانت تحكمها حوالي سنة 665هـ/1267م.[3]

---

[1] عبد الله، بلجوزي.دراسة أثرية لنماذج من العمارة العثمانية في مدينة مستغانم. رسالة ماجيستير في الآثار الإسلامية،جامعة الجزائر، معهد الآثار، 2005–2006 ، ص18.

[2] نفس المرجع السابق. ص 19.

[3] بلجوزي، عبد الله.المرجع السابق. ص21–22.

د. حكم الزيانيين (ما بين 1235م–1554م)

في حدود سنة 680هـ/1280م، قامت الدولة الزيانية في تلمسان إلى ضم مستغانم إليها، و في هذه الفترة بدأ وجهاء العرب بناء مساكن ثانوية في الأخضر بين المدينة (الدرب–طبانة) و البحر أين ولدت مدينة تيجديت، كما أشار إليها "ابن خلدون" و هذا ما يدل على عراقة هذه المدينة و عراقة أهلها جاء في كتاب "ابن خلدون" تحت عنوان "الخبر عن انتزاء الزعيم ابن مكن ببلد مستغانم" في الفقرة الثالثة، حيث قال:«... كان يغمراسن ابن زيان كثيرا ما يستعمل قرابته في المماليك و يوليهم على العمالات و كان قد استوحش من يحيى بن مكن و ابنه الزعيم و غربهما إلى الأندلس فأجازا من هناك إلى يعقوب ابن عبد الحق و لقياه بطنجة في إحدى حركات جهاده...»

هـ. حكم المرينيين (ما بين م1244–1465م)

في سنة 698م/ 1299م استولى السلطان المريني يوسف بن يعقوب على مدينة وهران ومزغران ومستغانم، وفي سنة 736هـ/1334م أعاد السلطان أبو الحسن استيلاءه على وهران، ومستغانم وتنس والجزائر، و قد بنى هذا السلطان الجامع الكبير بمستغانم، و يقول "ألفرد بال" أن بناء هذا الجامع هو الدليل الوحيد على مرور حكام فاس بمستغانم.

و. حكم الزيانيين مرة ثانية:

انقضى القرن الثامن هجري (14م) بالمغرب تحت وطأة النزاعات و الحروب التي أثارتها الفتن والعصبية القبلية ولم تكن مستغانم بالطبع بمعزل عن تلك الأخطار، فتدحرجت بين أخذ ورد لتعود بعد ذلك لسلطة الزيانيين.[1]

[1] موقع انترنت **Albordj blogs pot.com** . **ترجمة العلامة العارف بالله محمد بن سليمان المستغانمي، مدونة برج بن عزوز.**

4. احتلال الأسبان لمستغانم:

في عام 1509م توجهت أنظار الأسبان نحو مدينة مستغانم بسبب موقعها الاستراتيجي وقاموا بحصارها و إجبار شيوخها و أعيانها على توقيع معاهدة الاستسلام عام 1511م، و في ظل هذه الظروف استرجع الأتراك مستغانم عام 1517م و لكن رغم النصر الذي حققه الأتراك إلا أن هذا لم يمنع الاسبانيين من معاودة الكرة و يفسر هذا بالأهمية الكبيرة التي كانت تحتلها مستغانم و هذا ما أشار إليه" مار مول كربخال" حيث ذكر: « استولى الأتراك على مدينة الجزائر ثم استولوا على مستغانم، و هي مفتاح هذه البلاد، و قد تفطن لهذه الحقيقة "الكونت دي الكوديت" فحاول فتحها ثلاث مرات إلى أن لقي حتفه في المرة الأخيرة...».[1]

5. مستغانم في العهد العثماني:

فتح مستغانم من طرف العثمانيين في القرن16م، إتخذت المدينة منعطفا حاسما ويعتبر العهد العثماني بمثابة العهد الذهبي بعدها تولى "الباي مصطفى بوشلاغم" زمام الحكم وجعلها عاصمة البايلك الغرب الجزائري، حيث خلف مجموعة من المعالم الأثرية ما زالت شاهد على ذلك.

في 1511، فرضت إسبانيا على سكان مستغانم معاهدة إلا أنهم رفضوا قبولها. إلى أن جاء الأتراك العثمانيون في 1516 وطردوا الأسبان و فتح "خير الدين" مدينة مستغانم في 1520، في 1543 م دخل "حسن باشا" مستغانم في طريقه إلى تلمسان و ترك فيها ممثلا له، وفي أوت 1558 قامت معركة مزغران أين إنهزم الاسبان.

[1] عبد الله، بلجوزي. المرجع السابق. ص26.

ثم أتى "الباي بوشلاغم" إلى مستغانم الذي حكم وهران 1701 إلى 1730 و اختار مستغانم للحكم فيها نظرا لموقعها وعمل على تحصينها. [1]

كان مخطط عمران مدينة مستغانم يخضع إلى تقسيم اثني، نجد التراتب الاجتماعي في مستغانم في محيط المدينة إذ أن تنظيم المجال العمراني أهلته عموما تقسيمات إثنية بالدرجة الأولى، هكذا توزعت أحياء المدينة إلى أربعة أقسام و فق منطق اثني كرس تفاوتا اجتماعيا مميزا.

✓ **مركز المدينة (البلدة):**

تتكون نواة البلدة من المسجد الكبير و السوق الكبير و الحمامات الرئيسية و دار القايد (القصبة)، و حولها تقع محلات التجار و دروب الحرفيين.

و في دائرة ثانية، تمتد مساكن الأتراك و الكراغلة و الجالية اليهودية في هذا الحي توجد أهم الصنائع التي اشتهرت بها المدينة حسب ترتيب يراعي الضرورات الايكولوجية، و منها الحرف النبيلة كالحلي و المجوهرات ثم العطور و النسيج و الأحذية التي تتسم كلها بقلة تلويثها للمحيط.

تتضمن البلدة المعالم الرئيسية للمدينة:

❖ مسجد سيدي يحيى: بني في العهد العثماني، الجامع الكبير حيث تقام خطبة الجمعة، يعود تأسيسه إلى السلطان المريني"علي بن سعيد" الذي أمر ببنائه عام 1341، انه أقدم مسجد بالمدينة أغلقه الجيش الفرنسي في وجه المصلين على اثر الاحتلال و لم يفتح من جديد إلى سنة 1865.

[1] **نفس المرجع السابق. ص 29.**

❖ ضريح سيدي بوعجاج و هو ولي صالح عاش إلى بداية الاحتلال الفرنسي و مسجده الذي بناه الأعيان(باب البحر).

❖ المنازل الجميلة التي بناها أشخاص بارزين مثل المنزل الذي شيده "حميدة العبد" قائد الامحال (قريب من الطبانة) و القصر الذي أقامه الباي محمد الكبير لقضاء العطلة.

يقدر النقيب تارتارو (Tartareau) عدد الأتراك و الكراغلة بين 1800 و 2000 نسمة، وارتفع هذا العدد قليلا حين وفدت بعض العائلات التركية إلى المدينة سنة 1831 من وهران التي استولى عليها الجيش الفرنسي.

يحيط بالبلدة سور مرتفع يحتوي على أبراج للمراقبة أهمها برج "الامحال" الذي يتوسطه (مكان السجن المدني). و الذي شيده الباي "مصطفى الأحمر" سنة 1748، و يتصل بالخارج بخمسة أبواب: باب الشلف شمالا و باب آرزيو و باب البحر غربا و باب مجاهر شرقا و باب معسكر جنوبا و يعود بناء "برج الامحال" إلى قائد القبيلة المخزنية حميدة العبد الذي اشرف على مستغانم في أواخر العصر الزياني. [1]

✓ **المطمر:**

تشكل البلدة و المطمر مدينتين واضحتي المعالم حيث كان لكل منهما سوره و يفصل بينهما وادي عين الصفراء الذي يخترق مستغانم طولا، تقع البلدة على الضفة الشرقية للوادي بينما يقع المطمر على الضفة الغربية في أعالي المدينة. يحيط بالحي سور يعلوه برج الأتراك الذي نجهل تاريخ بنائه، تقدر مساحته بـ 30 م^2 وبه مخازن واسعة و بئر صالح للشرب.

[1] **إنسانيات،المجلة الجزائرية في الانثروبولوجية و العلوم الاجتماعية.العدد 5، مجلد2، مركز البحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية، ماي–اوت 1998، ص66.**

✓ **تيجديت و العرصة (أطراف المدينة):**

خروجا من المطمر عن طريق باب مجاهر نصل إلى حي تيجديت (دار الجديد) يسمى الطريق المؤدي إليها "قادوس المداحين" حيث تتجمع المياه عند الوادي الذي يسقي هذا الحي، و كان في هذا المكان يلتقي المداحين و الشعراء في مواسم الفرح و الأعياد.

يقع "تيجديت" شمال المدينة و يقطنه العرب أي العناصر التي انتقلت من الريف للعمل في مطاحن الحبوب و ورشات الدباغة وبعض الأشغال المتواضعة، يعرف هذا الحي ببناءاته البسيطة و طرقه الضيقة و الملتوية، تعرض للتخريب من قبل القائد "إبراهيم بوشناق" حين التحق سكانه بالمقاومة سنة 1831 فيه مسجد مول النخلة و ضريح "إبراهيم بن عثمان"حفيد الباي "محمد الكبير".

أما "العرصة" –سابقا الجديدة– و سماها الفرنسيون "قرية الليمون" فكان حيا جميلا تحيط به غابة من أشجار الفواكه، تقع جنوب المدينة تعرضت للتخريب من قبل الجيش الفرنسي و أقام فيه فرسان المخزن بقيادة الأغا محمد المزري الذي دخل في خدمة "القايد بوشناق" في أواخر سنة 1835.

✓ **المرسى:**

قبل تحرير وهران من الوجود الاسباني سنة 1792 كان ميناء مستغانم مركزا هاما لتجارة الغرب الجزائري، لكن نشاطه تقلص و تحول جزء من هذا النشاط إلى وهران التي أصبحت عاصمة البايلك خلال سنة 1830، كانت منشات الميناء بسيطة كما أصبح غير صالح لرسو السفن الكبيرة و يعود ذلك إلى كثرة الرمال به و تعرضه للرياح و الزوابع في المواسم.[1]

[1] نفس المرجع السابق.ص67.

تقييم بعض الباحثين للتطور العمراني لمستغانم حسب الحضارات التي مرت عليها:

– حسب الأستاذ مرابط عبد القادر: فقد تنوع عمران مدينة مستغانم حسب مرور العرب و الأندلسيين و الأتراك الذين تركوا بصمتهم في المدينة، أما البنيان العربي الأندلسي فهو إسلامي أصيل له مميزاته و له طبعه كما هو معروف في الأراضي الإسلامية وأن البناء الإسلامي يتوجه إلى الداخل و يملأ قلب الساكن بالحديقة و الأشجار و المياه وما إلى ذلك. إذا تكلمنا عن البناء القديم لاشك أن التقليد سيطر عليه و لم يكن فيه تجديد أو ابتكار و ما يشهد على ذلك هو الوجود إلى اليوم عشرات من المساجد التي تتشابه أما البناء التركي كان لا يحدث أي اشمئزاز لأنه شبيه بالبناء الأندلسي، و كان العمران محجوب عن الأنظار و كل فيه مركز على داخل البيت الذي يوجد فيه الحوش و الحنفية و الأشجار أما نوعية البناء كان على العموم بناء مربع و لا تجد فيه القباب إلا لدى أهل المال و الجاه.

– أما الباحث بورحلة عبد القادر يقول: بأن العمران بدأ ينمو في القرن التاسع و العاشر ميلادي في عهد المملكة البربرية الإسلامية تحت سيطرة قبيلة مغراوة لأن الجغرافيين من أمثال البكري و الإدريسي ووصفوا المنطقة في القرن الحادي عشر و الثاني عشر ميلادي و تكلما عن مدينة مستغانم و مزغران و ظهور مدينتين توأمين وهما مستغانم و تيجديت، فاسمهما الأمازيغي يدل على أقدميتهما عمرانيا فكان تطورهما عادي تدريجيا، فتيجديت تتمثل في السويقة السفلى ربما كانت مركز للمدينتين اللتان عاشتا في هذا العهد بطابع ثقافي واحد و ديانة واحدة وكذلك عادات وتقاليد واحدة، فمدينة مستغانم ممكن كانت أغنى من مدينة تيجديت لأنها كانت مغلقة بأسوارها ولا ننسى أن مزغران عاشت في تلك الفترة مع مستغانم و تيجديت.

– يقول الأستاذ فاضل عبد القادر:« أن النمط العمراني هو مزيج بين العمران المغربي الأندلسي العثماني، فكان اقتباسه من تصاميم هندسية معمارية مغربية أندلسية عثمانية، ما يميز ببناء حصن المحال في عهد يوسف بن تاشفين

سلطان الدولة المرابطية، أما الأتراك فاهتموا بالتحصينات العسكرية ذات الطابع الاستراتيجي إضافة إلى الأقواس التي تميز مداخل دور السكنية بأبواب عريضة يفتح كل منها على مصراعيه، مرصعة بالبراغي، موصدة بقضبان حديدية، أما الفناء مفروش بالزليج و كذلك أدخلوا تأليف بين مواد البناء في فن العمارة فقد وظف مهندس العمارة من الأتراك في تسقيف الغرف التي في معضمها مستطيلة الشكل مدعمة بسبائك المعدن، و للإشارة ما يميز الدور السكنية ذات الطابع الاجتماعي حيث الفناء المشترك و الذي يلعب دورا مهما في الانصهار العائلي و التضامن بين الأفراد و هناك أيضا الأزقة الضيقة في تيجديت و حي الطبانة.

– و يقول الأستاذ بودان محمد: « تحرك العمران شيئا فشيئا في العهد الإسلامي و خاصة في العهد التركي حيث قامت السلطات آنذاك ببناء تجمعات سكنية تحتوي على مرافق عمومية منها المسجد، دار القاضي، الحمامات، المدارس، الحصون، و الشيء المميز بأن الأتراك استعملوا هذه المدينة كمدينة عسكرية، و من مميزات العمارة قلة النوافذ فيها، فهي مرتفعة بحيث الشخص الذي يكون في الخارج لا يرى ما يكون داخل العمارة و انعدام الشرفات التي تطل على الشارع و ضيق الأزقة و يمكن انتقال المرأة من بيت إلى بيت أخر من خلال الأسطح المتلاصقة. أما هجرة الأندلسيين إلى مستغانم أدخلوا تقنيات في البناء و التجارة و الزراعة و الصناعة و ممارسة فن الطبخ و النسيج.

– أما السيدة منور أم الجيلالي تقول: انتقل العمران إلى مدينة مستغانم في العهد الإسلامي و خاصة في العهد التركي بدأ في توسع و بناء عمارات و وجود فضاءات مشتركة مع الأزقة الضيقة وكان هناك تواصل بين الأفراد و الأسر من خلال العلاقات الاجتماعية[1].

[1] إنسانيات،المجلة الجزائرية في الانثروبولوجية و العلوم الاجتماعية.العدد 5، مجلد2، مركز البحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية، ماي–أوت 1998 ، ص 37–38–39.

6. مستغانم في العهد الفرنسي:

من المصادر و النصوص التاريخية و الدراسية الأجنبية التي تكلمت عن مدينة مستغانم هي:

- "مارسال بودن" في تقاليد السكان الأصليين من مستغانم.
- "لويس باري"و في مستغانم و حيها.
- شو.
- و مقالات نشرت أثناء الاحتلال في مجلة البلدية.

في عام 1831 أعطيت الأوامر للقايد إبراهيم لقيادة مستغانم و لكن القبائل المجاورة بها رفضت الاعتراف بسلطته لأنه جاء لنهب العديد من المنازل التي تزين حافة المدينة.

و في نهاية جويلية 1833 فتحت مستغانم أبوابها أمام القوات الفرنسية و أمر الجنرال الفرنسي "دي ميشال" إنهاء مهام القايد "إبراهيم بوشناق" و الجالية التركية التي انتقلت إلى وهران كما ألزم الأسر الحضرية على المغادرة المدينة و إخلاء حي المطمر لأنها رفضت الاحتلال العسكري الفرنسي.

✓ **وسط المدينة الحديثة:**

أصبح وسط مستغانم رائع تدريجيا عندما سكنه الأوروبيون و خاصة الفرنسيون الذين وصلوا عن طريق قوافل متعاقبة في عام 1848 إلى 1852 و في عام 1870 إلى عام 1871، فكثيرا ما يقال أن المدن تتجه غربا أما مستغانم كان اتجاهها إلى الجنوب الغربي و ساحة الجمهورية هي مركز المدينة قديما، مع المجلس البلدي الجديد و قصر القنصلية و المباني الحديثة.

✓ **الحديقة العمومية:**

وهي توجد داخل المدينة، تقابل باب معسكر، فهي محدودة من الشمال و الشرق بالطريق الوطني من الجزائر العاصمة إلى وهران من الغرب قاعة المسرح و العديد من البيوت الجميلة الجديدة المبنية داخل "بايموت" وفي الجنوب خط السكك الحديدية على طول البولفار " فيكتور هيغو".

✓ **قاعة المدينة:**

تقع قاعة المدينة على ساحة الجمهورية بجانب البناء الذي استبدل ببناء ضخم على الطراز الحديث عام 1927 [1]، لذا قال *"البابا يوحنا الثالث و العشرون"*: «أنا سعيد جدا بجمال مدينتكم و غناكم بوجودكم الخاص يجعلني متفائلا لأتي لأري لكم سكان شمال إفريقيا متحدين حول سقوفهم و أعينهم تحولت نحو روما للاستماع إلى صوت عظيم من الكنيسة و الباب». [2]

✓ **المحطة:**

في سنة 1879 تلقت الشركة الفرنسية الجزائرية انضمام مستغانم في خط السكك الحديدية لنقل البضائع وخدمة الميناء وعلى الرغم من تواضع الهندسة المعمارية للمحطة فإنها تسمح للمسافرين بالانتقال إلى الخطوط الرئيسية للشركات الفرنسية الجزائرية [3].

[1] Louis, Abadie. **Mostaganem de ma jeunesse (1935-1962).** L'union Européenne, Les presses de polcrom- Barcelone,15-novembre-1999, P09.

[2] **Op**. **cit**. P15.

[3] Louis, Abadie. **Op**. **cit**. P18.

✓ **الشارع في الخط الأول:**

كان الشريان الرئيسي في مستغانم يربط المركز القديم لساحة الجمهورية بمفترق الطرق الحديثة للمربع، يسيطر عليها مقر البلدية مع ممراتها وكان يعتقد الشبه مثل شارع ريفولي في باريس فيه محلات تجارية و بنوك، وفي عام 1793 تم إنشاء خط للمشاة.[1]

✓ **ساحة الجمهورية:**

كان في قلب المدينة في القرن التاسع عشر، هناك قاعة البلدية و الكنيسة و المسرح و الفنادق وبعض المحلات التجارية التي احتلت مساحة تحت أقواس المساكن الارستقراطية الجميلة للمدينة.

✓ **واد عين الصفراء:**

هذا الواد لا يشبه واد شلف، أصله من عين قريبة من بليسي ببعض الكيلومترات فأصبح فجوة كبيرة عرضها 200م فيعبر مدينة مستغانم من جانب لأخر، وصوله إلى البحر قريب من الميناء في سنتي 1835-1840 غطي هذا الواد لإنشاء مكان اتصال مطمر بمركز المدينة. وفي 27 نوفمبر 1927 حدثت كارثة و هي طوفان المياه التي دمرت المباني التي بنيت على طريق عين الصفراء.[2]

[1] **Op. cit**. P20.

[2] **عبد القادر بن عيسى، المستغانمي. المرجع السابق. ص32.**

✓ **توسع المدينة:**

كونها أصبحت مدينة مستغانم ولاية فان عد سكانها قد ازداد بكثير بسبب المهن سواءا كانت مهنة تقليدية، التجار الصناعيين و أصحاب المزارع، لهذا مستغانم تمددت في تزايد عمراني من جهة صلامندر ومن جهة مزغران وكذلك من جهة الجنوب.

بالإضافة إلى ضواحيها القديمة تيجديت والمطمر، بايموت المكتظة بالسكان، فان تزايد عدد سكانها في النصف الأول من القرن العشرين أدى إلى ظهور أحياء جديدة: سان جول- رزان فيل- مونت بليزير- كاستور-بايموت القديمة (كوشونفيل)- المشتلة- البحرية- حي الصاز- حي الأراضي- حي أوشي و حي بوريه.

وكانت الجمعيات التعاونية مثل CIA شركة تعاونية عقارية جزائرية و كذلك الديوان الإداري للبناء ساهموا في بناء المنازل في عام 1954 في الوقت الذي تعدى فيه سكان مستغانم 10248 نسمة الأمر الذي يحتاج إلى إضافة 1829 شقة لإسكان هذا العدد، لهذا ارتفع رأس المال العقاري للمدينة في ست سنين إلى نسبة 25 %.[1]

تطوير العمران في العهد الاحتلال الفرنسي حسب رأي بعض الباحثين:

يقول الأستاذ *مرابط عبد القادر*: تنوع عمران مستغانم فهو أوروبي وترى كل الخصائص والعلامات و البصمات في بناياته، فبناؤه متوجه إلى الخارج و يركز على بهاء الواجهة تزينا فائقا يخطف أبصار المشاهدين من خلال الأساليب و المناهج العمرانية المستحدثة، ويحق القول بان المحتلين ابتعدوا عن النمط المألوف و أدخلوا على مستغانم نكهة بنائية جديدة، فلقد كان هناك تمايز في العمران الذي يفصل بين المسيحيين و اليهود و المسلمين، لذا كان لكل تجمعات سكنية خصوصياتها في شؤون الحياة رغم أن عمران الاستعمار كان يجذبهم لأنه كان يخدم مصالح الاستعمار و يستجيب لأذواقهم و رغباتهم، فكانت العمارات متوسطة الحجم وزد على ذلك الملاعب والقاعات المسرحية و السينمائية لترفيه المجتمع آنذاك.

[1] **موقع الانترنيت www.djelfa.info : تاريخ مستغانم و القاضي حشلاف، يوم الأحد 15 مارس 2015 على الساعة 15:30.**

أما الباحث *بورحلة عبد القادر* يقول: دخول فرنسا إلى مستغانم يغير تماما عمران المدينة، في 29 جويلية 1833، سلم القائد "إبراهيم "مدينة مستغانم إلى الجنرال "دي ميشال الفرنسي" و بدأت فرنسا في عام 1941 بتحطيم بنايات المدينة الإسلامية لبناء مدينة مسيحية بطراز عمراني أوروبي و بأسوارها و هكذا بعد سنين انفصلت المدينتان التوأمتان بعدما كان لهما نفس الحياة الاجتماعية و الثقافية و نفس الطراز المعماري، و أصبحت عدوتان في جميع المجالات وكان العمران يتطور بسرعة في المدينة المسيحية لاسيما في جميع الميادين الاقتصادية والاجتماعية والثقافية (معاهد، موسيقى، المسرح و التعليم) أما المدينة الإسلامية و يعنى بها تيجديت التي ظلت مهملة اقتصاديا و ثقافيا وهذا ما يدل على تأخير البناء فيها بعد 72 سنة أي في عام 1905 بنى الاستعمار مدرسة واحدة و هي: Ecole indigène و بقيت الأحوال على ما هي حتى عام 1951 بنوا مدرسة أخرى وهي Ecole Cité Foncière، وفي هذه المرحلة بدا تطور العمران في تيجديت تدريجيا ومن السويقة السفلى(التحتية) بدأ طراز معماري عصري في شكل حضري أي ظهور طرق متسعة، و قد انقسم تطور العمران في تيجديت إلى ثلاث مراحل و كان توسيع المدينة أفقيا و زادت أحياء جديدة من بينها حي الزاوية العلوية- حي العقاري (Cité foncière) وحي ديار الهانة و عمارات دوكارة و أحياء أخرى ...

أما المدينة المسيحية ظهرت بعمرانها في عام 1857 أي بناء عمارات، كنيسة، مستشفى، مسرح حتى أصبحت مدينة كبيرة في عام 1880، وبدأ المعمرون الخروج من المدينة التي كانت محاطة بالأسوار وكان خروجهم من باب معسكر، ومن الأحداث التي وقعت حاجزة في تطور عمران مستغانم هي حادثة 1927 والتي طغى فيها ماء عين الصفراء (أي الطوفان) على البنايات، العمارات، الشوارع، و المؤسسات التجارية وبعد ذلك وقف المعمرين المهندسين و الإداريين منهم على إعادة طراز عمراني بعد إقامة الجسور.

أما الأستاذ *فاضل عبد القادر* يقول: مع الاحتلال الفرنسي لمستغانم دخلت الفرق الهندسية العسكرية الفرنسية بنمط عمراني أوروبي وقامت بطمس المعالم الإسلامية وتهديمها مثل حصن باب الجراد القريب من مقر الدائرة السابقة وهذا بإصدار مرسوم من طرف السلطات العليا وعلى اثر مسح طوبوغرافي ودراسة ميدانية للضفة الغربية اليسرى لوادي عين الصفراء، أين امتدت أحياء فرنسية وتخللتها عمارات و كنيسة و شق الطرقات. وطغى النمط العمراني الفرنسي على نسيج المدينة مما أدى بالاستعمار لسلب أراضي الأهالي ومن ثم إجبار السر على مغادرة أراضيهم وبناء السكنات العشوائية في ضواحي المدينة، كما أن هذا البناء ظهر مع نزوح الأهالي لثناء حرب التحرير تاركا وراءه أفات اجتماعية واقتصادية وعمرانية فالأحياء القصديرية التي كانت من الجهة الشرقية من مستغانم كالكاريكال- الباتوار شارة و وصل بالبعض إلى بناء أكواخ الصفيح قرب حي الهانة في بداية الستينات.[1]

II. أهمية الخصائص البصرية و الجمالية العمرانية للمدينة:

1. الخصائص البصرية و الجمالية للمدينة:

يعتمد فهم الخصائص البصرية والجمالية لها ابتداءا من دراسة الخصائص العمرانية ومورفولوجية المدينة بشكل عام و الطراز العمراني لها، ومن ثم التكوين البصري للمدينة من حيث العناصر التي تؤثر في تكوين الصورة للمدينة من حيث العناصر التي تؤثر في تكوين الصورة للمدينة والمتمثلة بالمسارات والحدود والمناطق والعقد والمعالم المميزة ومن ثم دراسة التفصيلات والاهتمام بجميع العناصر التي من شانها أن تضفي المظهر الجميل مع كونها احتياجات

[1] **الإنسانيات،المجلة الجزائرية في الانثروبولوجية و العلوم الاجتماعية.العدد 5، مجلد2، مركز البحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية، ماي-أوت 1998. ص 47-49.**

ضرورية للمجتمع و البيئة بشكل عام و مثال ذلك الاهتمام بتوزيع وخصائص ونوعية وأماكن وجود عناصر أثاث الشوارع (مثل مقاعد الجلوس، إنارة، أكشاك هواتف، أشجار...). فمن خلال دراسة هذه المستويات الثلاث للخصائص البصرية و الجمالية للمدينة يمكن فهم الخصائص و العوامل التي تؤثر على التكوين البصري والجمالي للمدينة من خلال البدء بدراسة مورفولوجيتها بشكل عام ثنائي الأبعاد من حيث توزيع المساحات و الكتل بالمدينة أما الثاني فان الغرض منه دراسة العناصر التي تؤثر على التكوين البصري للمدينة وفي المستوى الثالث تكون الدراسة بشكل ثلاثي الأبعاد و ذلك لأنها تعالج عناصر ذات مقاييس صغيرة وعلاقة مباشرة مع الإنسان.[1]

أ. **الخصائص العمرانية للمدينة:** و تشمل الخصائص التالية:

- **مورفولوجية المدينة:**

ويقصد بموفولوجية المدينة المظهر العام لها، حيث يتغير شكلها من فترة إلى أخرى عبر تاريخها الطويل ولا تأخذ مظهرها النهائي ما لم تمر بمراحل مورفولوجية متعددة حيث يكون لكل مرحلة خصائص تتميز بها عن غيرها من المراحل بناءا على ذلك فان المرحلة المورفولوجية تعني أي فترة من تاريخ المدينة التي بنماذج وأشكال معمارية ومخططات تختلف عن غيرها التي أقامها سكان المدينة لسد حاجاتهم في ذلك الوقت، حيث تتمثل هذه النماذج المعمارية والمخططات والموروث الثقافي والحضاري الذي يعبر عن ثقافة سكان المدينة في فترة معينة مع الأخذ بعين الاعتبار الشكل الثابت للمدينة والذي يعتمد على الشكل الطبيعي للأرض والذي بناءا عليه يحدد الشكل العام للمدينة (دائري، خطي...) بحيث تعطي مظهرا متميزا للمدينة في تلك الفترة والذي يكون ناتجا عن تفاعل عدة عناصر وهي:[2]

---

[1] خلف الله، بوجمعة. **أهمية الخصائص و العناصر البصرية و الجمالية للمدينة** ، مجلة العمران و التقنيات الحضرية . الجزائر، العدد 4، سبتمبر 2008، ص 09. الموقع: www.omranet.com/vb PDF

[2] خلف حسين علي، الديلمي. التخطيط الحضري أسس ومفاهيم. الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع ودار الثقافة للنشر والتوزيع، 2002، ط1، ص 157.

مخطط المدينة و تصاميم الأبنية و يتضمن :

- نظام الشوارع التي تم تخطيطها.
- أنماط أشكال الأراضي (مستطيلة أو مربعة).
- نمط أبنية التي تقام على ارض المدينة من حيث التصميم و الفن المعماري.
- النسيج الحضري للمدينة.
- اختلاف توزيع استعمالات الأرض.

ب. المباني الحضارية:

تعكس بعض المباني في المدينة مظهرا أو جوهرا فريدا يعبر عن حضارة و ثقافة سكان المدينة في تلك الفترة و يتضمن ذلك من خلال تصميم المدينة و خاصة المدن التي تتمتع بجذور تاريخية و حضارية قديمة و عريقة لا تكون الطرز المعمارية فيها متكررة بل مختلفة مما يعكس قيمة عالية لهذه المباني في نفوس سكان المدينة من حيث القيمة التاريخية و الحضارية لثقافتهم و معتقداتهم الدينية و مثال ذلك (المساجد، الكنائس، الأسواق، المدارس، المؤسسات، المساكن، المباني العامة....) لهذا من المهم أن تتم المحافظة على هذه المباني و إعادة استخدامها بشكل مميز, كما يتم إظهارها ضمن النسيج العمراني للمدينة.[1]

ج. الحالة العمرانية للمباني:

يتطلب حل المشاكل العمرانية التي تواجه المدن دراسة الوضع العمراني لتحديد المباني القديمة التي لا تصلح للاستعمال في الوقت الحاضر مما يعني أنها غير ملائمة للتطور العمراني الحالي للمدينة، و يتم تحديد المناطق التي تحتاج

[1] **محمد، عبد الله. تاريخ تخطيط المدن . دار وهدان للطباعة والنشر، 1981 ، ص 55.**

إلى معالجة من خلال تطويرها أو إعادة تأهيلها أو إزالتها أو إقامة أبنية جديدة مكانها وفق تصاميم جديدة تنسجم بشكل أفضل مع النسيج الحضري والعلمي والتكنولوجي العام للمدينة مما يحقق فائدة أكبر في الوقت نفسه.

د. طبيعة توزيع استعمالات الأرض:

يكون توزيع الأنشطة والخدمات على أرض المدينة وفق أسس وضوابط لكي تظهر بشكل متجانس، و يخدم كل سكان المدينة ومن خلال الإجراءات المسح الميداني لذلك، ومن ثم مقارنته مع التصاميم الأساسية للمدينة إذ يتم التعرف على مدى فعالية التصاميم المعدة للمدينة وتحديد الاستعمالات المخالفة لما جاء في التصاميم والفضاءات المتروكة وأسباب تركها كما تعتبر هذه المعلومات مفيدة للتصاميم اللاحقة لتكون أكثر كفاءة من سابقتها.[1]

2. العناصر البصرية و الجمالية للمدينة:[2]

أشارت الباحثة BALL في وصف الجمال بمصطلح الوجدان والذي يعد الجمال خبرة أي نوع من فعالية متداخلة ما بين المشاهد والبيئة، وتتبنى التسلسل السيكولوجي لتوضيح الخبرات الإنسانية التي تبدأ بالعالم، فالمنبه ثم عضو الاستجابة مجددا.

واستنادا على ذلك نستطيع فهم آلية التسلسل عملية الإدراك البصري والعناصر الجمالية في المدينة في تكوين الصورة البصرية و الجمالية للناس عن المدينة من خلال تنقلهم في شوارعها وممراتها ومشاهدتهم لمبانيها وأشجارها ... الخ، فالعناصر الجمالية في المدينة تعني جميع الخصائص التي تساهم بشكل أو أخر في تكوين البعد الجمالي للمنطقة

[1] خلف حسين علي، الديلمي. المرجع السابق. ص107.

[2] أكرم الجاسم، العكام. التجربة الجمالية في العمارة الداخلية للمدينة العربية التقليدية. مجلة اتحاد الجامعات العربية للدراسات و البحوث العلمية. جامعة بغداد، كلية الهندسة، مجلد8، ع1، 2001، ص87. الموقع: PDF www.omranet.com/vb

التي توجد بها إحدى المؤثرات بشكل خاص و المدينة ككل بشكل عام، هذا بالإضافة إلى كونها عناصر مفيدة و ضرورية للمجتمع.

حيث أن مقاعد الجلوس مثلا يكون الهدف من وضعها تامين مناطق لراحة المشاة في الشارع مع أن الجهات المسؤولة عنها تهدف إلى تحقيق تكامل في تصميم الشارع و الصورة البصرية للمنطقة التي توجد بها مقاعد للجلوس بل تكون ذات تصاميم جذابة تعكس صورة جمالية مميزة عن المدينة، و تكمل عناصرها الأخرى بحيث يشعر الإنسان بوحدة عناصر المدينة كأنها لوحة فنية واحدة اجتمعت فيها عناصر العمل الفني الناجح. و من ناحية أخرى يعتبر الحديث عن الخصائص البصرية و الجمالية في المدينة منطلقا هاما للحديث عن توزيع الفضاءات الحضرية كونها جزءا من الصورة الجمالية و البصرية للمدينة و التي تتضمن ما يلي:

- الفضاءات الحضرية (الفراغات).
- وحدة التصميم.
- المقياس الإنساني.
- الكتل والأسطح.
- مواد البناء.
- الإدراك البصري.
- عناصر أثاث الشوارع.

خلاصة:

إن مع تتابع الأحداث و تدافعها تغير الظروف و الأزمنة، شهدت المدينة تغيرات مرت بها و بعمرانها و نفس الحال مع مدينة مستغانم إذ و مع تاريخها المتتالي فقد شهدت الكثير من الأنماط العمرانية المصاحبة لذلك و نلمس هذا من خلال ما هو موجود حاليا و ما بقي من ذلك التاريخ، حتى انه و مع مرور الوقت قد تلاشى و تغير بفعل دخول التكنولوجيا و الأنماط العمرانية الجديدة و هذا ما اثر كليا على جمالية و هوية مدينتنا.

الملخص

مقدمـــــــــــــة

الإطـــــــــار المنهـــــــجي

- تحديـــــد مشكلـــــــة الدراســـــــة
- الفرضيـــــــــــــات
- أسبـــــــــاب الدراســـــــــة
- أهـــــــــداف الدراســـــــــة
- أهميـــــــــــة الدراســـــــــــة
- مفاهيـــــــم الدراســـــــــــة
- الدراســـــــات السابقـــــــة
- المقاربـــــــــة المنهجيـــــــة
- تقنيـــــــــات الدراســـــــــة

الفصـــــل الأول

التهيئـــــة العمرانيـــة بين النظري و الواقع

تمهيـــــد

I. المفاهيم المرتبطة بالتهيئة العمرانية

1. التخطيط العمراني

2. التوسع العمراني

II. مفهوم التهيئة العمرانية

1. أهداف التهيئة العمرانية

2. وسائل التهيئة العمرانية

3. أنواع التهيئة العمرانية

أ. تهيئة وسط طبيعي

ب. تهيئة وسط ريفي

ج. تهيئة وسط حضري و عمراني

III. مراحل التهيئة العمرانية في الجزائر

1. المرحلة الاستعمارية

أ. مرحلة استكمال الغزو الفرنسي (1830-1910)

ب. مرحلة الاضطرابات و كثرة الحروب و الأزمات الاقتصادية (1910–1954)

ج. مرحلة اندلاع الثورة و السنوات الأولى من الاستقلال (1954–1966

2. مرحلة الاستقلال

أ. سياسة توازنات جهوية أكثر منها سياسة تهيئة عمرانية (1962–1979)

ب. ظهور سياسة عمرانية ذات صلاحيات لكن بدون سلطة و لا وسائل (1979–1990)

3. مرحلة ما بعد الاستقلال:

غياب سياسة عمرانية واضحة المعالم في ظل الأزمة التي اجتاحت البلاد 1999–2000

IV. أدوات التهيئة العمرانية في الجزائر

1. مخطط العمران الموجه

2. خطط العمران المؤقت

3. مخطط التحديث العمراني

4. المخطط التوجيهي للتهيئة و التعميرPDAU

أ. تعريفه

ب. مشتملاته

ج. إجراءات الإعداد و المصادقة

5. مخطط شغل الأراضيPOS

أ. تعريفه

ب. مشتملاته

ج. إجراءات الإعداد و المصادقة

خلاصـــــة

الفصـــــل الثـــــاني

جماليـــــة المدينة في ظل المتغيرات العمرانيـــــة

تمهيـــــد

I. التطور التاريخي العمراني لنموذج الدراسة(مدينة مستغانم)

1. مستغانم إبان العصر الحجري

2. من العهد الفينيقي إلى استيطان الرومان

3. في العهد الإسلامي

أ. حكم الادارسة (ما بين 788م– 974 م)

ب. حكم المرابطين (ما بين 1056م– 1147م)

ج. حكم الموحدين (ما بين 1235م–1554م)

د. حكم الزيانيين (ما بين 1235م–1554م)

هـ. حكم المرينيين (ما بين م1244–1465م)

و. حكم الزيانيين مرة ثانية

4. احتلال الاسبان لمستغانم

5. مستغانم في العهد العثماني

6. تقييم بعض الباحثين للتطور العمراني لمستغانم حسب الحضارات التي مرت عليها

7. مستغانم في العهد الفرنسي

8. تطوير العمران في العهد الاحتلال الفرنسي حسب رأي بعض الباحثين

II. أهمية الخصائص البصرية و الجمالية العمرانية للمدينة

1. الخصائص البصرية و الجمالية للمدينة

1.1 الخصائص العمرانية للمباني

❖ مورفولوجية المدينة

1.2 المباني الحضارية

1.3 الحالة العمرانية للمباني

1.4 طبيعة توزيع استعمالات الأرض

1.5 العناصر البصرية و الجمالية للمدينة

خلاصـــــة

الفصـــــل الثـــــالث

دراسة عن واقع مشاريع التهيئة العمرانية و الجانب الجمالي مدينة مستغانم – حي صلامندر–

تمهيـــــــد

- تحديد مجالات الدراسة
- المجال العام
- المجال الخاص

- المجال البشري
- المجال الزمني
- عينـــة الدراسة
- عرض و تحليل البيانات
- تحليل المحور الأول
- تحليل المحور الثاني
- الاستخلاص العام و النتائج

خلاصة

الخـــــاتمة العـــــامة

قائمة المراجع

الملاحق

باللغة العربية

- **القران الكريم**

- سورة هود.الآية61

- **الكتب**

- التجاني، بشير. **التحضر و التهيئة العمرانية في الجزائر**.الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2000.
- التجاني، بشير. **تهيئة التراب الوطني في أبعاده القطرية**. دار الغرب للنشر و التوزيع،2004 .
- الجوهري، عبد الهادي. **معجم علم الاجتماع**. مكتبة نهضة الشرق، 1982.
- الديلمي، خلف حسين علي .**التخطيط الحضري أسس ومفاهيم**. الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع ودار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، 2002.
- الزوكة، محمد خميس.**في جغرافيا العمران**. الازارطية: دار المعرفة الجامعية، 2006 .
- السيد،عبد العاطي. **علم الاجتماع الحضري–مدخل نظري**. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية،2003،ج1.
- المستغانمي، عبد القادر بن عيسى. **مستغانم و أحوازها عبر العصور تاريخيا و ثقافيا و فنيا**. المطبعة العلاوية بمستغانم، 1996، ط1.
- بوجمعة، خلف الله. **العمران والمدينة**. عين مليلة: دار الهدى للطباعة والنشر و التوزيع، 2005 .
- رشوان، حسين عبد الحميد احمد. **المدينة:دراسة في علم الاجتماع الحضري**.الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 1998، ط1
- رشوان، حسين عبد الحميد احمد. **مشكلات المدينة–دراسة في علم الاجتماع الحضري**. الاسكندرية: المكتب العربي الحديث، 2002.
- عبد الباسط، محمد حسن. **أصول البحث الاجتماعي** .القاهرة: مكتبة وهبة ، 1979 .
- عبد لله، محمد .**تاريخ تخطيط المدن** . دار وهدان للطباعة والنشر،1981 .

- عمار، محمد و الذيبات، محمد. **مناهج البحث العلمي و طرق إعداد البحوث**. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1995.
- غيث، محمد عاطف. **علم الاجتماع الحضري–مدخل نظري**. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1995.
- مقداد، الهادي .**السياسة العقارية في ميدان التعمير و السكنى**. الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، 2000، الطبعة الأولى.

- **المجلات الدوريات:**

- العاني، محمد قاسم و رشاد، بهجت.**سيناريوهات مستقبل المدينة**. مجلة الهندسة، مجلد18،عدد6، جامعة بغداد، جامعة النهرين، أوت 2012.
- إنسانيات. المجلة الجزائرية في الانثروبولوجية و العلوم الاجتماعية، عدد 5، مجلد2، مركز البحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية.
- عابدين، محمد ياسر و المصري، عماد.**الفكر التنموي في مقدمة ابن خلدون (دراسة تحليلية مقارنة للاتجاهات النظرية المفسرة لعملية التنمية الحضرية و لدراسة مؤشر التنمية عبر الزمن)**، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية، ع1، مجلد25، 2009.
- لعروق، بالهادي محمد. **التوسع الحضري و إنتاج المدينة في الجزائر**.دورية دولية، العدد 03/ مارس/1999

- **الرسائل و المذكرات:**

- التومي، رياض. **أدوات التهيئة و التعمير و إشكالية التنمية الحضرية– مدينة الحروش نموذجا–**. رسالة ماجيستير في علم الاجتماع الحضري، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005- 2006
- بلجوزي، عبد الله. **دراسة أثرية لنماذج من العمارة العثمانية في مدينة مستغانم**. رسالة ماجيستيرفي الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، معهد الآثار، 2005-2006 .
- بشير باي، محمد. **التخطيط المحلي و التهيئة العمرانية –واقع و أفاق بلدية سكيكدة–**. مذكرة نهاية تربص سنة 4، المدرسة الوطنية للإدارة، مديرية التربص، دفعة 24، الجزائر 1990-1991.

- بودقة ، فوزي. **أيّ دور للتهيئة والتخطيط الإقليمي في توازن الشبكة العمرانية، الجزائر نموذجاً"**. الجزائر: جامعة هواري بومدين للعلوم والتكنولوجيا ، مخبر الجغرافيا والتهيئة العمرانية– كلية علوم الأرض والجغرافيا والتهيئة القطرية، د.س.
- طويل، فتيحة. **السياسة الحضرية و مشكلاتها الاجتماعية في المناطق الصحراوية**. دراسة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في علم اجتماع التنمية، بسكرة، جامعة محمد خيضر، 2005/2004.
- لعويجي، عبد الله. **قرارات التهيئة والتعمير في التشريع الجزائري**. مذكرة ماجستير في العلوم القانونية، تخصص قانون إداري و إدارة عامة، باتنة ، كلية الحقوق.جامعة الحاج لخضر، السنة الجامعية 2010- 2011 .

- **محاضرات و مؤتمرات**

- رزاز، عبد الصمد. **محاضرة حول التهيئة السياحية وأثرها على التنمية المحلية** .برج بوعريريج : دار الثقافة – محمد بوضياف – 21 ديسمبر 2009.
- منديل، فائق جمعة. **مبادرات سياسات التخطيط العمراني ودورها في التنمية المستدامة والشاملة للمجتمعات العربية**. المؤتمر الإقليمي والإبداع التنموي في المدينة العربية، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية، 14- 17 يناير 2008

- **مصادر الكترونية**

- http://www.sidi-aissa.com le 19-01-2015 à 15 : 45
- **http://www.elmaouid.com** le 22-01-2015 à 11 :30
- Biblio.univ.Alger.dz PDF le 15-02-2015 à 12 : 35
- www.urbanisme.equipement.gouv.fr 10-03-2015 à 10 :55
- http://www.rachidia.net le 10-03-2015 à 10 :55
- http://www.vitaminefr.com/articles2014 le 24-03-2015 à 10 :45
- تاريخ مستغانم والقاضي حشلاف. يوم الأحد 15 مارس 2015 على الساعة www.djelfa.info 15:30 مساءا
- http://www.vitaminefr.com/articles2014 le 21-03-2015 à 13 :21
- ترجمة العلامة العارف بالله محمد بن Albordj blogs pot.com le 21-03-2015 à 13:30 سليمان المستغانمي.مدونة برج بن عزوز

من موقع الانترنت بتاريخ 08-05 2015 http://www.rachidia.net –

– ارنست، آر الكسندر. **المداخل إلى التخطيط– مدخل إلى نظريات التخطيط المتداولة(آراء ونتائج)**. ترجمة فيصل عبد العزيز المبارك، الرياض: نشر جامعة الملك سعود، 2010 – من موقع PDF www.pdffactory.com

– العكام ، اكرم الجاسم. **التجربة الجمالية في العمارة الداخلية للمدينة العربية التقليدية**. مجلة اتحاد الجامعات العربية للدراسات و البحوث العلمية.كلية الهندسة، مجلد8، ع1، جامعة بغداد، 2001.

– PDF www.omranet.com/vb

– ابرباش، زهرة. **دور البلدية في ميدان التهيئة و التعمير**. مذكرة ماجيستير في الحقوق، فرع الإدارة والمالية،الجزائر: كلية الحقوق بن يوسف بن خدة، 2010-2011. موقعhttp://www.apn.gov.dz.PDF

– بوجمعة، خلف الله. **مجلة العمران و التقنيات الحضرية** ، ع4، الجزائر: سبتمبر.2008. من موقع Omran.net

– عقاقبة، عبد العزيز. **تسيير السياسة العمرانية في الجزائر(باتنة نموذجا)**. رسالة ماجيسيتر في العلوم السياسية (تخصص سياسات عامة وحكومات مقارنة)، باتنة: جامعة الحاج لخضر، كلية الحقوق و العلوم السياسية، 2009-2010 ، من موقع نت: www.pdffactory.com

– حليمي، بلخير. **دور قواعد التهيئة و التعمير في حماية البيئة**. مذكرة ماستر قانون اداري ورقلة، جامعة قاصدي مرباح، 2012-2013، موقع انترنيت http://www.apn.gov.dz.PDF

- **مراسيم و جرائد**

– الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.الجريدة الرسمية.القانون رقم:03/87.الصادر في 1987/01/27, و المتعلق بالتهيئة العمرانية.

– المرسوم التنفيذي 177/19 مؤرخ في 14 ذي القعدة عام 1411 الموافق 28- ماي-1991.الجريدة الرسمية رقم 26.

– المادة 17 من المرسوم التنفيذي رقم 91-177 المؤرخ في 1991/05/28 الذي يحدد إجراءات إعداد المخطط التوجيهي للتهيئة و التعمير و المصادقة عليه و محتوى الوثائق المتعلقة به المعدلة و المتممة بموجب المادة 03 رقم 05-317, الجريدة الرسمية , العدد62.

- المواد 16الى 30 المرسوم التنفيذي 91/178 المؤرخ في 28-05-1991 و الذي يحدد إجراءات إعداد مخططات شغل الأراضي و المصادقة عليها.الجريدة الرسمية.العدد 26.

- **باللغة الأجنبية**

- Direction de l'Urbanisme & de la Construction. ***Révision du Plan du Groupement des Communes Mostaganem-Mazagran-Sayada. Rapport d'Orientation Règlement.*** Phase III, Décembre 2006.
- Louis Abadie. **Mostaganem de ma jeunesse(1935–1962)**. L'union Europeénne.les presses de polcrom- Barcelone.15-novembre-1999
- Pierre Merlin.**les techniques de l'urbanisme**.press universitaires de France. 1 er édition. Paris. 1996.
- Zuchelli Alberto.**introduction à l'urbanisme opérationnel et la composition urbaine**.v1.OPU.Alger.1983.

الملحق رقم 03

شاطئ صلامندر– هذه الأكواخ المبنية les cabanons على الشاطئ قد هدمت من طرف السلطات المحلية

La plage (doc. Variengien)

On tire les filets (doc. Variengien)

ملحق رقم 04:

بعض الصور لصلامندر قبل حدوث التوسع العمراني بها

ملحق رقم 05

الملحق 06: **صورة لطريق شاطئ صلامندر Front de mer**

للميناء من جهة مرسى سفن الصيادين

صورة ملتقطة عن بعد لصلامندر

بعض الصور لمبنى مديرية ميناء مستغانم –صلامندر–

تمـهيـد:

تشهد المدينة تطورات كبيرة خلال الفترة الأخيرة حتى تتواكب مع إفرازات العصر الحديث وذلك في إطار سيطرة الإنسان على الطبيعة وتطويعه للتكنولوجيا في تشكيل بنائه العمراني العشوائي في مقابل توسع مفرط يغيب الناحية الجمالية إن لم نقل قد يقضي عليها، بما ساعد على إفراز تجمع عمراني مختنق معالمه البصرية غير واضحة، ومنها على سبيل المثال مدينة مستغانم في ظل التغيرات التي تشهدها حاليا و مختلف المشاريع الترقوية و السكنية.

I. التطور التاريخي العمراني لنموذج الدراسة: (مستغانم)

مدينة مستغانم التي تعرف كذلك بمنطقة الظهرة و تعرف بالكثير من المآثر التاريخية والفنية، فهي مدينة تعود جذورها إلى ما قبل العهد الفينيقي وكذا الروماني حيث مرت على أراضيها العديد من الغزوات التي أبلت بها الجزائر منذ العهود الغابرة إلى أن حل بها الاسبان فالأتراك والفرنسيون.

1. مستغانم إبان العصر الحجري:

دلت الاكتشافات على أن مدينة مستغانم كانت عامرة منذ فترة ما قبل التاريخ, حيث استقر بها الإنسان القديم وذلك لوجود مواقع يرجع تاريخها إلى الفترة العصر الحجري الأول ما بين 30 و32.000ق/م، والعصر الحجري المتوسط، ويظهر ذلك في موقع سيدي المجذوب وموقع الرياح، كما أن المستوطنات المدينة الأولى ظهرت في الألف الثالثة قبل الميلاد و أولى هذه المدن التي ظهرت في المناطق الوسطى والشمالية للمنطقة ومن أهم هذه المدن كانت

بموقع الشعايبية التي وجدت به أطلال لمباني فينيقية، شهدت تطورا على طول وادي شلف تجلى ذلك في موقع (كيزا Quiza) حيث تبين الآثار الموجودة على أنه كان هناك ميناء بالمنطقة يرجع إلى الفترة القديمة (الفينيقية والرومانية)[1].

قالوا عن المدينة هناك العديد من الرحالة ذو شهرة عالمية زاروا مدينة مستغانم وذكروها بمن فيهم "ابن بطوطة"، "الإدريسي" الذي قال عنها في القرن الثاني عشر للهجري "... وهي مدينة صغيرة بها أسواق وحمامات وجنات كثيرة وسور على جبل مطل إلى ناحية الغرب..."، وهذا فضلا عن زيارة ابن خلدون لها والبكري الذي قال عن مستغانم في القرن الخامس هجري.."ومن قلعة دلول هذه ومدينة مستغانم مسيرة يومين، وهي على مقربة من البحر وهي مدينة مسورة ذات عيون وبساتين وطواحين ماء، ويبذر أهلها القطن فيجود، وهي بقرب مصب النهر... ،" ناهيك عن زيارة كل من "اليعقوبي" و"الوزان" ومن الأجانب الذين زاروها نذكر(لويس باريو . Louis Pariou) و(كوريسران Couresrant، Capitaine Bourichard، Jules Verne.

- حيث يقول الأستاذ فاضل عبد القادر:«مدينة ضاربة في أعماق التاريخ وجدت قبل دخول الفينيقيين والرومان والمواقع الأثرية التي لاتزال قيد الدراسة ما هي إلا شاهد مادي للإنسان الحجري القديم كونها لا تبعد كثيرا عن إنسان تيغنيف (أطلانثروبوس موريطانيكوس)، فموقع مستغانم الإستراتيجي جعلها موطنا لأقوام بشرية هاجرت إليها عبر عصور غابرة، لاتزال شواهدها المادية مندثرة تحت الطبقات الحضارية، فمواقع "خروبة" و"ماسرى" وضفتي نهر الشلف وغيرها تحتاج إلى دراسات أركيولوجية تثري تاريخ المنطقة القديم، وترفع الأنقاض عن حضارة العناصر البشرية التي

[1] http://www.sidi-aissa.com le 19-01-2015 à 15 : 45

http://www.rachidia.net le 10-03-2015 à 10 :55

عاشت هنا،مثلها مثل سكان "عين الحنش" قرب سطيف و"بير العاتر" وإنسان"مشتى العربي" قرب قسنطينة وإنسان "عين الصفراء"، وغيرها من المواقع السكنية لإنسان العصر الحجري بمراحله.[1]

2. من العهد الفينيقي إلى استيطان الرومان :

- و يقول الأستاذ الباحث مرابط عبد القادر تاريخ المنطقة القديم يرجع إلى 32 ألف سنة و التاريخ الحديث يرجع إلى 1880 سنة و هذا نظرا للنصب التذكاري مستغانم سنة 172 يشهد على زيارة ملك روما "ادريانوس" و في" كيزا" قرية بقرب مصب شلف و"وليس" و "الحرارثة" إلا أن الآثار اكتشفت ألواح باللغة الفينيقية فمستغانم رومانية و في الجوار فينيقية.

لقد كان حوض الشلف الأسفل وخاصة مصب النهر الذي جرفت سيوله مخلفات حضارات متعاقبة منذ نزول الفينيقيين بشمال إفريقيا في الألف الثانية قبل الميلاد واحتكاكهم بالسكان الأصليين، فمنطقة "سيدي بالعطار" و"عين بودينار" و"السور" و"عين تادلس" إلى ساحل "كيزا" "الشعايبية "تحتاج هي الأخرى إلى دراسات وأعمال بحث وتنقيب قصد نفض الغبار عن هذه المحطات الحضارية ، فقبل انحسار الجليد أي تراجعه عن أوربا نحو الشمال، كان شمال إفريقيا ينعم بمناخ مداري رطب تتخلل المنطقة غابات كثيفة غنية بأدغالها و ثروتها الخشبية، استغلها البحارة الفينيقيون في إعداد مراكبهم التي تصل إلى الساحل الشرقي لمصب نهر الشلف معطوبة من جراء الكوارث البحرية لتواصل رحلتها إلى قادس، وفي الأدغال التي كانت تكسوا المنطقة تعيش حيوانات متوحشة منها الفيلة استغلت أنيابها في صناعة الأدوات من العاج والأسود الإفريقية.[2]

---

[1] **عبد القادر بن عيسى، المستغانمي. مستغانم و أحوازها عبر العصور تاريخيا و ثقافيا و فنيا. مستغانم، المطبعة العلاوية، 1996، ط1، ص16.**

[2] **نفس المرجع السابق. ص17.**

ودليل ذلك معاهدات الهدنة التي وقعها قادة البربر مع الرومان حيث ينص أحد بنودها على منعهم من تدريب الفيلة، وعند تتبعنا لوادي الشلف الذي يعانق عند مصبه مياه البحر الأبيض المتوسط، وفي الشرق على بضعة كيلومترات تنام قرية "كيزا" بدوار الشعايبية هي إحدى المواقع السكنية للعهد الفينيقي معروفة باسم "أسان"، لورد ذكرها في كتاب البكري (الممالك والمسالك) تمتد على سطح هضبة في غربه نهر الشلف.

أما المؤرخ محمد الميلي فيقول: "وأما مغيلة تقطن بالشاطئ الأيمن من الشلف عند مصبه في البحر ولهم مدينة على البحر تسمى أسان" وقد أثبتت بعض الدراسات وأعمال التنقيب غير المكملة وجود بقايا نتاج مادي مثل أطلال صخرية و أواني فخارية ومصابيح زيتية وبعض القطع النقدية، ويعود ازدهار الصناعة الفخارية إلى توفر الموارد البيئية منها الطين و الصلصال واستعملت لأغراض منزلية كالطهي وحفص الثمار والأسماك، وزيت الزيتون إنها بصمات لإنسان حضارات البحر الأبيض المتوسط.

بنى الفينيقيون ميناء بونيقي اسمه "مرُستاگا" أعاد الرومان بناء المدينة وأعطوها الاسم "كارتِنّا " cartenna"، في زمن" كالينوس Gallienus "حكم(260-268) و هذا ما يدل على أن الموقع كان مأهولاً في العصور الوسطى[1].

و مع تعدد الآراء حول تاريخ مستغانم و الاختلاف في بداية عمرانها فان:

- الأستاذ مرابط عبد القادر:"لا وجود لآثار عمرانية فينيقية بسبب حدوث زلزال عنيف وقع في القرنين الثاني و الثالث ميلادي و أتى على البنيان من القواعد لذا نفتقد إلى شهادات حسية لمعالجة هذا الموضوع حسب رأيه بدا

[1] نفس المرجع السابق. ص 18- 19.

العمران في العهد الروماني، رغم انه تدهور منه الكثير بفعل الزمان و الأحوال الجوية إلا انه بقي منه تمثال شاهد على تدشين أسقفية (هو بناء لأهل الدين) سنة 172 م و هذا بحضور" ادريانوس" ملك روما .

- أما الباحث بورحلة عبد القادر يقول بان العمران بدا في منطقة مستغانم في العهد النوميدي و الدليل على هذا كيزا Quiza التي كانت مدينة من مملكة "سيفاكس" و في العهد الروماني نجد أثارا في "الشعايبية" و" الحجاج".

- أما الباحث بورحلة عبد القادر يقول: بان العمران بدا في منطقة مستغانم و بالضبط "شعايبية"، بنيت قرية مرفئية اسمها "كيزا "في العهد الفينيقي و انتعش العمران في القرن الرابع ميلادي.

- أما الأستاذ بودان محمد حسب رأيه بدا العمران في منطقة مستغانم في العهد الفينيقي.[1]

3. في العهد الإسلامي:

حكم مستغانم كل من الادارسة و المرابطين و الموحدين و المرينيين و الزيانيين مرة ثانية، حيث لا نعرف عن تاريخ هذه المدينة إلا ما رواه بعض المؤرخين الذين أشاروا إليها على ساس تبعيتها لقبيلة مغراوة التي اعتنق زعيمها "صولات بن وازمار " الإسلام.

أ. حكم الادارسة (ما بين 788م- 974 م)

كانت مستغانم لإبراهيم ابن محمد بن سليمان في القرن الثالث هجري، حيث لا نعرف ماذا تركوا فيها، و لعل ما يدعم هذا الطرح وصف ابن الحوقل المتوفى سنة 380 هـ المنطقة الواقعة بين تنس و وهران بقوله "....و منها يقصد

[1] عبد القادر بن عيسى، المستغانمي. المرجع السابق. ص32.

تنس إلى مدينة وهران مراس لا مدن شهيرة...." و ربما يدل هذا على أن مدينة مستغانم لم تكن سوى قرية صغيرة.[1]

و في نصف القرن الثاني من القرن الرابع هجري، جاءت قبائل هلالية إلى المغرب الأوسط و استقر عدد منها بمدينة مستغانم نذكر منها قبيلة مجاهر.[2]

ب. حكم المرابطين: (ما بين 1056م– 1147م)

في النصف الثاني من القرن الخامس هجري بسط المرابطون نفوذهم على المغرب الأوسط و أصبحت حدود ممتلكاتهم محاذية لدولة بني حماد و ذلك تحت قيادة يوسف بن تاشفين الذي افتتح في حدود سنة 474 هـ – 1068م مدينة مستغانم و تنس، حيث بنى بمدينة مستغانم مركزا حربيا يدعى حصن المحال في سنة 1082م، استقرت حوله حامية مرابطية للدفاع عن المدينة ضد الهجومات القادمة من البحر و كذا إحباط الثورات الداخلية للقبائل المجاورة و حول هذا الحصن نما عمران المدينة.

ج. حكم الموحدين (ما بين 1235م–1554م)

بسط الموحدون نفوذهم على مستغانم عام 1144م و ذلك لما كانت عليه الدولة الموحدية من قوة حيث بلغت حدود ممتلكاتهم إلى غاية إقليم طرابلس رغم هذا لم يظهر اسم مستغانم في تاريخ المغرب الإسلامي طول فترة حكمهم و يبدو أن انشغالهم في الأندلس جعلهم لا يهتمون كثيرا بقضايا المغرب الأوسط مما كان له الأثر البالغ في

[1] عبد الله، بلجوزي.دراسة أثرية لنماذج من العمارة العثمانية في مدينة مستغانم. رسالة ماجيستير في الآثار الإسلامية،جامعة الجزائر، معهد الآثار، 2005–2006 ، ص18.

[2] نفس المرجع السابق. ص 19.

انتشار الثورات و الفتن و عمت الفوضى بين القبائل. و قد سمح ضعف الموحدين بعد ذلك لقبائل مغراوة من إعادة السيطرة على المناطق التي كانت تحكمها حوالي سنة 665هـ/1267م.[1]

د. حكم الزيانيين (ما بين 1235م–1554م)

في حدود سنة 680هـ/1280م، قامت الدولة الزيانية في تلمسان إلى ضم مستغانم إليها، و في هذه الفترة بدا وجهاء العرب لبناء مساكن ثانوية في الأخضر بين المدينة (الدرب–طبانة) و البحر أين ولدت مدينة تيجديت، كما أشار إليها ابن خلدون و هذا ما يدل على عراقة هذه المدينة و عراقة أهلها جاء في كتاب ابن خلدون تحت عنوان "الخبر عن انتزاء الزعيم ابن مكن ببلد مستغانم" في الفقرة الثالثة، حيث قال:«... كان يغمراسن ابن زيان كثيرا ما يستعمل قرابته في المماليك و يوليهم على العمالات و كان قد استوحش من يحي بن مكن و ابنه الزعيم و غربهما إلى الأندلس فأجازا من هناك إلى يعقوب ابن عبد الحق و لقياه بطنجة في إحدى حركات جهاده...»

هـ. حكم المرينيين(ما بين م1244–1465م)

في سنة 698م/ 1299م استولى السلطان المريني يوسف بن يعقوب على مدينة وهران و مزغران و مستغانم، و في سنة 736هـ/1334م أعاد السلطان أبو الحسن استيلاءه على وهران، و مستغانم و تنس و الجزائر، و قد بنى هذا السلطان الجامع الكبير بمستغانم، و يقول "ألفرد بال" أن بناء هذا الجامع هو الدليل الوحيد على مرور حكام فاس بمستغانم.

و. حكم الزيانيين مرة ثانية:

انقضى القرن الثامن هجري (14م) بالمغرب تحت وطأة النزاعات و الحروب التي أثارتها الفتن و العصبية القبلية و لم تكن مستغانم بالطبع بمعزل عن تلك الأخطار، فتدحرجت بين اخذ و رد لتعود بعد ذلك لسلطة الزيانيين.[1]

[1] بلجوزي، عبد الله. المرجع السابق. ص21–22.

4. احتلال الأسبان لمستغانم:

في عام 1509م توجهت أنظار الأسبان نحو مدينة مستغانم بسبب موقعها الاستراتيجي و قاموا بحصارها و إجبار شيوخها و أعيانها على توقيع معاهدة الاستسلام عام 1511م، و في ظل هذه الظروف استرجع الأتراك مستغانم عام 1517م و لكن رغم النصر الذي حققه الأتراك إلا أن هذا لم يمنع الاسبانيين من معاودة الكرة و يفسر هذا بالأهمية الكبيرة التي كانت تحتلها مستغانم و هذا ما أشار إليه" مار مول كربخال" حيث ذكر:«استولى الأتراك على مدينة الجزائر ثم استولوا على مستغانم، و هي مفتاح هذه البلاد، و قد تفطن لهذه الحقيقة "الكونت دي الكوديت" فحاول فتحها ثلاث مرات إلى أن لقي حتفه في المرة الأخيرة...».[2]

5. مستغانم في العهد العثماني:

فتح مستغانم من طرف العثمانيين في القرن16م، إتخذت المدينة منعطفا حاسما ويعتبر العهد العثماني بمثابة العهد الذهبي بعدها تولى الباي مصطفى بوشلاغم زمام الحكم وجعلها عاصمة البايلك الغرب الجزائري، حيث خلف مجموعة من المعالم الأثرية ما زالت شاهد على ذلك.

في 1511، فرضت إسبانيا على سكان مستغانم معاهدة إلا أنهم رفضوا قبولها. إلى أن جاء الأتراك العثمانيون في 1516 وطردوا الأسبان و فتح خير الدين مدينة مستغانم في 1520، في 1543 م دخل حسن باشا مستغانم في طريقه إلى تلمسان و ترك فيها ممثلا له، وفي أوت 1558 قامت معركة مزغران أين إنهزم الاسبان.

---

[1] موقع انترنت **Albordj blogs pot.com** . **ترجمة العلامة العارف بالله محمد بن سليمان المستغانمي، مدونة برج بن عزوز.**

[2] **عبد الله، بلجوزي. المرجع السابق. ص26.**

ثم أتى "الباي بوشلاغم" إلى مستغانم الذي حكم وهران 1701 إلى 1730 و اختار مستغانم للحكم فيها نظرا لموقعها وعمل على تحصينها. [1]

كان مخطط عمران مدينة مستغانم يخضع إلى تقسيم اثني، نجد التراتب الاجتماعي في مستغانم في محيط المدينة إذ أن تنظيم المجال العمراني أهلته عموما تقسيمات اثنية بالدرجة الأولى، هكذا توزعت أحياء المدينة إلى أربعة أقسام و فق منطق اثني كرس تفاوتا اجتماعيا مميزا.

✓ **مركز المدينة (البلدة)**

تتكون نواة البلدة من المسجد الكبير و السوق الكبير و الحمامات الرئيسية و دار القايد (القصبة)، و حولها تقع محلات التجار و دروب الحرفيين.

و في دائرة ثانية، تمتد مساكن الأتراك و الكراغلة و الجالية اليهودية في هذا الحي توجد أهم الصنائع التي اشتهرت بها المدينة حسب ترتيب يراعي الضرورات الايكولوجية، و منها الحرف النبيلة كالحلي و المجوهرات ثم العطور و النسيج و الأحذية التي تتسم كلها بقلة تلويثها للمحيط.

تتضمن البلدة المعالم الرئيسية للمدينة:

❖ مسجد سيدي يحي: بني في العهد العثماني، الجامع الكبير حيث تقام خطبة الجمعة، يعود تأسيسه إلى السلطان المريني"علي بن سعيد" الذي أمر ببنائه عام 1341، انه أقدم مسجد بالمدينة أغلقه الجيش الفرنسي في وجه المصلين على اثر الاحتلال و لم يفتح من جديد إلى سنة 1865.

[1] **نفس المرجع السابق. ص 29.**

❖ ضريح سيدي بوعجاج و هو ولي صالح عاش إلى بداية الاحتلال الفرنسي و مسجده الذي بناه الأعيان(باب البحر).

❖ المنازل الجميلة التي بناها أشخاص بارزين مثل المنزل الذي شيده "حميدة العبد" قائد الامحال (قريب من الطبانة) و القصر الذي أقامه الباي محمد الكبير لقضاء العطلة.

يقدر النقيب تارتارو (Tartareau) عدد الأتراك و الكراغلة بين 1800 و 2000 نسمة، وارتفع هذا العدد قليلا حين وفدت بعض العائلات التركية إلى المدينة سنة 1831 من وهران التي استولى عليها الجيش الفرنسي.

يحيط بالبلدة سور مرتفع يحتوي على أبراج للمراقبة أهمها برج "الامحال" الذي يتوسطه (مكان السجن المدني). و الذي شيده الباي "مصطفى الأحمر" سنة 1748، و يتصل بالخارج بخمسة أبواب: باب الشلف شمالا و باب آرزيو و باب البحر غربا و باب مجاهر شرقا و باب معسكر جنوبا و يعود بناء "برج الامحال" إلى قائد القبيلة المخزنية حميدة العبد الذي اشرف على مستغانم في أواخر العصر الزياني. [1]

✓ **المطمر:**

تشكل البلدة و المطمر مدينتين واضحتي المعالم حيث كان لكل منهما سوره و يفصل بينهما وادي عين الصفراء الذي يخترق مستغانم طولا, تقع البلدة على الضفة الشرقية للوادي بينما يقع المطمر على الضفة الغربية في أعالي المدينة. يحيط بالحي سور يعلوه برج الأتراك الذي نجهل تاريخ بنائه، تقدر مساحته ب 30 م مربع و به مخازن واسعة و بئر صالح للشرب .

✓ **تيجديت و العرصة (أطراف المدينة):**

[1] **إنسانيات،المجلة الجزائرية في الانثروبولوجية و العلوم الاجتماعية.العدد 5، مجلد2، مركز البحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية، ماي–اوت 1998، ص66.**

خروجا من المطمر عن طريق باب مجاهر نصل إلى حي تيجديت (دار الجديد) يسمى الطريق المؤدي إليها "قادوس المداحين" حيث تتجمع المياه عند الوادي الذي يسقي هذا الحي، و كان في هذا المكان يلتقي المداحين و الشعراء في مواسم الفرح و الأعياد.

يقع "تيجديت" شمال المدينة و يقطنه العرب أي العناصر التي انتقلت من الريف للعمل في مطاحن الحبوب و ورشات الدباغة و بعض الأشغال المتواضعة، يعرف هذا الحي ببناءاته البسيطة و طرقه الضيقة و الملتوية، تعرض للتخريب من قبل القائد "إبراهيم بوشناق" حين التحق سكانه بالمقاومة سنة 1831 فيه مسجد مول النخلة و ضريح "إبراهيم بن عثمان"حفيد الباي "محمد الكبير".

أما "العرصة" –سابقا الجديدة– و سماها الفرنسيون "قرية الليمون" فكان حيا جميلا تحيط به غابة من أشجار الفواكه، تقع جنوب المدينة تعرضت للتخريب من قبل الجيش الفرنسي و أقام فيه فرسان المخزن بقيادة الأغا محمد المزري الذي دخل في خدمة "القايد بوشناق" في أواخر سنة 1835.

✓ **المرسى:**

قبل تحرير وهران من الوجود الاسباني سنة 1792 كان ميناء مستغانم مركزا هاما لتجارة الغرب الجزائري، لكن نشاطه تقلص و تحول جزء من هذا النشاط إلى وهران التي أصبحت عاصمة البايلك خلال سنة 1830، كانت منشات الميناء بسيطة كما أصبح غير صالح لرسو السفن الكبيرة و يعود ذلك إلى كثرة الرمال به و تعرضه للرياح و الزوابع في المواسم. [1]

- **تقييم بعض الباحثين للتطور العمراني لمستغانم حسب الحضارات التي مرت عليها:**

[1] **نفس المرجع السابق.ص67.**

- حسب الأستاذ مرابط عبد القادر: فقد تنوع عمران مدينة مستغانم حسب مرور العرب و الأندلسيين و الأتراك الذين تركوا بصمتهم في المدينة، أما البنيان العربي الأندلسي فهو إسلامي أصيل له مميزاته و له طبعه كما هو معروف في الأراضي الإسلامية و أن البناء الإسلامي يتوجه إلى الداخل و يملا قلب الساكن بالحديقة و الأشجار و المياه و ما إلى ذلك. إذا تكلمنا عن البناء القديم لاشك أن التقليد سيطر عليه و لم يكن فيه تجديد أو ابتكار و ما يشهد على ذلك هو الوجود إلى اليوم عشرات من المساجد التي تتشابه أما البناء التركي كان لا يحدث أي اشمئزاز لأنه شبيه بالبناء الأندلسي، و كان العمران محجوب عن الأنظار و كل فيه مركز على داخل البيت الذي يوجد فيه الحوش و الحنفية و الأشجار أما نوعية البناء كان على العموم بناء مربع و لا تجد فيه القباب إلا لدى أهل المال و الجاه.

- أما الباحث بورحلة عبد القادر يقول: بان العمران بدا ينمو في القرن التاسع و العاشر ميلادي في عهد المملكة البربرية الإسلامية تحت سيطرة قبيلة مغراوة لان الجغرافيين من أمثال البكري و الإدريسي ووصفوا المنطقة في القرن الحادي عشر و الثاني عشر ميلادي و تكلما عن مدينة مستغانم و مزغران و ظهور مدينتين توأمين و هما مستغانم و تيجديت، فاسمهما الامازيغي يدل على اقدميتهما عمرانيا فكان تطورهما عادي تدريجيا، فتيجديت تتمثل في السويقة السفلى ربما كانت مركز للمدينتين اللتان عاشتا في هذا العهد بطابع ثقافي واحد و ديانة واحدة و كذلك عادات و تقاليد واحدة، فمدينة مستغانم ممكن كانت أغنى من مدينة تيجديت لأنها كانت مغلقة بأسوارها و لا ننسى أن مزغران عاشت في تلك الفترة مع مستغانم و تيجديت.

- يقول الأستاذ فاضل عبد القادر:« أن النمط العمراني هو مزيج بين العمران المغربي الأندلسي العثماني، فكان اقتباسه من تصاميم هندسية معمارية مغربية أندلسية عثمانية، ما يميز ببناء حصن المحال في عهد يوسف بن تاشفين سلطان الدولة المرابطية، أما الأتراك فاهتموا بالتحصينات العسكرية ذات الطابع الاستراتيجي إضافة إلى الأقواس التي تميز مداخل دور السكنية بأبواب عريضة يفتح كل منها على مصراعيه، مرصعة بالبراغي، موصدة بقضبان حديدية،

أما الفناء مفروش بالزليج و كذلك ادخلوا تأليف بين مواد البناء في فن العمارة فقد وظف مهندس العمارة من الأتراك في تسقيف الغرف التي في معضمها مستطيلة الشكل مدعمة بسبائك المعدن، و للإشارة ما يميز الدور السكنية ذات الطابع الاجتماعي حيث الفناء المشترك و الذي يلعب دورا مهما في الانصهار العائلي و التضامن بين الأفراد و هناك أيضا الأزقة الضيقة في تيجديت و حي الطبانة.

– و يقول الأستاذ بودان محمد: « تحرك العمران شيئا فشيئا في العهد الإسلامي و خاصة في العهد التركي حيث قامت السلطات آنذاك ببناء تجمعات سكنية تحتوي على مرافق عمومية منها المسجد، دار القاضي، الحمامات، المدارس، الحصون، و الشيء المميز بان الأتراك استعملوا هذه المدينة كمدينة عسكرية، و من مميزات العمارة قلة النوافذ فيها، فهي مرتفعة بحيث الشخص الذي يكون في الخارج لا يرى ما يكون داخل العمارة و انعدام الشرفات التي تطل على الشارع و ضيق الأزقة و يمكن انتقال المرأة من بيت إلى بيت أخر من خلال الأسطح المتلاصقة. أما هجرة الأندلسيين إلى مستغانم ادخلوا تقنيات في البناء و التجارة و الزراعة و الصناعة و ممارسة فن الطبخ و النسيج.

– أما السيدة منور أم الجيلالي تقول: انتقل العمران إلى مدينة مستغانم في العهد الإسلامي و خاصة في العهد التركي بدا في توسع و بناء عمارات و وجود فضاءات مشتركة مع الأزقة الضيقة و كان هناك تواصل بين الأفراد و الأسر من خلال العلاقات الاجتماعية[1].

6. مستغانم في العهد الفرنسي:

من المصادر و النصوص التاريخية و الدراسية الأجنبية التي تكلمت عن مدينة مستغانم هي:

- مارسال بودن في تقاليد السكان الأصليين من مستغانم.

[1] إنسانيات،المجلة الجزائرية في الانثروبولوجية و العلوم الاجتماعية.العدد 5، مجلد2، مركز البحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية، ماي–أوت 1998 ، ص 37–38–39.

- لويس باريو في مستغانم و حيها.
- شو.
- و مقالات نشرت أثناء الاحتلال في مجلة البلدية.

في عام 1831 أعطيت الأوامر للقايد إبراهيم لقيادة مستغانم و لكن القبائل المجاورة بها رفضت الاعتراف بسلطته لأنه جاء لنهب العديد من المنازل التي تزين حافة المدينة.

و في نهاية جويلية 1833 فتحت مستغانم أبوابها أمام القوات الفرنسية و أمر الجنرال الفرنسي دي ميشال إنهاء مهام القايد "إبراهيم بوشناق" و الجالية التركية التي انتقلت إلى وهران كما ألزم الأسر الحضرية على المغادرة المدينة و إخلاء حي المطمر لأنها رفضت الاحتلال العسكري الفرنسي.

✓ **وسط المدينة الحديثة:**

أصبح وسط مستغانم رائع تدريجيا عندما سكنه الأوروبيون و خاصة الفرنسيون الذين وصلوا عن طريق قوافل متعاقبة في عام 1848 إلى 1852 و في عام 1870 إلى عام 1871، فكثيرا ما يقال أن المدن تتجه غربا أما مستغانم كان اتجاهها إلى الجنوب الغربي و ساحة الجمهورية هي مركز المدينة قديما، مع المجلس البلدي الجديد و قصر القنصلية و المباني الحديثة.

✓ **الحديقة العمومية:**

وهي توجد داخل المدينة ,تقابل باب معسكر، فهي محدودة من الشمال و الشرق بالطريق الوطني من الجزائر العاصمة إلى وهران من الغرب قاعة المسرح و العديد من البيوت الجميلة الجديدة المبنية داخل "بايموت" و في الجنوب خط السكك الحديدية على طول البولفار" فيكتور هيغو".

✓ **قاعة المدينة:**

تقع قاعة المدينة على ساحة الجمهورية بجانب البناء الذي استبدل ببناء ضخم على الطراز الحديث عام 1927 [1]، لذا قال البابا يوحنا الثالث و العشرون: «أنا سعيد جدا بجمال مدينتكم و غناكم بوجودكم الخاص يجعلني متفائلا لأتي لأري لكم سكان شمال إفريقيا متحدين حول سقوفهم و أعينهم تحولت نحو روما للاستماع إلى صوت عظيم من الكنيسة و الباب». [2]

✓ **المحطة:**

في سنة 1879 تلقت الشركة الفرنسية الجزائرية انضمام مستغانم في خط السكك الحديدية لنقل البضائع و خدمة الميناء و على الرغم من تواضع الهندسة المعمارية للمحطة فإنها تسمح للمسافرين بالانتقال إلى الخطوط الرئيسية للشركات الفرنسية الجزائرية [3].

✓ **الشارع في الخط الأول:**

[1] Louis, Abadie. **Mostaganem de ma jeunesse (1935-1962).** L'union Européenne, Les presses de polcrom- Barcelone,15-novembre-1999, P09.

[2] **Op. cit**. P15.

[3] Louis, Abadie. **Op. cit**. P18.

كان الشريان الرئيسي في مستغانم يربط المركز القديم لساحة الجمهورية بمفترق الطرق الحديثة للمربع، يسيطر عليها مقر البلدية مع ممراتها و كان يعتقد الشبه مثل شارع ريفولي في باريس فيه محلات تجارية و بنوك، وفي عام 1793 تم إنشاء خط للمشاة.[1]

✓ **ساحة الجمهورية:**

كان في قلب المدينة في القرن التاسع عشر، هناك قاعة البلدية و الكنيسة و المسرح و الفنادق و بعض المحلات التجارية التي احتلت مساحة تحت أقواس المساكن الارستقراطية الجميلة للمدينة.

✓ **واد عين الصفراء:**

هذا الواد لا يشبه واد شلف، أصله من عين قريبة من بليسي ببعض الكيلومترات فأصبح فجوة كبيرة عرضها 200م فيعبر مدينة مستغانم من جانب لأخر، وصوله إلى البحر قريب من الميناء في سنتي 1835-1840 غطي هذا الواد لإنشاء مكان اتصال مطمر بمركز المدينة. وفي 27 نوفمبر 1927 حدثت كارثة و هي طوفان المياه التي دمرت المباني التي بنيت على طريق عين الصفراء.[2]

✓ **توسع المدينة:**

كونها أصبحت مدينة مستغانم ولاية فان عد سكانها قد ازداد بكثير بسبب المهن سواءا كانت مهنة تقليدية، التجار الصناعيين و أصحاب المزارع، لهذا مستغانم تمددت في تزايد عمراني من جهة صلامندر و من جهة مزغران و كذلك من جهة الجنوب.

[1] **Op. cit**. P20.

[2] **عبد القادر بن عيسى، لمستغانمي. المرجع السابق. ص32.**

بالإضافة إلى ضواحيها القديمة تيجديت و المطمر، بايموت المكتظة بالسكان، فان تزايد عدد سكانها في النصف الأول من القرن العشرين أدى إلى ظهور أحياء جديدة: سان جول- رزان فيل- مونت بليزير- كاستور- بايموت القديمة (كوشونفيل)- المشتلة- البحرية- حي الصاز- حي الأراضي- حي أوشي و حي بوريه.

و كانت الجمعيات التعاونية مثل CIA شركة تعاونية عقارية جزائرية و كذلك الديوان الإداري للبناء ساهموا في بناء المنازل في عام 1954 في الوقت الذي تعدى فيه سكان مستغانم 10248 نسمة الأمر الذي يحتاج إلى إضافة 1829 شقة لإسكان هذا العدد، لهذا ارتفع رأس المال العقاري للمدينة في ست سنين إلى نسبة 25 %.[1]

- **تطوير العمران في العهد الاحتلال الفرنسي حسب رأي بعض الباحثين:**

يقول الأستاذ مرابط عبد القادر: تنوع عمران مستغانم فهو أوروبي و ترى كل الخصائص و العلامات و البصمات في بناياته، فبناؤه متوجه إلى الخارج و يركز على بهاء الواجهة تزينا فائقا يخطف أبصار المشاهدين من خلال الأساليب و المناهج العمرانية المستحدثة, ويحق القول بان المحتلين ابتعدوا عن النمط المألوف و ادخلوا على مستغانم نكهة بنائية جديدة، فلقد كان هناك تمايز في العمران الذي يفصل بين المسيحيين و اليهود و المسلمين، لذا كان لكل تجمعات سكنية خصوصياتها في شؤون الحياة رغم أن عمران الاستعمار كان يجذبهم لأنه كان يخدم مصالح الاستعمار و يستجيب لأذواقهم و رغباتهم، فكانت العمارات متوسطة الحجم و زد على ذلك الملاعب و القاعات المسرحية و السينمائية لترفيه المجتمع آنذاك.

أما الباحث بورحلة عبد القادر يقول: دخول فرنسا إلى مستغانم يغير تماما عمران المدينة، في 29 جويلية 1833، سلم القائد إبراهيم مدينة مستغانم إلى الجنرال دي ميشال الفرنسي و بدأت فرنسا في عام 1941 بتحطيم بنايات المدينة الإسلامية لبناء مدينة مسيحية بطراز عمراني أوروبي و بأسوارها و هكذا بعد سنين انفصلت المدينتان

[1] موقع الانترنيت **www.djelfa.info** : تاريخ مستغانم و القاضي حشلاف، يوم الأحد 15 مارس 2015 على الساعة 15:30.

التوأمتان بعدما كان لهما نفس الحياة الاجتماعية و الثقافية و نفس الطراز المعماري، و أصبحت عدوتان في جميع المجالات و كان العمران يتطور بسرعة في المدينة المسيحية لاسيما في جميع الميادين الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية (معاهد، موسيقى، المسرح و التعليم) أما المدينة الإسلامية و يعنى بها تيجديت التي ظلت مهملة اقتصاديا و ثقافيا و هذا ما يدل على تأخير البناء فيها بعد 72 سنة أي في عام 1905 بنى الاستعمار مدرسة واحدة و هي: Ecole indigène و بقيت الأحوال على ما هي حتى عام 1951 بنوا مدرسة أخرى و هي Ecole Cité Foncière، و في هذه المرحلة بدا تطور العمران في تيجديت تدريجيا و من السويقة السفلى(التحتية) بدا طراز معماري عصري في شكل حضري أي ظهور طرق متسعة، و قد انقسم تطور العمران في تيجديت إلى ثلاث مراحل و كان توسيع المدينة أفقيا و زادت أحياء جديدة من بينها حي الزاوية العلوية- حي العقاري (Cité foncière) و حي ديار الهانة و عمارات دوكارة و أحياء أخرى ...

أما المدينة المسيحية ظهرت بعمرانها في عام 1857 أي بناء عمارات، كنيسة، مستشفى، مسرح حتى أصبحت مدينة كبيرة في عام 1880، و بدا المعمرون الخروج من المدينة التي كانت محاطة بالأسوار و كان خروجهم من باب معسكر، و من الأحداث التي وقعت حاجزة في تطور عمران مستغانم هي حادثة 1927 و التي طغى فيها ماء عين الصفراء (أي الطوفان) على البنايات، العمارات، الشوارع، و المؤسسات التجارية و بعد ذلك وقف المعمرين المهندسين و الإداريين منهم على إعادة طراز عمراني بعد إقامة الجسور.

أما الأستاذ فاضل عبد القادر يقول: مع الاحتلال الفرنسي لمستغانم دخلت الفرق الهندسية العسكرية الفرنسية بنمط عمراني أوروبي و قامت بطمس المعالم الإسلامية و تهديمها مثل حصن باب الجراد القريب من مقر الدائرة السابقة و هذا بإصدار مرسوم من طرف السلطات العليا و على اثر مسح طوبوغرافي و دراسة ميدانية للضفة الغربية اليسرى لوادي عين الصفراء، أين امتدت أحياء فرنسية و تخللتها عمارات و كنيسة و شق الطرقات. وطغى النمط العمراني الفرنسي على نسيج المدينة مما أدى بالاستعمار لسلب أراضي الأهالي و من ثم إجبار السر على مغادرة

أراضيهم و بناء السكنات العشوائية في ضواحي المدينة، كما أن هذا البناء ظهر مع نزوح الأهالي لثناء حرب التحرير تاركا وراءه أفات اجتماعية و اقتصادية و عمرانية فالأحياء القصديرية التي كانت من الجهة الشرقية من مستغانم كالكاريكال- الباتوار شارة و وصل بالبعض إلى بناء أكواخ الصفيح قرب حي الهانة في بداية الستينات.[1]

II. أهمية الخصائص البصرية و الجمالية العمرانية للمدينة:

1. الخصائص البصرية و الجمالية للمدينة:

يعتمد فهم الخصائص البصرية و الجمالية لها ابتداءا من دراسة الخصائص العمرانية و مورفولوجية المدينة بشكل عام و الطراز العمراني لها، و من ثم التكوين البصري للمدينة من حيث العناصر التي تؤثر في تكوين الصورة للمدينة من حيث العناصر التي تؤثر في تكوين الصورة للمدينة و المتمثلة بالمسارات و الحدود و المناطق و العقد و المعالم المميزة و من ثم دراسة التفصيلات و الاهتمام بجميع العناصر التي من شانها أن تضفي المظهر الجميل مع كونها احتياجات ضرورية للمجتمع و البيئة بشكل عام و مثال ذلك الاهتمام بتوزيع و خصائص و نوعية وأماكن وجود عناصر أثاث الشوارع (مثل مقاعد الجلوس، إنارة، أكشاك هواتف، أشجار...). فمن خلال دراسة هذه المستويات الثلاث للخصائص البصرية و الجمالية للمدينة يمكن فهم الخصائص و العوامل التي تؤثر على التكوين البصري و الجمالي للمدينة من خلال البدء بدراسة مورفولوجيتها بشكل عام ثنائي الأبعاد من حيث توزيع المساحات و الكتل بالمدينة أما الثاني فان الغرض منه دراسة العناصر التي تؤثر على التكوين البصري للمدينة و في المستوى الثالث تكون الدراسة بشكل ثلاثي الأبعاد و ذلك لأنها تعالج عناصر ذات مقاييس صغيرة و علاقة مباشرة مع الإنسان.[2]

أ. **الخصائص العمرانية للمدينة:** و تشمل الخصائص التالية:

---

[1] **الإنسانيات،المجلة الجزائرية في الانثروبولوجية و العلوم الاجتماعية.العدد 5، مجلد2، مركز البحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية، ماي-أوت 1998. ص 47-49.**

[2] **خلف الله، بوجمعة. أهمية الخصائص و العناصر البصرية و الجمالية للمدينة ، مجلة العمران و التقنيات الحضرية . الجزائر، العدد 4، سبتمبر 2008، ص 09. الموقع: www.omranet.com/vb PDF**

- **مورفولوجية المدينة:**

ويقصد بموفولوجية المدينة المظهر العام لها، حيث يتغير شكلها من فترة إلى أخرى عبر تاريخها الطويل و لا تأخذ مظهرها النهائي ما لم تمر بمراحل مورفولوجية متعددة حيث يكون لكل مرحلة خصائص تتميز بها عن غيرها من المراحل بناءا على ذلك فان المرحلة المورفولوجية تعني أي فترة من تاريخ المدينة التي بنماذج و أشكال معمارية و مخططات تختلف عن غيرها التي أقامها سكان المدينة لسد حاجاتهم في ذلك الوقت، حيث تتمثل هذه النماذج المعمارية و المخططات و الموروث الثقافي و الحضاري الذي يعبر عن ثقافة سكان المدينة في فترة معينة مع الأخذ بعين الاعتبار الشكل الثابت للمدينة و الذي يعتمد على الشكل الطبيعي للأرض و الذي بناءا عليه يحدد الشكل العام للمدينة (دائري, خطي...) بحيث تعطي مظهرا متميزا للمدينة في تلك الفترة و الذي يكون ناتجا عن تفاعل عدة عناصر و هي:[1]

مخطط المدينة و تصاميم الأبنية و يتضمن :

- نظام الشوارع التي تم تخطيطها.
- أنماط أشكال الأراضي (مستطيلة أو مربعة).
- نمط أبنية التي تقام على ارض المدينة من حيث التصميم و الفن المعماري.
- النسيج الحضري للمدينة.
- اختلاف توزيع استعمالات الأرض.

ب. المباني الحضارية:

[1] خلف حسين علي، الديلمي. التخطيط الحضري أسس ومفاهيم. الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع ودار الثقافة للنشر والتوزيع، 2002 ، ط 1، ص 157.

تعكس بعض المباني في المدينة مظهرا أو جوهرا فريدا يعبر عن حضارة و ثقافة سكان المدينة في تلك الفترة و يتضمن ذلك من خلال تصميم المدينة و خاصة المدن التي تتمتع بجذور تاريخية و حضارية قديمة و عريقة لا تكون الطرز المعمارية فيها متكررة بل مختلفة مما يعكس قيمة عالية لهذه المباني في نفوس سكان المدينة من حيث القيمة التاريخية و الحضارية لثقافتهم و معتقداتهم الدينية و مثال ذلك (المساجد، الكنائس، الأسواق، المدارس، المؤسسات، المساكن، المباني العامة....) لهذا من المهم أن تتم المحافظة على هذه المباني و إعادة استخدامها بشكل مميز, كما يتم إظهارها ضمن النسيج العمراني للمدينة.[1]

ج. الحالة العمرانية للمباني:

يتطلب حل المشاكل العمرانية التي تواجه المدن دراسة الوضع العمراني لتحديد المباني القديمة التي لا تصلح للاستعمال في الوقت الحاضر مما يعني أنها غير ملائمة للتطور العمراني الحالي للمدينة، و يتم تحديد المناطق التي تحتاج إلى معالجة من خلال تطويرها أو إعادة تأهيلها أو إزالتها أو إقامة أبنية جديدة مكانها وفق تصاميم جديدة تنسجم بشكل أفضل مع النسيج الحضري و العلمي و التكنولوجي العام للمدينة مما يحقق فائدة اكبر في الوقت نفسه.

د. طبيعة توزيع استعمالات الأرض:

يكون توزيع الأنشطة و الخدمات على ارض المدينة وفق أسس و ضوابط لكي تظهر بشكل متجانس، و يخدم كل سكان المدينة و من خلال الإجراءات المسح الميداني لذلك، و من ثم مقارنته مع التصاميم الأساسية للمدينة إذ يتم

[1] محمد، عبد الله. تاريخ تخطيط المدن . دار وهدان للطباعة والنشر، 1981 ، ص 55.

التعرف على مدى فعالية التصاميم المعدة للمدينة و تحديد الاستعمالات المخالفة لما جاء في التصاميم و الفضاءات المتروكة و أسباب تركها كما تعتبر هذه المعلومات مفيدة للتصاميم اللاحقة لتكون أكثر كفاءة من سابقتها.[1]

2. العناصر البصرية و الجمالية للمدينة:[2]

أشارت الباحثة BALL في وصف الجمال بمصطلح الوجدان و الذي يعد الجمال خبرة أي نوع من فعالية متداخلة ما بين المشاهد و البيئة، و تتبنى التسلسل السيكولوجي لتوضيح الخبرات الإنسانية التي تبدأ بالعالم، فالمنبه ثم عضو الاستجابة مجددا.

و استنادا على ذلك نستطيع فهم آلية التسلسل عملية الإدراك البصري و العناصر الجمالية في المدينة في تكوين الصورة البصرية و الجمالية للناس عن المدينة من خلال تنقلهم في شوارعها و ممراتها و مشاهدتهم لمبانيها و أشجارها ... الخ، فالعناصر الجمالية في المدينة تعني جميع الخصائص التي تساهم بشكل أو أخر في تكوين البعد الجمالي للمنطقة التي توجد بها إحدى المؤثرات بشكل خاص و المدينة ككل بشكل عام، هذا بالإضافة إلى كونها عناصر مفيدة و ضرورية للمجتمع.

حيث أن مقاعد الجلوس مثلا يكون الهدف من وضعها تامين مناطق لراحة المشاة في الشارع مع أن الجهات المسؤولة عنها تهدف إلى تحقيق تكامل في تصميم الشارع و الصورة البصرية للمنطقة التي توجد بها مقاعد للجلوس بل تكون ذات تصاميم جذابة تعكس صورة جمالية مميزة عن المدينة، و تكمل عناصرها الأخرى بحيث يشعر الإنسان بوحدة عناصر المدينة كأنها لوحة فنية واحدة اجتمعت فيها عناصر العمل الفني الناجح. و من ناحية أخرى يعتبر

[1] خلف حسين علي، الديلمي. المرجع السابق. ص107.

[2] أكرم الجاسم، العكام. التجربة الجمالية في العمارة الداخلية للمدينة العربية التقليدية. مجلة اتحاد الجامعات العربية للدراسات و البحوث العلمية. جامعة بغداد، كلية الهندسة، مجلد8، ع1، 2001، ص87. الموقع: PDF www.omranet.com/vb

الحديث عن الخصائص البصرية و الجمالية في المدينة منطلقا هاما للحديث عن توزيع الفضاءات الحضرية كونها جزءا من الصورة الجمالية و البصرية للمدينة و التي تتضمن ما يلي:

- الفضاءات الحضرية (الفراغات).
- وحدة التصميم.
- المقياس الإنساني.
- الكتل والأسطح.
- مواد البناء.
- الإدراك البصري.
- عناصر أثاث الشوارع.

خلاصة:

إن مع تتابع الأحداث و تدافعها تغير الظروف و الأزمنة، شهدت المدينة تغيرات مرت بها و بعمرانها و نفس الحال مع مدينة مستغانم إذ و مع تاريخها المتتالي فقد شهدت الكثير من الأنماط العمرانية المصاحبة لذلك و نلمس هذا من خلال ما هو موجود حاليا و ما بقي من ذلك التاريخ، حتى انه و مع مرور الوقت قد تلاشى و تغير بفعل دخول التكنولوجيا و الأنماط العمرانية الجديدة و هذا ما اثر كليا على جمالية و هوية مدينتنا.

إن دراستنا لموضوع التهيئة العمرانية وجمالية المدينة كان على أساس محاولة إيجاد الرابط الذي يجمع بين ما تعمل عليه الدولة و الجهات المسؤولة والمعنية بتطوير المدينة وتحقيق مستوى تنمية حضرية راقي وجيد عن طريق آلية التهيئة العمرانية و بالطبع اعتمادا على ما تنص عليه أدواتها من قوانين تنظيرية وما إن كان هناك قواعد مرتكز عليها تخص الحفاظ على الطابع الجمالي للمدينة و محاولة إعطاء تلك الصورة العاكسة لمظهر المدينة المنتظمة و المتناسقة في عمرانها.

وختاما لدراستنا هذه وإجمالا لما توصلنا إليه من نتائج، فقد توضح لدينا عن مدى وجود اختلالات حاصلة في نمطية عمران مجال دراستنا صلامندر وبالرغم من أن المشرع الجزائري عند إصداره للقواعد المتعلقة بمجال البناء والتعمير وضع لها ضوابط وميكانيزمات لضمان شغل العقار الحضري وحماية الجانب العمراني الجمالي، إلا أن الواقع أثبت عدم فعالية هذه القواعد لأن الهيئات الإدارية لم تثبت كفاءتها ولا تتوفر على الوسائل المادية والتقنية.

وكما نلمس أيضا أن جل ما يخطط له من مشاريع في إطار التصميم فهو يقيد فقط من طرف المهندس المعماري ليكون بالتالي إهمال واضح لوجود تخصصات أخرى وإشراكها في عمليات التخطيط الحضري على سبيل علم الاجتماع الحضري مثلا والتي يكون لها دور مهم في عملية التخطيط والقائم على أساس الشمولية، وهذا ما يظهر جليا في طبيعة عمران صلامندر والذي يتسم بخلوه من التناسق والانتظام في تشكيل بيئة حضرية قائمة على أسس ومعايير تتوافق وطبيعة المنطقة المعروفة به، ونظرا لوجود اختلاف بين ما كانت عليه صلامندر سابقا وتميزها قلة العمران بها وهدوئها والذي كان يجلب الناس إليها من أجل الترفيه والاستجمام إلا أنه ومع التطور المستمر والتزايد السكاني أدى بها لتكون مجال لاستغلال مساحاته من أجل التوسع العمراني ومحاولة تخفيف الاكتظاظ والضغط عن مدينة مستغانم أي المركز.

ومع أنه من أولويات التخطيط الحضري الأخذ بعين الاعتبار جل الأبعاد الاقتصادية والسكانية والجغرافية وبالإضافة إلى الاعتبارات الاجتماعية والثقافية القيمية والسلوكية إلا أنه قد لا يلاحظ حدوث ذلك في عمليات التخطيط، وعلى غرار ذلك حدوث ما يسمى التداخل في الوظائف إذ بمعنى عند وجود مشاريع للانجاز و في طور دراستها يكون هناك ضغوطات ناجمة عن تدخل من الهيئات العليا أي من الدولة في إما اختيار الموقع من أجل تنفيذها أو حتى التعديلات التي تمس جانب المشاريع أحيانا وهذا حسب المشروع وما يتضمنه وما يكون مبرمجا له سواءا من ناحية المساحة والموقع أو حتى من ناحية التكلفة والميزانية.

فالتوسع الحضري الذي تشهده حاليا مستغانم وبالضبط صلامندر يشهد وجود خلل تام في تنظيمه وتكامله والتناسق الذي لابد أن يرتكز عليه في تشكيل بيئة عمرانية متجانسة بعيدة عن اللاعقلانية في استهلاك الأوعية العقارية أو استغلالها فقط لمجرد الإسكان و خلق الاختناقات الحضرية وتغييب اللمسة الجمالية والاهتمام بها .

فلقد أظهرت الدراسة أنه ومع ما تعرف به صلامندر وعلى أنها منطقة سياحية إلا أنها أصبحت مكتظة عمرانيا، منطقة تشهد اكتظاظ وفوضى تؤثر على مظهرها الجمالي وطابعها، بالإضافة إلى تركز مختلف الوظائف الحيوية بها واختلاطها من وجود سكنات ومديريات وميناء تجاري ومصانع وتأثير ذلك على المحيط العمراني وتشويه صورته الجمالية حتى من جانب شكل المباني والعمارات وواجهاتها حتى من ناحية التطابق في علوها والتي تتميز بعدم التناسق والانتظام ووجود الترابط فيما بينها بالإضافة إلى نقص وجود الأماكن الخاصة بالترفيه أو المنتزهات وقضاء الأوقات أو حتى المساحات الخضراء والمرافق الأخرى الضرورية.

فـهـرس المحـتـويـات

الموضوع | رقم الصفحة

فهرس المحتويات

المدخل المنـهجي

- مقدمة عامة.....06
- الإشكالية.....10
- الفرضيات.....13
- أسباب الدراسة.....14
- أهداف الدراسة..... 14
- أهمية الدراسة.....15
- المقاربة المنهجية..... 16
- مفاهيم الدراسة.....16
- الدراسات السابقة.....22
- تقنيات البحث 24

الـفـصـل الأول: التهيئة العمرانية مقاربة مفاهيمية وتاريخية

تمهيد 26

I. المفاهيم المرتبطة بالتهيئة العمراية 26

1. التخطيط العمراني 26

2. التوسع العمراني 28

II. مفهوم التهيئة العمرانية 29

1. أهداف التهيئة العمرانية 31

2. وسائل التهيئة العمرانية.....32

3. أنواع التهيئة العمرانية 33

III. مراحل التهيئة العرانية 34
1. المرحلة الاستعمارية 35
2. مرحلة الاستقلال..... 36
3. المرحلة الثالثة 41
IV. أدوات التهيئة العمرانية 42
1. مخطط العمران الموجه
..... 42
2. مخطط العمران
المؤقت..... 43
3. مخطط التحديث
العمراني..... 43
4. المخطط التوجيهي للتهيئة
العمرانية..... 44
5. مخطط شغل
الأراضي..... 46
خلاصة 48

الفصل الثاني: جمالية المدينة في ظل المتغيرات العمرانية

تمهيد 50
I. التطور التاريخي العمراني لنموذج الدراسة 50
1. مستغانم إبان العصر الحجري 50
2. من العهد الفينيقي إلى استيطان الرومان 52
3. في العهد الإسلامي
..... 54
4. احتلال الاسبان
لمستغانم..... 57
5. مستغانم في العهد
العثماني..... 57

6. مستغانم في العهد الفرنسي.....63
II. أهمية الخصائص البصرية والجمالية العمرانية للمدينة 68
1. الخصائص البصرية والجمالية للمدينة.....68
2. العناصر البصرية والجمالية للمدينة 71
خلاصة.....73

الفـــصـــل الثالث: **التهيئة العمرانية والجانب الجمالي لحي صلامندر**

تمهيد 75
1. المجال المكاني للدراسة 75
2. المجال الزمني 78
3. مجتمع الدراسة.....79
4. عينة الدراسة 79
5. اهتمامات التهيئة العمرانية بالمجال الحضري والاعتناء بجماليته.....80
6. التوسع العمراني غير المنتظم وتأثيره على الصورة الجمالية للمدينة.....85
7. استنتاجات الدراسة.....89
خلاصة 92

الخاتمة.....94

قائمة المراجع.

الملاحق.

باللغة العربية

- **القران الكريم**

- سورة هود.الآية61

- **الكتب**

- التجاني، بشير. **التحضر و التهيئة العمرانية في الجزائر**.الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.2000 .
- التجاني، بشير. **تهيئة التراب الوطني في أبعاده القطرية**. دار الغرب للنشر و التوزيع.2004 .
- الجوهري، عبد الهادي. **معجم علم الاجتماع**. مكتبة نهضة الشرق.1982.
- الديلمي، خلف حسين علي .**التخطيط الحضري أسس ومفاهيم**..الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع ودار الثقافة للنشر والتوزيع،ط1، 2002.
- الزوكة، محمد خميس.**في جغرافيا العمران**. الازارطية: دار المعرفة الجامعية.2006 .
- السيد،عبد العاطي. **علم الاجتماع الحضري–مدخل نظري**.الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.2003، ج1.
- المستغانمي، عبد القادر بن عيسى. **مستغانم و احوازها عبر العصور تاريخيا و ثقافيا و فنيا**.المطبعة العلاوية بمستغانم. 1996. ط1.
- بوجمعة، خلف الله. **العمران والمدينة**. عين مليلة: دار الهدى للطباعة والنشر و التوزيع.2005 .
- رشوان، حسين عبد الحميد احمد. **المدينة:دراسة في علم الاجتماع الحضري**.الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 1998، ط1
- رشوان، حسين عبد الحميد احمد. **مشكلات المدينة–دراسة في علم الاجتماع الحضري**. الاسكندرية: المكتب العربي الحديث.2002.
- عبد الباسط، محمد حسن. **أصول البحث الاجتماعي** .القاهرة: مكتبة وهبة .1979 .
- عبد لله ، محمد . **تاريخ تخطيط المدن** . دار وهدان للطباعة والنشر.1981 .

- عمار، محمد و الذيبات,محمد.**مناهج البحث العلمي و طرق إعداد البحوث**. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1995.
- غيث، محمد عاطف. **علم الاجتماع الحضري–مدخل نظري**. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1995.
- مقداد، الهادي .**السياسة العقارية في ميدان التعمير و السكنى**. الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، 2000، الطبعة الأولى.

- **المجلات الدوريات:**

- العاني، محمد قاسم و رشاد، بهجت.**سيناريوهات مستقبل المدينة**. مجلة الهندسة، عدد6، مجلد18، جامعة بغداد، جامعة النهرين، أوت 2012.
- إنسانيات.المجلة الجزائرية في الانثروبولوجية و العلوم الاجتماعية، عدد 5، مجلد2، مركز البحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية.
- بوجمعة، خلف الله. **مجلة العمران و التقنيات الحضرية** ، ع4، الجزائر: سبتمبر.2008. من موقع Omran.net
- عابدين، محمد ياسر و المصري، عماد.**الفكر التنموي في مقدمة ابن خلدون (دراسة تحليلية مقارنة للاتجاهات النظرية المفسرة لعملية التنمية الحضرية و لدراسة مؤشر التنمية عبر الزمن)**، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية، مجلد25، ع1، 2009.
- لعروق، بالهادي محمد. **التوسع الحضري و إنتاج المدينة في الجزائر**.دورية دولية، العدد 03/ مارس/1999

- **الرسائل و المذكرات:**

- التومي، رياض. **أدوات التهيئة و التعمير و إشكالية التنمية الحضرية– مدينة الحروش نموذجا**-. رسالة ماجيستير في علم الاجتماع الحضري، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005- 2006
- بلجوزي، عبد الله. **دراسة أثرية لنماذج من العمارة العثمانية في مدينة مستغانم**. رسالة ماجيستيرفي الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، معهد الآثار، 2005-2006 .

- بشير باي، محمد. **التخطيط المحلي و التهيئة العمرانية –واقع و أفاق بلدية سكيكدة-**. مذكرة نهاية تربص سنة 4، المدرسة الوطنية للإدارة، مديرية التربص، دفعة 24، الجزائر 1990-1991.
- بودقة ، فوزي. **أيّ دور للتهيئة والتخطيط الإقليمي في توازن الشبكة العمرانية، الجزائر نموذجاً"**. الجزائر: جامعة هواري بومدين للعلوم والتكنولوجيا ، مخبر الجغرافيا والتهيئة العمرانية- كلية علوم الأرض والجغرافيا والتهيئة القطرية، د.س.
- طويل، فتيحة. **السياسة الحضرية و مشكلاتها الاجتماعية في المناطق الصحراوية**. دراسة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في علم اجتماع التنمية، بسكرة، جامعة محمد خيضر، 2005/2004.
- لعويجي، عبد الله. **قرارات التهيئة و التعمير في التشريع الجزائري**. مذكرة ماجستير في العلوم القانونية، تخصص قانون إداري و إدارة عامة، باتنة ، كلية الحقوق.جامعة الحاج لخضر، السنة الجامعية 2010-2011 .

- **محاضرات و مؤتمرات**

- رزاز، عبد الصمد. **محاضرة حول التهيئة السياحية و أثرها على التنمية المحلية** .برج بوعريريج : دار الثقافة – محمد بوضياف – 21 ديسمبر 2009.
- منديل، فائق جمعة. **مبادرات سياسات التخطيط العمراني ودورها في التنمية المستدامة والشاملة للمجتمعات العربية**. المؤتمر الإقليمي والإبداع التنموي في المدينة العربية، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية، 14- 17 يناير 2008

- **مصادر الكترونية**

- http://www.sidi-aissa.com le 19-01-2015 à 15 : 45
- **http://www.elmaouid.com** le 22-01-2015 à 11 :30
- Biblio.univ.Alger.dz PDF le 15-02-2015 à 12 : 35
- www.urbanisme.equipement.gouv.fr 10-03-2015 à 10 :55
- http://www.rachidia.net le 10-03-2015 à 10 :55
- http://www.vitaminefr.com/articles2014 le 24-03-2015 à 10 :45

- تاريخ مستغانم و القاضي حشلاف. يوم الأحد 15 مارس 2015 على www.djelfa.info الساعة 15:30 مساءا
- http://www.vitaminefr.com/articles2014 le 21-03-2015 à 13 :21
- ترجمة العلامة العارف بالله محمد بن سليمان المستغانمي.مدونة برج بن عزوز Albordj blogs pot.com le 21-03-2015 à 13:30
- من موقع الانترنت بتاريخ 08-05 2015 http://www.rachidia.net
- ارنست، آر الكسندر. **المداخل إلى التخطيط– مدخل إلى نظريات التخطيط المتداولة**(آراء ونتائج). ترجمة فيصل عبد العزيز المبارك، الرياض: نشر جامعة الملك سعود، 2010 – من موقع PDF www.pdffactory.com
- العكام ، اكرم الجاسم. **التجربة الجمالية في العمارة الداخلية للمدينة العربية التقليدية**. مجلة اتحاد الجامعات العربية للدراسات و البحوث العلمية.كلية الهندسة، مجلد8، ع1، جامعة بغداد، 2001.
- www.omranet.com/vb PDF
- ابرباش، زهرة. **دور البلدية في ميدان التهيئة و التعمير**. مذكرة ماجيستير في الحقوق، فرع الإدارة و المالية، الجزائر: كلية الحقوق بن يوسف بن خدة، 2010-2011. موقعPDF.http://www.apn.gov.dz
- عقاقبة، عبد العزيز. **تسيير السياسة العمرانية في الجزائر(باتنة نموذجا)**. رسالة ماجيستير في العلوم السياسية (تخصص سياسات عامة و حكومات مقارنة)، باتنة: جامعة الحاج لخضر، كلية الحقوق و العلوم السياسية، 2009-2010 ، من موقع نت: www.pdffactory.com
- حليمي، بلخير. **دور قواعد التهيئة و التعمير في حماية البيئة**. مذكرة ماستر قانون اداري ورقلة، جامعة قاصدي مرباح، 2012-2013، موقع انترنيت http://www.apn.gov.dz.PDF

- **مراسيم و جرائد**

- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.الجريدة الرسمية.القانون رقم:03/87.الصادر في 1987/01/27, و المتعلق بالتهيئة العمرانية.
- المرسوم التنفيذي 177/19 مؤرخ في 14 ذي القعدة عام 1411 الموافق 28- ماي-1991.الجريدة الرسمية رقم 26.
- المادة 17 من المرسوم التنفيذي رقم 91-177 المؤرخ في 1991/05/28 الذي يحدد إجراءات إعداد المخطط التوجيهي للتهيئة و التعمير و المصادقة عليه و محتوى الوثائق المتعلقة به المعدلة و المتممة بموجب المادة 03 رقم 05-317, الجريدة الرسمية , العدد62.
- المواد 16الى 30 المرسوم التنفيذي 91/178 المؤرخ في 28-05-1991 و الذي يحدد إجراءات إعداد مخططات شغل الأراضي و المصادقة عليها.الجريدة الرسمية.العدد 26.

- **باللغة الأجنبية**

- Direction de l'Urbanisme & de la Construction. ***Révision du Plan du Groupement des Communes Mostaganem-Mazagran-Sayada. Rapport d'Orientation Règlement.*** Phase III, Décembre 2006.
- Louis Abadie. **Mostaganem de ma jeunesse(1935-1962)**. L'union Europeénne.les presses de polcrom- Barcelone.15-novembre-1999
- Pierre Merlin.**les techniques de l'urbanisme**.press universitaires de France. 1 er édition. Paris. 1996.
- Zuchelli Alberto.**introduction à l'urbanisme opérationnel et la composition urbaine**.v1.OPU.Alger.1983.

دليـل المقابلـة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد ابن باديس–مستغانم–
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
قسم علم الاجتماع
تخصص علم الاجتماع مدن و تنمية

دليل المقابلة حول موضوع: التهيئة العمرانية و جمالية المدينة
مدينة مستغانم–حي صلامندر–

لإعداد الماستر

الطالبة: زروال ايمان
الأستاذ المشرف: د/ بلهواري الحاج

المحور الأول: اهتمامات التهيئة العمرانية بالمجال الحضري و الاعتناء بجماليته.

1. ماذا يمكنكم القول عن التهيئة العمرانية و دورها الممارس من خلال المشاريع العمرانية المطبقة حاليا؟
2. ما هي آليات تطبيق القوانين و المخططات في الميدان؟
3. إلى أي مدى يمكن أن نتحدث عن نجا عتها ميدانيا؟
4. هل هناك مشاكل في القيام بالمخططات و تطبيقها واقعا؟
5. هل هناك إشراك لبعض التخصصات الأخرى التي تساهم في وضع لمسات على المخطط من علم اجتماع حضري أو جغرافيا أو أخرى؟

المحور الثاني: التوسع العمراني غير المنظم و تأثيره على الصورة الجمالية للمدينة.

1. هل مع تسارع وتيرة السكن و الهجرة الداخلية يعد من أسباب ضعف تسيير المدينة و الحفاظ على جماليتها أم هناك أسباب أخرى؟
2. كيف يمكن تحقيق توازن بين القضاء على مشكل السكن من جهة و إيجاد بيئة حضرية لائقة من جهة أخرى؟
3. كيف يتم تحديد المناطق الخاصة بالبناء؟
4. على أي أساس تقدم المخططات للمناطق الخاصة بالتهيئة؟
5. هل عند وضعكم لمخططات البناء يركز فيها على المظهر العاكس لجمالية المدينة؟

جدول يبين قائمة المبحوثين و مجال عملهم و تاريخ المقابلة و الملاحظات المسجلة:

المقابلة رقم	المبحوث	مجال العمل	التاريخ	الملاحظات
01	مهندس معماري	مكتب دراسات (صلامندر)	2015-03-25	– استقبال جيد – مقابلة دون صعوبات – الإجابة عن الأسئلة مع التوضيحات
02	مهندس معماري	مكتب الدراسات و الانجازات العمرانية URBOR	2015-03-26	– الحصول على خرائط Autocrate (POS) الخاص بصلامندر
03	مهندس معماري	مكتب دراسات (صلامندر)	2015-03-27	– الإجابة عن الأسئلة لكن بشكل غير واضح تماما – التهرب من الإجابة عن

				بعض الأسئلة نظرا لكثرة الانشغالات
04	مهندس معماري	مكتب الدراسات و الانجازات العمرانية URBOR	2015-03-30	– مقابلة جيدة و الإجابة عن الأسئلة بالإضافة إلى تفصيل موضح عن نموذج الدراسة
05	رئيس دائرة مستغانم	الدائرة	2015-03-31	– بعد تركنا طلب المقابلة لم يؤخذ بعين الاعتبار و التحجج بالانشغالات
06	مهندس معماري	مكتب دراسات (صلامندر)	2015-04-02	– عدم تواجد المهندس و إجراء المقابلة مع مساعده لكن محاولة جيدة في الحصول على معطيات تفيدنا – الحصول على بعض الصور القديمة و الحديثة عن مجال الدراسة
07	مهندس معماري	مكتب دراسات (حي 05 جويلية	2015-04-20	– إجابة عن الأسئلة و إعطاء بعض

		1962)		التوضيحات و المعلومات
08	مهندسة معمارية	مكتب دراسات (حي 05 جويلية 1962)	2015-04-28	– مقابلة جيدة – الحصول على معطيات و معلومات دقيقة مع وجهة نظرها
09	مسؤول في المصالح التقنية	البلدية APC	2015-04-30	– عدم التعاون – عدم إعطائنا المعلومات عن نموذج الدراسة
10	مهندسة معمارية	مديرية التعمير و البناء DUC	2015-05-05 2015-05-07	– التردد في إجراء المقابلة نظرا لظروف – الحصول على PDAU مستغانم – التحدث عن بعض المعلومات التي تخص صلامندر – الإجابة عن بعض من أسئلة المقابلة لكن ليس بشكل دقيق
11	مهندس معماري	مديرية السكن و التجهيزات العمومية	2015-05-08	– الحصول على POS صلامندر

		DLEP		– التحدث عنها و إعطائنا بعض التفاصيل و التوضيحات بشكل مختصر

بعض الرموز الخاصة بأسماء مديريات و وكالات و مخططات مستعملة في دراستنا:

ANAT : **A**gence **N**ational d'**A**ménagement du **T**erritoire

DLEP : **D**irection de **L**ogement et des **E**quipements **P**ubliques

DUC: **D**irection d'**U**rbanisme et **C**onstruction

PAC : **P**lan d'**A**ménagement du **C**ommune

PAW : **P**lan d'**A**ménagement du **W**ilaya

PDAU : **P**lan **D**irecteur d'**A**ménagement et d'**U**rbanisme

POS : **P**lan d'**O**ccupation de **S**ol

SNAT : **S**chéma **N**ational d'**A**ménagement du **T**erritoire

SRAT : **S**chéma **R**égional d'**A**ménagement du **T**erritoire

URBOR : **U**rbanisme d'**O**ran

الملحق رقم 03

شاطئ صلامندر–

هذه الأكواخ المبنية les cabanons على الشاطئ قد هدمت من طرف السلطات المحلية

ملحق رقم 04:

La plage (doc. Variengien)

On tire les filets (doc. Variengien)

بعض الصور لصلامندر قبل حدوث التوسع العمراني بها

ملحق رقم 05

صورة لطريق

شاطئ صلامندر Front de mer

الملحق 06:

صورة للميناء من جهة مرسى سفن الصيادين

صورة ملتقطة عن بعد لصلامندر

بعض الصور لمبنى مديرية ميناء مستغانم –

صلامندر–

ملخص الدراسة

تعد التهيئة العمرانية جانب مهم من الجوانب الاساسية المرتكز عليها في تسيير الحواضر وتنمية الشبكة العمرانية و كل ذلك يصب في اطار تنظيم و تحسين وجه المدينة و توفير الحاجيات للسكان من سكن والمرافق الضرورية لهم دون التغاضي عن اهمال الجانب البيئي الجمالي لها و في اطار المحافظة عليه، و على هذا الاساس تبادرت لدينا هذه الدراسة **التهيئة العمرانية و جمالية المدينة – مدينة مستغانم– حي صلامندر–** من اشكالية اساسية مفادها: إلى أي مدى تساهم مشاريع التهيئة العمرانية في الحفاظ على الطابع الجمالي للمدينة و خصوصيتها . و من اشكاليتنا هذه توضحت لدينا فرضيتان أساسيتان تمثلتا في :

1. التهيئة العمرانية الية فعالة تسهر على تنظيم المجال الحضري والاعتناء بالمظهر المديني تقنيا اذا ما اعتمدت على اسهامات تخصصات اخرى.
2. التوسع العمراني بالشكل الحاصل حاليا يؤدي الى تهديم الصورة الجمالية للمدينة.

تتمثل أهمية الدراسة في أنها لها جانب مهم فيما يخص ميدان التخطيط و العمران و الذي يعرف نشاطا كبيرا في وقتنا الحالي و مدى إلمامه في التوفيق بين توفير نتائج مثالية مع مستوى جمالية فضاء المدينة و خصوصيته و المحافظة على مظهره.

فيما يخص المقاربة المنهجية فكان ذلك باعتمادنا على المنهج الكيفي و الذي يقوم على وصفنا للظاهرة محل الدراسة و فهمها و بالتالي تحليل البيانات و تفسيرها وصولا إلى النتائج، زيادة على ذلك استعنا بالمنهج التاريخي نظرا لتواجد المراحل التاريخية سواءا حول مراحل تطور التهيئة العمرانية أو فيما يخص التطور التاريخي العمراني لمدينة مستغانم – حي صلامندر– و قمنا باستخدام أداتي المقابلة و الملاحظة فمن جهة المقابلة كان ذلك خصوصا مع عينة بحثنا في من اجل جمع المعلومات و الإجابة عن الأسئلة الخاصة بدراستنا و الحصول على الخرائط و المخططات و الصور أما من جهة الملاحظة نظرا لكونها أداة التي تمكننا من معرفة حقيقة الوضع بطريقة مباشرة في ميدان الدراسة.

أما عن ما يتعلق بجانب الدراسة النظرية فقد تركز حول التهيئة العمرانية و المفاهيم المرتبطة بها و أدواتها المنتهجة حاليا في التسيير الحضري و تطورها عبر المراحل و تطبيقها كسياسة حضرية مع التعريج على جانب عمران مدينة مستغانم و تطوره التاريخي و التغيرات التي طرأت عليه و أهمية جانب الخصائص البصرية و العمرانية في تكوين صورة المدينة و شكلها.

تم اجراؤنا للدراسة الميدانية مع مختصين معماريين و مسؤولين و هيئات و مديريات لهم العلاقة المباشرة و غير المباشرة مع مجال التعمير و التهيئة العمرانية، و يمكن حصرهم في عينة بحث متكونة من 11 شخصا متمثلة في مهندسين معماريين ذوي مكاتب دراسات و مسؤولين في بعض المديريات من سكن و تجهيزات و

ملخص الدراسة

تهيئة و مركز الدراسات العمرانية، و مجال الدراسة تمثل في مدينة مستغانم بالضبط حي صلامندر نظرا لكونها تشهد نشاطا في مجال التعمير و المشاريع المتعلقة بالتوسعات العمرانية الحضرية.

و من خلال جمعنا للبيانات و المعلومات و تحليلها و تفسيرها فقد توضح لدينا عن مدى وجود اختلالات حاصلة في نمطية عمران مجال دراستنا و بالرغم من أن المشرع الجزائري عند إصداره للقواعد المتعلقة بمجال البناء و التعمير وضع لها ضوابط و ميكانيزمات لضمان شغل العقار الحضري و حماية الجانب العمراني الجمالي، إلى أن الواقع أثبت عدم فعالية هذه القواعد لأن الهيئات الإدارية لم تثبت كفاءتها ولا تتوفر على الوسائل المادية والتقنية. و ما نلمسه أيضا أن جل ما يخطط له من مشاريع في إطار التصميم فهو يقيد فقط من طرف المهندس المعماري ليكون بالتالي إهمال واضح لوجود تخصصات أخرى و إشراكها في عمليات التخطيط الحضري على سبيل علم الاجتماع الحضري مثلا و التي يكون لها دور مهم في عملية التخطيط و القائم على اساس الشمولية، و هذا ما يظهر جليا في طبيعة عمران صلامندر و الذي يتسم بخلوه من التناسق و الانتظام في تشكيل بيئة حضرية قائمة على أسس و معايير تتوافق و طبيعة المنطقة المعروفة به، ونظرا لوجود اختلاف بين ما كانت عليه صلامندر سابقا وتميزها بقلة العمران بها و هدوئها و الذي كان يجلب الناس إليها من اجل الترفيه و الاستجمام إلا انه و مع التطور المستمر و التزايد السكاني ادى بها لتكون مجال لاستغلال مساحاته من اجل التوسع العمراني و محاولة تخفيف الاكتظاظ و الضغط عن مدينة مستغانم أي المركز, لتتحول بالتالي إلى منطقة مكتظة عمرانيا و تحوي جل الوظائف الحيوية من سكن و تجارة و صناعة و سياحة إذ و قد أنتج بها خلل عمراني يظهر في مشكلة هوية المدينة من ناحية تعميرها و حتى من الجوانب الأخرى المتمثلة في نقص المرافق الضرورية بها من أماكن ترفيه أو مساحات خضراء و منتزهات و أماكن لعب الأطفال، بالتالي فوضى عمرانية و اختناق حضري يشوه مظهر المدينة و لا يخدم الجانب الجمالي البيئي و العمراني بها.

ملخص الدراســــــة

تعد التهيئة العمرانية جانب مهم من الجوانب الاساسية المرتكز عليها في تسيير الحواضر وتنمية الشبكة العمرانية و كل ذلك يصب في اطار تنظيم و تحسين وجه المدينة و توفير الحاجيات للسكان من سكن والمرافق الضرورية لهم دون التغاضي عن اهمال الجانب البيئي الجمالي لها و في اطار المحافظة عليه، و على هذا الاساس تبادرت لدينا هذه الدراسة **التهيئة العمرانية و جمالية المدينة – مدينة مستغانم– حي صلامندر–** من اشكالية اساسية مفادها: إلى أي مدى تساهم مشاريع التهيئة العمرانية في الحفاظ على الطابع الجمالي للمدينة و خصوصيتها . و من اشكاليتنا هذه توضحت لدينا فرضيتان أساسيتان تمثلتا في :

1. التهيئة العمرانية الية فعالة تسهر على تنظيم المجال الحضري والاعتناء بالمظهر المديني تقنيا اذا ما اعتمدت على اسهامات تخصصات اخرى.
2. التوسع العمراني بالشكل الحاصل حاليا يؤدي الى تهديم الصورة الجمالية للمدينة.

تتمثل أهمية الدراسة في أنها لها جانب مهم فيما يخص ميدان التخطيط و العمران و الذي يعرف نشاطا كبيرا في وقتنا الحالي و مدى إلمامه في التوفيق بين توفير نتائج مثالية مع مستوى جمالية فضاء المدينة و خصوصيته و المحافظة على مظهره.

فيما يخص المقاربة المنهجية فكان ذلك باعتمادنا على المنهج الكيفي و الذي يقوم على وصفنا للظاهرة محل الدراسة و فهمها و بالتالي تحليل البيانات و تفسيرها وصولا إلى النتائج, زيادة على ذلك استعنا بالمنهج التاريخي نظرا لتواجد المراحل التاريخية سواءا حول مراحل تطور التهيئة العمرانية أو فيما يخص التطور التاريخي العمراني لمدينة مستغانم – حي صلامندر– و قمنا باستخدام أداتي المقابلة و الملاحظة فمن جهة المقابلة كان ذلك خصوصا مع عينة بحثنا في من اجل جمع المعلومات و الإجابة عن الأسئلة الخاصة بدراستنا و الحصول على الخرائط و المخططات و الصور أما من جهة الملاحظة نظرا لكونها أداة التي تمكننا من معرفة حقيقة الوضع بطريقة مباشرة في ميدان الدراسة.

أما عن ما يتعلق بجانب الدراسة النظرية فقد تركز حول التهيئة العمرانية و المفاهيم المرتبطة بها و أدواتها المنتهجة حاليا في التسيير الحضري و تطورها عبر المراحل و تطبيقها كسياسة حضرية مع التعريج على جانب عمران مدينة مستغانم و تطوره التاريخي و التغيرات التي طرأت عليه و أهمية جانب الخصائص البصرية و العمرانية في تكوين صورة المدينة و شكلها.

تم اجراؤنا للدراسة الميدانية مع مختصين معماريين و مسؤولين و هيئات و مديريات لهم العلاقة المباشرة و غير المباشرة مع مجال التعمير و التهيئة العمرانية , و يمكن حصرهم في عينة بحث متكونة من 11 شخصا متمثلة في مهندسين معماريين ذوي مكاتب دراسات و مسؤولين في بعض المديريات من سكن و تجهيزات و

تهيئة و مركز الدراسات العمرانية, و مجال الدراسة تمثل في مدينة مستغانم بالضبط حي صلامندر نظرا لكونها تشهد نشاطا في مجال التعمير و المشاريع المتعلقة بالتوسعات العمرانية الحضرية.

و من خلال جمعنا للبيانات و المعلومات و تحليلها و تفسيرها فقد توضح لدينا عن مدى وجود اختلالات حاصلة في نمطية عمران مجال دراستنا و بالرغم من أن المشرع الجزائري عند إصداره للقواعد المتعلقة بمجال البناء و التعمير وضع لها ضوابط و ميكانيزمات لضمان شغل العقار الحضري و حماية الجانب العمراني الجمالي، إلى أن الواقع أثبت عدم فعالية هذه القواعد لأن الهيئات الإدارية لم تثبت كفاءتها ولا تتوفر على الوسائل المادية والتقنية. و ما نلمسه أيضا أن جل ما يخطط له من مشاريع في إطار التصميم فهو يقيد فقط من طرف المهندس المعماري ليكون بالتالي إهمال واضح لوجود تخصصات أخرى و إشراكها في عمليات التخطيط الحضري على سبيل علم الاجتماع الحضري مثلا و التي يكون لها دور مهم في عملية التخطيط و القائم على اساس الشمولية، و هذا ما يظهر جليا في طبيعة عمران صلامندر و الذي يتسم بخلوه من التناسق و الانتظام في تشكيل بيئة حضرية قائمة على أسس و معايير تتوافق و طبيعة المنطقة المعروفة به , ونظرا لوجود اختلاف بين ما كانت عليه صلامندر سابقا وتميزها بقلة العمران بها و هدوئها و الذي كان يجلب الناس إليها من اجل الترفيه و الاستجمام إلا انه و مع التطور المستمر و التزايد السكاني ادى بها لتكون مجال لاستغلال مساحاته من اجل التوسع العمراني و محاولة تخفيف الاكتظاظ و الضغط عن مدينة مستغانم أي المركز، لتتحول بالتالي إلى منطقة مكتظة عمرانيا و تحوي جل الوظائف الحيوية من سكن و تجارة و صناعة و سياحة إذ و قد أنتج بها خلل عمراني يظهر في مشكلة هوية المدينة من ناحية تعميرها و حتى من الجوانب الأخرى المتمثلة في نقص المرافق الضرورية بها من أماكن ترفيه أو مساحات خضراء و منتزهات و أماكن لعب الأطفال، بالتالي فوضى عمرانية و اختناق حضري يشوه مظهر المدينة و لا يخدم الجانب الجمالي البيئي و العمراني بها.

المقدمـة

«إن الحداثة العمرانية و التعميرية التي تفرضها سنن التطور لا يمكن أن تدفعنا إلى الضياع الجمالي لنسقط في متاهات الانحراف الإنساني، الذي بدأ يجتاح فضاء مدننا المختلفة و عليه فان حاجة الإسكان و ضرورة المرافق لا يمكنها وحدها بلورة معالم المدينة، بل إن الثقافة العمرانية و قيم التحضر هي التي تبلور روح المدينة و تصبغ هويتها فضاءا وساكنة....»[1].

فموضوع المدينة في الوقت الحالي و ما يرتبط بها من مشكلات، يحتل الصدارة في اهتمامات و دراسات الباحثين، حيث أن المدن عرفت تغيرات اجتماعية و اقتصادية كبيرة، فهي تعتبر نقاط استقطاب للسكان نظرا لما تحمله من تطور في الخدمات و المرافق، مما جعل النزوح نحوها يتزايد باستمرار دون تخطيط أو تنظيم، حتى كادت بعض المساحات تضيق بسكانها، و هذا في معظم المدن الكبرى.

و عليه فزادت مشكلات المدينة، و أصبحت احتياجات سكانها كبيرة، حيث يعتبر الإسكان في مقدمة هذه الاحتياجات هو مشكلة اجتماعية ثم سكانية، اقتصادية و إيكولوجية، تحظى باهتمام الدارسين و المسؤولين على حد سواء، فظهرت لدراسته نظريات و أبحاث إمبريقية كثيرة، حيث أن الدارس في علم الاجتماع الحضري، هذا الأخير الذي يعتبر فرع من فروع علم الاجتماع العام، لا يستطيع فهم المجتمع الحضري دون أن يعرج على مسألة الإسكان، هذه المشكلة التي بدأت تفرض نفسها جليا داخل الساحة العلمية.

و المدينة الجزائرية والتي بدورها تعاني من مشاكل عديدة أهمها جانب السكن و تطويره و تهيئة المحيط الحضري و النهوض بترقيته، و على هذا الأساس فقد اتجهت الجزائر في السنوات الأخيرة و خصوصا في فترة ما بعد الاستقلال، إلى اتخاذ سلسلة من التدابير والإنجازات التي تتماشى مع التوجيه الجديد للبلاد، فأعيد النظر في سياسة التخطيط العمراني المنتهجة والقائمة على أسلوب التخطيط المركزي و انتهاج سياسة التهيئة العمرانية في إطار محاولة الاهتمام

[1] مقطع من رسالة الرئيس عبد العزيز بوتفليقة بمناسبة اليوم الوطني للمدينة المصادف ل 20/فبراير/2007 (من موقع الانترنت)

بالمدينة بأفضل الطرق الحضرية و محاولة إيجاد مختلف السبل لتحسين مظهرها بما يتماشى و متطلبات و إمكانيات العصر الحالي.

و باعتبار المدينة مرآة المجتمع إذ أنها تعبر عن موروثه الثقافي التاريخي و الحضاري، فلطالما عرفت مجتمعات غابرة من خلال مدنها التي بقيت قائمة وشاهدة على حضارتها رغم ما عرفته هذه المدن من تحضر وتزايد في عدد سكانها، في حين أن المدينة المستغانمية ورغم غنى موروثها المعماري لم تبق محافظة على صفة مميزة لها، إلا في مناطق معينة وهي ضئيلة جدا بالمقارنة مع عراقتها و تاريخها القديم.

لكن و مع السياسة الاستعمارية التي اتبعت نهج طمس الهوية الثقافية قد ساهمت بشكل كبير في تغيير ملامح المدينة اليوم، و ذلك بإدخال أنماط عمرانية جديدة على تلك التي كانت موجودة، وقد أدت هذه الأنماط الجديدة إلى التميز بالتصاقها وفي نفس الوقت عدم مراعاتها لأصول الاحترام و الخصوصية بين الجيران، كما ساهمت الهجرة الريفية خلال المرحلة الاستعمارية في الظهور الفجائي للأحياء السكنية داخل المدينة التي تفتقر للتنظيم و التي طرحت إلى غاية اليوم مشكلة في تخطيط و فوضى في العمران و إيجاد المرافق الضرورية لسكان هذه المناطق، أما بعد الاستقلال فإن تحسن الظروف المعيشية ساهم بشكل كبير في نمو عدد السكان بشكل متزايد، و هذا ما جعل مدينة مستغانم مجالا مفتوحا للعمل ولتوفر المؤسسات التعليمية والصحة والخدماتية، إلا أن هذا النمو السكاني الذي كان بشكلين هما الزيادة الطبيعية و الهجرة أدى إلى تمركز سكاني شكل ضغطا على المجال الحضري من حيث الطلب على السكن و مختلف المرافق العمومية، وفي مرحلة تالية إلى نمو و توسع عشوائي الأمر الذي أدى إلى الضغط على المصالح المحلية للمدينة ومحاولة البحث على الحلول من اجل تخفيف الضغط و اللجوء إلى التوسع العمراني لأقرب المناطق إليها، و عليه تعد صلامندر و بعدما كانت مجرد منطقة بها ميناء للصيد و يحوي عددا قليلا من السكان و يقصده الناس للراحة و الترفيه فقد عين قطاعا للتعمير و إنتاج السكن بالحجم الذي يحقق مطالب السكان.

وعليه فقد جاءت هذه الدراسة "التهيئة العمرانية و جمالية المدينة" و نظرا لكون أن مظهر المدينة و الحفاظ على جماليته قد أصبح اليوم يشكل أهم النقاط المرتكز عليها، و المدمج في إطار التنمية الحضرية و تهيئة المحيط العمراني و تسوية مشاكله.

لإعداد مشروع بحثنا قد وضعنا إطارا منهجيا يتضمن تحديد الموضوع و ضبط اشكاليته مع تساؤلات الدراسة و فروضها ثم أسباب اختيارنا للموضوع،الأهداف، أهمية الدراسة، تحديد مفاهيم الدراسة و عرض الدراسات السابقة، و المقاربة المنهجية ثم تقنيات المستخدمة للدراسة.

ثم قسمنا بحثنا إلى ثلاثة فصول و خاتمة عامة و هي كالتالي:

الفصل الأول تحت عنوان التهيئة العمرانية بين النظري و الواقع و قد عمدنا في هذا الفصل إلى تحديد مفهوم التهيئة العمرانية و المفاهيم المرتبطة بها، إلى جانب الأهداف و الأنواع و والوسائل، انتقالا إلى مراحل تطور التهيئة العمرانية بالجزائر و الأدوات المعتمدة حاليا في تسيير المدينة.

و جاء الفصل الثاني بعنوان جمالية المدينة في ظل المتغيرات العمرانية، و تضمن في بادئ الأمر مراحل تاريخية لتطور مدينة مستغانم عبر ما مر عليها من حضارات و التطرق إلى ذلك عبر التركيز على أهم ما مس طبيعة عمرانها، و آراء بعض الباحثين حول ذلك و بعدها تطرقنا إلى دراسة عن مختلف العناصر البصرية و الخصائص الجمالية لتشكل العمران بالمدينة.

و أما الفصل الثالث فقد تمثل في دراستنا الميدانية عن واقع المشاريع العمرانية و جمالية المدينة – مدينة مستغانم – حي صلامندر– و قد تضمن مرحلة أولى متمثلة في تحديدنا لمجالات الدراسة من(مكاني– بشري–زماني)، و أيضا عينة الدراسة و اختيارها ثم مرحلة ثانية تخص تحليلنا للبيانات على ضوء الفرضيات، و المتحصل عليها من خلال

مقابلتنا مع أفراد عينتنا لنصل بالتالي إلى المرحلة الأخيرة المخصصة لعرضنا للاستنتاج العام و ما خلصنا إليه من خلال بحثنا الميداني عموما.

و تأتي الخاتمة و باعتبارها الجزء الأخير في أي دراسة كانت لتحوي بالتالي ما توصلنا إليه من مشروع بحثنا بصفة عامة و مختصرة.

و خصصنا في نهاية بحثنا لقائمة المراجع و المصادر المعتمدة في انجاز هذه المذكرة، و المقسمة الى مراجع باللغة العربية و باللغة الفرنسية، رسائل و مذكرات، مؤتمرات، مجلات و جرائد رسمية مواقع الكترونية، ثم قائمة الملاحق.

- **الاشكالية :**

ان الحديث عن المدينة في حقيقة الامر هو الحديث عن المجتمع بكل مكوناته و خصائصه، فهي وجود علاقة بين هذا وذاك حيث ان كلا منهما يعكس طبيعة الاخر، فالمدينة هي كيان ذو أبعاد عمرانية و سوسيولوجية و اقتصادية و ثقافية في حين ان المجتمع هو نظام من العلاقات الاجتماعية يؤثر و يتاثر بهذا الكيان الفيزيقي ألا و هو المدينة و هذه الأخيرة ما هي الا في النهاية انعكاس للحاجات الاجتماعية.

وعرفت المدينة الجزائرية نموا حضريا واسعا بفعل الزيادة الديمغرافية الكثيفة والتي دفعت بشكل كبير لتوسيع المجال الحضري و هذا ما يعطي للمدينة قيم من الناحية الحضرية و الجغرافية و الديمغرافية، و باعتبارها تعاني من مشكلة الإسكان، والناتجة أساسا عن الكثافة السكانية المرتفعة في المدن إلى جانب سوء التخطيط للأراضي المخصصة للبناء وانتشار الصناعة بطريقة عشوائية و غير منظمة، مما أدى إلى ظهور مناطق حضرية متخلفة التي تشوه المدينة و تؤدي إلى انتشار الظواهر المختلفة من اكتظاظ و اللاامن و العنف و الأضرار الاجتماعية و الآفات الصحية و الإيكولوجية. و مع المشاكل التي مست كيانها و اطارها الحضري من أزمة سكن واسكان و بطالة و نقص و تردي المرافق و الخدمات العامة والتي يكون سببها اما من الافراد المتلقين و اهمالهم للمحيط الذي يعيشون فيه و اما للمتكفلين بالقيام بالمشاريع السكنية و عدم مراعاتهم لمعايير البناء المعمول بها و لا للمواد المعتمد عليها وبالتالي يكون نتاجها ظهور عشوائيات المساكن و فوضى التوسع العمراني و مشوهات المجال الحضري.

و في هذا السياق فقد كشفت الخبيرة في التعمير حورية مداحي، عن إنشاء هيئات عمومية مختصة في مراقبة العمران بغرض تعزيز مراقبة العمران والسهر على أن يكون بناء المدن والأرياف مطابقا للمعايير الدولية، وسيتحقق ذلك من خلال إنشاء وكالة وطنية للعمران ومفتشية عامة مهمتها مراقبة العمران.

هذا وقد أكدت "حورية مداحي" أن الاختلالات والفوضى الحاصلة في الشكل الحضري والجمالي للتعمير في الجزائر راجعة بشكل كبير الى ضعف المراقبة، وقد لجأت الوزارة في هذا الصدد إلى انشاء المفتشية العامة للمراقبة والبناء، والتي تتفرع الى مفتشيات جهوية على مستوى الوطن تتولى مهمة تعزيز المراقبة، وتحسيس المواطن بضرورة المساهمة في احترام قواعد التعمير.

ويرى خبراء آخرون أن الكثير من المدن الجزائرية تفتقر إلى مسحة جمالية تضفي البهجة على زائرها، وهذا بسبب اكتظاظ العمارات ونقص باقي المرافق الحياتية، ويتضح ذلك جليا في المدن المليونية كالجزائر العاصمة ووهران وقسنطينة وعنابة التي يقطنها ملايين السكان، تقول سامية بن عابس،رئيسة المجلس العلمي لجامعة منتوري بقسنطينة، عن هذه المدن المزدحمة انها تعيش اختناقاً ناجماً عن الاختلالات العمرانية المختلفة، ويجب القيام بعملية تهوية للمدينة في أقرب وقت من خلال تحديد عمرانها بشكل منسجم مع توفير فضاءات ملائمة للنشاطات الحياتية والاقتصادية اليومية.[1]

و حتى تؤدي المدينة أدوارها و وظائفها كاملة و بنجاح لابد من وضع سياسات و أليات فعالة تسهر على تحقيق الرفاهية الفردية والجماعية عبر تخطيط حضري محكم يجمع تهيئة المحيط والارتكاز على طابعه الجمالي، اذ و تعتبر التهيئة العمرانية من بين الوسائل والتقنيات التي اعتمدت عليها الجزائر في تنظيم مجالها الحضري و العمراني نظرا لحاجات الأفراد للعمران و التي لم تصبح تقتصر فقط على بناء المساكن بل و تهيئتها بجميع المرافق و التجهيزات الضرورية للسكان دون التغاضي عن اهمال الطابع البيئي الجمالي للمدينة ضمن اطار التوفيق بين تطبيق للتهيئة عمرانية متوازنة بسياسات مهيكلة و ادوات واضحة و مقننة من جهة و اهتمام بالمظهر البصري الجمالي للمدينة.

[1] http://www.elmaouid.com le 24-02-2015 à 10:45

ومع ما توصل إليه العلم من تكنولوجيا وتقدم الصناعة في شتى مجالات الحياة إلا أن الجزائر وعلى العموم لازالت تتخبط في دائرة النهوض من ازمة المدينة و مشاكل السكن و التعمير و تهيئة المحيط العمراني إلى أرقى المستويات، و في خضم دراستنا المتناولة لمدينة مستغانم و التي بصفتها تشهد هذه السنوات الاخيرة النهوض بمسألة السكن والقضاء على مشوهات المدينة و عشوائياتها ومحاولة ايجاد حلول له و القيام بالتوسعات العمرانية بالاضافة إلى مشاريع التهيئة المختلفة تسعى من خلالها للقضاء على مشكل الاسكان و التعمير و ايجاد البيئة الحضرية المناسبة على غرار ما عانته من وجود فوضى في العمران و بالتالي تلاشي الصورة الجمالية للمدينة بمعنى الكلمة و قد يكون من أسبابها إما نقص وجود مشاريع تنموية تعنى النهوض بالمدينة بافضل الطرق الحضرية و نقص الامكانيات و إما سوء التسيير هذه المشاريع على أرض الواقع و انجاحها.

و من خلال موضوع دراستنا هذا اتخذنا من الجهات المسؤولة و الوكالات المعنية بالسكن و التعمير و تهيئة المحيط العمراني كعينة دراسة في محاولة منا للتطرق إلى جل ما تتكفل به في النطاق العمراني الحاصل في مدينة مستغانم نموذج الدراسة و خصوصا في هذه الفترة الاخيرة و ذلك نظرا لما تعرضت له من توسعات عمرانية بشكل مستمر في ظل القرارات و القوانين الصادرة في اطار القضاء على العشوائيات و الهش و النهوض بالمدينة بمعايير لائقة و تحسين الظروف السكنية للأفراد و دور هذه المراكز المتكفلة بتطبيق المشاريع على أرض الواقع و في نفس الوقت عدم التغاضي عن تخريب الجانب البيئي و المظهر الجمالي للمدينة و ذلك طبعا في ظل تحقيق مستوى تهيئة عمرانية متوازنة.

و من هذا المنطلق يطرح الاشكال التالي و الذي مفاده:

- ✓ **إلى أي مدى تساهم مشاريع التهيئة العمرانية في الحفاظ على الطابع الجمالي للمدينة و خصوصيتها ؟**

وعليه فقد تبادرت لدينا مجموعة من التساؤلات والتي من شأنها التوضيح أكثر لسؤال الاشكالية و المساعدة بعض الشيء في صياغة الفرضيات بشكل أفضل و التساؤلات هي كالتالي :

- ما هي الهيئات المتخصصة بالتهيئة العمرانية في مدينة مستغانم؟
- كيف لتصميم التهيئة في اطار القضاء على مشكل السكن تحقيق بعد جمالي للمدينة ؟
- هل يخضع تطبيق التهيئة العمرانية قانونيا لدوام المتابعة و المراقبة من طرف السلطات المعنية ؟
- ماهي أسباب و معيقات وجود توافق بين ايجاد محيط عمراني أفضل مع مراعاة الطابع الجمالي للمدينة ؟

- **الفرضيات:**

و بناءا على ما طرح عن موضوع الدراسة فقد وضعنا الفروض التالية كاجابة احتمالية للأسئلة المطروحة عن الاشكالية :

- التهيئة العمرانية آلية فعالة تسهر على تنظيم المجال الحضري والاعتناء بالمظهر المديني تقنيا اذا ما اعتمدت على اسهامات التخصصات الاخرى من علم اجتماع حضري مثلا.
- التوسع العمراني بالشكل الحاصل حاليا يؤدي إلى تهديم الصورة الجمالية للمدينة.

- **أسباب الدراسة:**

- نظرا لأن موضوع التهيئة العمرانية ضمن سياق التخصص مدن و تنمية.
- الموضوع يثير الفضول لقلة الدراسات الأكاديمية للطلبة وباحثي قسم علم الاجتماع كما يستدعي بذل جهد إضافي لإنجازه.
- نقص الدراسات السوسيولوجية في هذا الموضوع بمكتبة كليتنا و محاولة منا اثراء هذه الدراسة.
- المشاكل التي تعاني منها المدينة اليوم ضمن اطار عدم احترام معايير تطبيق مختلف السياسات بها.
- من ملاحظاتي عن اهتمام واضح لتهيئة المحيط زيادة عن اهمال لطابع جمالي للمدينة التي اقطن.
- فهم و تفسير التغيرات التي مرت بها المدينة الجزائرية و مازالت تعرفها في اطار انتهاجها سياسة تهيئة عمرانية و الاثار المترتبة عنها.
- البحث في الموضوع عّلنا نكشف عن أسباب تلك الوضعية ووضع اليد على مكمن الداء، من منطلق أن لنا الحق في التطلع إلى مدينة نظيفة، منظمة، متطورة، وبمواصفات المدن الحديثة.

- **أهداف الدراسة:**

- محاولة التعريف بفعالية التهيئة العمرانية في الجزائر عبر مراحل تواجدها و تطبيقها و علاقتها المباشرة مع المجال المديني.
- محاولة تبيان دور التهيئة العمرانية في التوفيق بين توفير نتائج مثالية مع مستوى جمالية فضاء المدينة.
- ايضاح جانب السياسات الكبرى التي ارتبطت بها التهيئة العمرانية في ظل معالجة ظاهرة التعمير و التحضر في مقابل المشاكل الحضرية المختلفة من ازمة سكن، بناءات فوضوية، عشوائيات التوسع العمراني.

- محاولة معرفة عوامل و الأسباب الدافعة لعدم تطبيق سياسة تهيئة ناجحة لحد الآن مع ما جسد لها من قوانين ضابطة.
- تبيان العلاقة بين ما نصت عليه أدوات التهيئة و الإدارة أو السلطات المكلفة بتطبيقها على أرض الواقع.
- التعرف على مختلف السياسات القطاعية التي تشكل السياسة العمرانية في الجزائر عبر تاريخها، أي قبل فترة الاستقلال إلى يومنا هذا.

– أهمية الدراسة:

لقد وقع اختيارنا على هذا الموضوع بالذات لاعتقادنا الكبير بأن ميدان التخطيط و العمران و السياسات الحضرية من تهيئة قد اصبحت اليوم محط اهتمام لا نظير له ليس فقط بالنسبة للساسة و الفاعلين الاقتصاديين و الاجتماعيين بل أنه مجال حيوي للدراسات الأكاديمية و البحوث المختلفة التي تعنى بالمدينة و الحياة الحضرية، إنه أيضا مجال يتقاطع فيه علم الاجتماع الحضري مع عدة اختصاصات علمية كالجغرافيا و التهيئة العمرانية و الاقتصاد و الهندسة المعمارية و غيرها و التي تحاول أن تقدم مقاربات كل حسب منظوره في سبيل التقصي الحقائق المرتبطة بالايكولوجيا البشرية و المجتمع الحضري و المشاكل الحضرية و السياسات المختلفة المتمثلة في التخطيط و التحضر وعلاقته بالمظهر المديني. و تتمثل أيضا أهمية الموضوع في تغيير الدولة لسياستها العمرانية منذ 1989 والقيام بجملة من الإصلاحات قصد حل المشاكل التي تعرقل تطور العمران من جميع النواحي (السكن، البناء غير الشرعي، الخدمات...إلخ).

- **المقاربة المنهجية:**

إن استخدام و اختيار المنهج يختلف باختلاف طبيعة المواضيع التي تناولها العلوم الاجتماعية بحيث يقصد به تلك الطرق و الأساليب التي تستعين بها العلوم المختلفة في جمع البيانات و اكتساب المعرفة[1]، و انطلاقا من موضوع الدراسة فان المنهج المستخدم هو منهج كيفي قائم على الوصف و التحليل للظاهرة و الذي يميز طريقة من طرق التفسير بشكل علمي، منظم من أجل الوصول إلى أغراض محددة لوضعية اجتماعية.[2]

فكان الهدف من استخدامنا لهذا المنهج هو وصفنا للظاهرة محل الدراسة و تشخيصها و تسليط الضوء على مختلف جوانبها و ذلك من خلال جمع البيانات و تحليلها و بالتالي الوصول إلى استنتاجات عامة. بالاضافة إلى استخدامنا المنهج التاريخي نظرا لما تضمنته عناصر دراستنا على احداث تاريخية سابقة سواءا فيما يخص التهيئة العمرانية و تطورها أو تاريخية نموذج الدراسة الا و هي مدينة مستغانم- حي صلامندر – و المراحل التي مرت عليها و كان ذلك بسرد مختلف الحضارات التي مرت عليها و طبعا بشكل وجيز للوصول بالتالي إلى دراسة شاملة عن التطور العمراني بها و ما تشهده اليوم من تغيرات في نمطية البناء و العمران.

- **مفاهيم الدراسة:**

❖ **التهيئة :**

هو تغير في السلم الكمي و الكيفي في استهلاك و استعمال المجال الحضري أو الاقليمي.[3]

- أيضا هو« تغير في السلوك الاديولوجي و الثقافي مقارنة بمفهوم المدينة الذي تعدى مفهوم الاقليم المعمر».

---

[1] **عبد الهادي، الجوهري. معجم علم الاجتماع. مكتبة نهضة الشرق، 1982، ص182.**

[2] **محمد، عمار و محمد، الذيبات.مناهج البحث العلمي و طرق اعداد البحوث. الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995،ص195.**

3 Alberto, Zuchelli. **Introduction à l'urbanisme opérationnel et la composition urbaine**. Alger ,OPU, 1983, v1, p12.

- و تشير أيضا إلى «تغير في دور الدولة و الهيئات العمومية و بالتالي تغير في سلوك الاخرين في تشكيل و تنمية الاطار المبنى و المجال الحضري».
- يعني أيضا «التغير في علاقات القوى الإجتماعية و بالتالي في التصور و محاولة تكيف الهيئات الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية مع الأوضاع الجديدة».
- و هناك مفهوم آخر للتهيئة و هي «عبارة عن مجموعة اجراءات و أعمال تتمثل في تنظيم و ترتيب المجال الحضري وفق متطلبات السكان من حيث النشاطات و السكنات و التجهيزات و وسائل الإتصال على مساحة الاقليم».
- و حسب ما جاء في معجم المصطلحات الجغرافية للدكتور يوسف التوني: « التهيئة هو تنظيم خاص تسترشد به الدولة في تنظيم العلاقة بين اقاليمها المتباينة لتحقيق تكافئ الفرص لكل اقليم و ابراز مواهبه و امكانياته الجغرافية الكامنة و دعم شخصيته المحلية او اعادة التوازن بين الاقاليم المختلفة داخل الدولة».[1]

❖ **العمران:**

- في اللغة العربية هو البنيان، ما يعمر به البلد و يحسن حاله بواسطة الفلاحة و الصناعة و التجارة، مع كثرة الأهالي و نجاح الأعمال و يقال «استعمره في مكان أي جعله يعمر»[2]. و في التنزيل العزيز« هو انشأكم من الأرض و استعمركم فيها»[3].
- العمران من الناحية اللغوية مشتق من كلمة لاتينية (urbs) والتي تعني المدينة ويعد المهندس الإسباني Ildefons "cerda " أول من استعمل كلمة (Urbanisation) لما كان يتصوره كعلم للتنظيم المجالي للمدن [1].

[1] Alberto, Zuchelli. **Op. cit**. p12.

[2] **محمد، خميس الزوكة. في جغرافيا العمران. الازارطية، دار المعرفة الجامعية، 2006، ص89.**

[3] **سورة هود. الآية 61.**

- حسب منجد " le Robert " العمران هو دراسة الطرائق التي تسمح بتكييف السكن و خاصة السكن الحضري. مع متطلبات الإنسان وهو أيضا مجموعة التقنيات المختلفة التي تطبق هذه الطرائق.
- ويعرف بأنه « ذلك التنظيم المجالي الذي يهدف إلى إعطاء نظام معين للمدينة لكون هذه الأخيرة تعبر عن اللاتنظيم، واللاتوازن من الناحية الوظيفي المجالية»[2].
- و في اللغة الفرنسية تعني كلمة" habitat " أحوال أو أوضاع السكان سواء في مراكز العمران الريفي أو في مراكز العمران الحضري و الصفة منها ماهول أو معمور"habité ".[3]
- و هو علم تنظيم الفضاء يشمل جانبين نظري و تطبيقي فهو فن تهيئة و تنظيم التجمعات الحضرية.
- و بمعنى أدق هو فن ترتيب الفضاء الحضري أو الريفي (بناءات سكنية، أماكن عمل، أماكن ترفيه، شبكات نقل و حركة مرور...).
- و يعتبر مصطلح العمران أي" urbanisme " ابتكارا حديثا فقد ظهر في اللغة الفرنسية خلال سنة 1910 ليدل على حقل علمي جديد و متعدد المجالات ناتج عن المقتضيات الخاصة بالمجتمع الصناعي كونه يطور فكرة و منهجية تطور المدينة.[4]
- و كما تناول المفكر العربي ابن خلدون مصطلح العمران في مقدمته على أنه علم قائم بذاته موضوعه العمران و التمدن و هو وحدة طبيعية ذات ارتباطات مع باقي الأمور، كما تحدث في مقدمته: « إن خلاصة الظواهر الإجتماعية و الإقتصادية و السياسية و البيئية تفسر بالعمران و أن العمران خلاصة النتاج الإنساني في المجتمع

---

[1] عبد العزيز، عقاقبة. تسيير السياسة العمرانية في الجزائر(باتنة نموذجا). رسالة ماجيستير في العلوم السياسية(تخصص سياسات عامة و حكومات مقارنة). جامعة الحاج لخضر،كلية الحقوق و العلوم السياسية، باتنة، 2009-2010. ص2، الموقع: www.pdffactory.com

[2] خلف الله، بوجمعة. العمران والمدينة. عين مليلة، دار الهدى للطباعة والنشر و التوزيع، 2005 ، ص9-11.

[3] محمد، خميس الزوكة. مرجع سابق. ص91.

[4] زهرة، ابرباش. دور البلدية في ميدان التهيئة و التعمير. مذكرة ماجيستير في الحقوق ، فرع الادارة و المالية،كلية الحقوق بن يوسف بن خدة. الجزائر، 2010-2011، ص11. الموقع: http://www.apn.gov.dz

من خلال ما يتميز به من خصائص حضرية و من توافر مختلف الموارد الفردية و القومية و مدى تطور العلوم عبر ستة مؤثرات (جغرافية، اجتماعية، سياسية، بيئية، اقتصادية، ثقافية). و كما ان ابن خلدون من أوائل من تحدث عن علم العمران و تمت ترجمته في بعض الأحيان بعلم الثقافة و الحضارة و أحيانا بعلم التمدن أو الاجتماع أو التنظيم الاجتماعي و يمكن تسميته علم التخطيط و التنمية».[1]

❖ **التهيئة العمرانية:**

ظهر مفهوم التهيئة العمرانية مع بداية الثلاثينات في الاتحاد السوفياتي ثم تطور بعد ذلك في الدول الرأسمالية مثل بريطانيا و فرنسا و باقي دول غرب أوروبا أين استعمل كوسيلة في مجال تنظيم أوساطها الطبيعية العمرانية و الريفية و الأهداف السياسية والاقتصادية و الإجتماعية التي دعت إلى تبني هذه الدول للتهيئة العمرانية و تطبيقها في إعادة بناء أوساطها بعد الحرب العالمية الثانية. وبصفة خاصة فهي:

- خلق مساحات اقتصادية و شبه اقتصادية متناسقة.
- تخطيط التقدم الاقتصادي و الإجتماعي و هذا بقدر الإمكان.
- تنظيم عملية إخراج المساحات من أزمتها.
- تصحيح الأخطاء الاقتصادية و أخطاء المخططات.

❖ **الجمالية:(الجمال)**

[1] **محمد، ياسر عابدين و عماد، المصري. الفكر التنموي في مقدمة ابن خلدون (دراسة تحليلية مقارنة للاتجاهات النظرية المفسرة لعملية التنمية الحضرية و لدراسة مؤشر التنمية عبر الزمن). مجلة جامعة ديمشق للعلوم الهندسية، مجلد25، ع1، 2009، ص6-7.**

«استجابة انتقائية تشتق من عدد أساسي أو ثانوي من الاستجابات المنظورة. لذا فان تلبية الانتباه شيء أساسي كما أن الخبرة الجمالية هي ظاهرة ديناميكية و ليست ساكنة».[1]

❖ **المظهر الجمالي :**

انسجام الأشكال ونوعية واجهات البناية بما فيها تلك المتعلقة بالمساحات الخارجية.

❖ **المدينة:**

➢ حسب ابن خلدون:

ففي مقدمته يتحدث عن المدينة بقوله: « التساكن و التنازل في مصر أو حلة الإنس بالعشير و اقتصاد الحاجات لها في طباعهم من التعاون على المعاش...."، و".... من هذا العمران ما يكون بدويا و هو الذي يكون في الضواحي و في الجبال و في الحلل المنتجعة في القفار و أطراف الرمال و منه ما يكون حضريا و هو الذي بالأمصار و القرى و المدن و المدر للاعتصام بها و التحصن بجدرانها »[2]. و نجده هنا يصطلح المدينة بالعمران بحيث تشكل عنده أحد الثوابت الأساسية في فكره و على الرغم من وضوح تعبير هذا المفهوم في أنه يعبر عن الحضارة و الإجتماع البشري و أشار ابن خلدون إلى العمران بأنه « خلاصة النتاج الإنساني في المجتمع من خلال ما يتميز به من خصائص حضرية و من توافر مختلف الموارد الفردية و القومية و مدى تطور العلوم»[3].

➢ حسب ماكس فيبر:

[1] **خلف الله، بوجمعة. اهمية الخصائص والعناصر البصرية والجمالية للمدينة، مجلة العمران و التقنيات الحضرية (مجلة دورية عن مخبر البيئة والعمران)، الجزائر، سبمبر 2008، ع4، ص10.**

[2] **محمد، ياسر عابدين و عماد المصري. المرجع السابق. ص18.**

[3] **نفس المرجع السابق.ص 07.**

فقد عرفها في ضوء الأشكال الإجتماعية التي تسمح بالتجديد الإجتماعي و تطور القدرات الفردية و منه فان تطور الروابط و الصلات الإجتماعية بين سكان المدينة يعتبر شرطا أساسيا في وجود المجتمع الحضري.[1]

- حسب روبرت بارك:

فهي منطقة طبيعية لاقامة الانسان المتحضر لها أنماط ثقافة خاصة بها بحيث تشكل بناءا متكاملا يخضع لقوانين طبيعية و إجتماعية على درجة عالية من التنظيم لا يمكن تجنبها.[2]

- حسب لويس ويرث:

فعرفها هو الآخر بأنها: "المركز الذي تنتشر فيه تأثيرات الحياة الحضرية إلى أقصى جهات من الأرض و منها أيضا يتحدد القانون الذي يطبق على جميع الناس.

و بتعريف آخر له : « المدينة عبارة عن موقع دائم للاقامة يتميز بكبر الحجم و ارتفاع الكثافة السكانية، يسكنه أفراد غير متجانسين اجتماعيا»[3]

و عليه و باعتبار موضوع المدينة معقدا نتيجة تعدد الآراء و اختلافها بين المفكرين، فقد اتفقت الهيئات الدولية هي بدورها على أن أي مكان يعيش فيه 20000 نسمة فأكثر يعتبر مدينة حيث يتبين تزايد نسبة سكان المدن في العالم زيادة كبيرة.[4]

---

[1] حسين عبد الحميد، رشوان.المدينة: دراسة في علم الاجتماع الحضري. الاسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 1998 ، ط1، ص58.

[2] السيد، عبد العاطي السيد. علم الاجتماع الحضري–مدخل نظري. الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2003، ج1، ص 313 .

[3] محمد عاطف، غيث. علم الاحتماع الحضري–مدخل نظري. الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1995، ص 129.

[4] حسين عبد الحميد، احمد رشوان.مشكلات المدينة–دراسة في علم الاجتماع الحضري.الاسكندرية، المكتب العربي الحديث، 2002، ص50.

- **الدراسات السابقة:**

من أجل معالجة موضوع دراستنا كان لابد التطرق لبعض الدراسات السابقة و التي تساعدنا في تدعيم الاطار النظري للموضوع و التوضيح بعض الشيء و عليه فقد اعتمدنا على عدد من الدراسات التي لها ارتباط بالتهيئة العمرانية و جمالية المدينة، حيث اقتصرت في بعض الأحيان على تخصصات أخرى غير علم الإجتماع كالقانون و الهندسة المعمارية غير أن معضمها عالجت الموضوع من ناحية قانونية، معمارية و بالتالي فقد سلطنا الضوء على جانب من الظاهرة المدروسة في حين قلة الدراسات الجارية في مجال التخصص.

- **الدراسة الأولى:**[1]

هي رسالة ماجيستير في الحقوق تحت عنوان "دور البلدية في ميدان التهيئة و التعمير" (2010-2011)، جامعة الجزائر. فكان سؤال الاشكالية على أساس الكشف عن دور البلدية تشريعيا في معالجة قضايا التعمير؟ و هدفت الدراسة إلى توضيح الدور الذي تلعبه البلدية و الجماعات المحلية في اطار تهيئة المحيط و النهوض به تجسيدا للقوانين و التشريعات المنوطة به. و عليه فقد توصلت النتائج إلى أنه هناك ارتباط وثيق، عضوي بين السياسة العقارية و سياسة التعمير بحيث تعمل السلطات العمومية و منها البلدية على تحقيق مجموعة من الأهداف في المجال العقاري تتلخص أساسا غلى توفير الأراضي بهدف الاستجابة لمتطلبات التوسع العمراني و بالتالي يكون هناك ارتباط وثيق مع تنظيم المجال و انجاز المرافق و التجهيزات الأساسية.

[1] ابرباش، زهرة. **دور البلدية في ميدان التهيئة و التعمير**. مذكرة ماجيستير في الحقوق، فرع الإدارة والمالية،الجزائر: كلية الحقوق بن يوسف بن خدة، 2010-2011. موقعPDF.http://www.apn.gov.dz

.

- **الدراسة الثانية:**[1]

ماجيستير هندسة معمارية بعنوان " أهمية العناصر و الخصائص البصرية و الجمالية في المدينة" دراسة تحليلية لوسط مدينة نابلس حيث عالج فيها الباحث مجموعة الخصائص و العناصر البصرية و الجمالية في وسط مدينة نابلس و ركز في هذه الدراسة على جانب المعوقات و الصعوبات المؤثرة بشكل سلبي على المظهر الجمالي لوسط المدينة و تحليلها من مختلف الجوانب و من ثم وضع حلول و مقترحات تهدف لتطويرها وفق أسس و معايير علمية تتضمن جميع المؤثرات البصرية لوسط المدينة من فراغات حضرية، اثاث شوارع، طراز معماري و غيرها و ذلك من خلال بحث العلاقة بين هذه العناصر و تكوين صورة واضحة و مميزة للمدينة.

- **الدراسة الثالثة:** [2]

وهي رسالة ماجستير تحت عنوان : " أدوات التهيئة والتعمير، آليات أم عوائق لتشكيل المدن " حالة مدينة قسنطينة (2012-2013) ، وينطلق الباحث من التساؤل حول طبيعة هذه الأدوات بمدينة قسنطينة كمجال للبحث وبعد تشخيص معمق لهذه الأدوات من وجهة نظر معماري، توصل الباحث إلى أن هذه الأدوات ذهبت إلى حلول كمية في مجال السكن والخدمات على حساب الجانب الكيفي، وتوصل إلى ملاحظة شيء أساسي بالمدينة وهي التهميش الذي طرأ على الإطار المبني شكلا ومضمونا، إضافة إلى ظهور أفكار تتصف بالسطحية في إنتاج المدينة خاصة من الجانب المعماري، في مقابل ذلك شكل السكن الاهتمام الأكبر.

هذه الدراسة تعيب على أدوات التعمير النظرة الضيقة إلى المدينة، على اعتبار أن هذه الأخير هي في الواقع نظام تتقاطع فيه جوانب إيكولوجية واجتماعية وثقافية واقتصادية وإهمال هذه الجوانب يؤثر بشكل أو بأخر على فكرة

---

[1] **خلف الله، بوجمعة. اهمية الخصائص و العناصر البصرية و الجمالية للمدينة. مجلة العمران و التقنيات الحضرية . الجزائر، سبتمبر، 2008، ع4. ص 2 الموقع: omran.net**

[2] **Biblio.univ.Alger.dz PDF le 15-02-2015 à 12 : 35**

تشكيل المدينة، خاصة إذا كان الاهتمام موجها إلى النظرة الكمية وإهمال الجوانب الكيفية، كما تحاول أن تعيب أيضا على أدوات التعمير، نقصا في التصميم والإعداد وإهمال مشروع المدينة.

- **تقنيات البحث:**

❖ **الملاحظة:**

اعتمدنا على الملاحظة المباشرة في بحثنا هذا نظرا لكونها أداة التي تمكننا من معرفة حقيقة الوضع بطريقة مباشرة في ميدان الدراسة و ذلك على الصعيد العمراني من خلال الانتباه إلى كل التفاصيل المتعلقة ببحثنا الموسوم مثلا ما يطبق من مشاريع سكنية و كيفية استغلال المحيط و الفضاءات الخاصة بالبناء من جهة استهلاك المساحات الفارغة و التوسع المفرط للسكنات و اختفاء شبه كلي لأماكن الترفيه و المساحات الخضراء.

❖ **المقابلة**

تم اعتمادنا في هذه الدراسة على أداة المقابلة بهدف الحصول على معلومات شاملة و دقيقة و كيفية و ذلك تلك المحادثة الجادة الموجهة نحو هدف معين، يقوم بها الباحث مع المبحوث لاستثارة أنواع معينة من المعلومات لاستغلالها والاستفادة منها [1] .

للمقابلة أهمية بالغة في البحث العلمي، فهي وسيلة تمكن الباحث من الحصول على العديد من التقارير و الدراسات من مختلف المصالح الإدارية و التقنية. حيث عمدنا في بحثنا هذا لمقابلة العديد من المختصين في المجال و قصدنا المديريات و المراكز المعنية بموضوع دراستنا، أين تم جمع المعلومات والمعطيات المتوفرة حول المشاريع و الانجازات المطبقة، إضافة إلى التزويد ببعض الخرائط والصور وبعض الدراسات الخاصة بمكاتب الدراسات في الهندسة المعمارية و العمرانية.

[1] **محمد حسن، عبد الباسط. أصول البحث الاجتماعي .القاهرة ، مكتبة وهبة ، 1979 ، ص324.**

الاشكالية :

ان الحديث عن المدينة في حقيقة الامر هو الحديث عن المجتمع بكل مكوناته و خصائصه، فهي وجود علاقة بين هذا وذاك حيث ان كلا منهما يعكس طبيعة الاخر، فالمدينة هي كيان ذو أبعاد عمرانية و سوسيولوجية و اقتصادية و ثقافية في حين ان المجتمع هو نظام من العلاقات الاجتماعية يؤثر و يتاثر بهذا الكيان الفيزيقي ألا و هو المدينة و هذه الأخيرة ما هي الا في النهاية انعكاس للحاجات الاجتماعية.

وعرفت المدينة الجزائرية نموا حضريا واسعا بفعل الزيادة الديمغرافية الكثيفة والتي دفعت بشكل كبير لتوسيع المجال الحضري و هذا ما يعطي للمدينة قيم من الناحية الحضرية و الجغرافية و الديمغرافية، و باعتبارها تعاني من مشكلة الإسكان، والناتجة أساسا عن الكثافة السكانية المرتفعة في المدن إلى جانب سوء التخطيط للأراضي المخصصة للبناء وانتشار الصناعة بطريقة عشوائية و غير منظمة، مما أدى إلى ظهور مناطق حضرية متخلفة التي تشوه المدينة و تؤدي إلى انتشار الظواهر المختلفة من اكتظاظ و اللاامن و العنف و الأضرار الاجتماعية و الآفات الصحية و الإيكولوجية. و مع المشاكل التي مست كيانها و اطارها الحضري من أزمة سكن واسكان و بطالة و نقص و تردي المرافق و الخدمات العامة والتي يكون سببها اما من الافراد المتلقين و اهمالهم للمحيط الذي يعيشون فيه و اما للمتكفلين بالقيام بالمشاريع السكنية و عدم مراعاتهم لمعايير البناء المعمول بها و لا للمواد المعتمد عليها وبالتالي يكون نتاجها ظهور عشوائيات المساكن و فوضى التوسع العمراني و مشوهات المجال الحضري.

و في هذا السياق فقد كشفت الخبيرة في التعمير حورية مداحي، عن إنشاء هيئات عمومية مختصة في مراقبة العمران بغرض تعزيز مراقبة العمران والسهر على أن يكون بناء المدن والأرياف مطابقا للمعايير الدولية، وسيتحقق ذلك من خلال إنشاء وكالة وطنية للعمران ومفتشية عامة مهمتها مراقبة العمران.

هذا وقد أكدت حورية مداحي ان الاختلالات والفوضى الحاصلة في الشكل الحضري والجمالي للتعمير في الجزائر راجعة بشكل كبير الى ضعف المراقبة، وقد لجأت الوزارة في هذا الصدد الى انشاء المفتشية العامة للمراقبة والبناء، والتي تتفرع الى مفتشيات جهوية على مستوى الوطن تتولى مهمة تعزيز المراقبة، وتحسيس المواطن بضرورة المساهمة في احترام قواعد التعمير.

ويرى خبراء آخرون أن الكثير من المدن الجزائرية تفتقر إلى مسحة جمالية تضفي البهجة على زائرها، وهذا بسبب اكتظاظ العمارات ونقص باقي المرافق الحياتية، ويتضح ذلك جليا في المدن المليونية كالجزائر العاصمة ووهران وقسنطينة وعنابة التي يقطنها ملايين السكان، تقول سامية بن عابس،رئيسة المجلس العلمي لجامعة منتوري بقسنطينة، عن هذه المدن المزدحمة انها تعيش اختناقاً ناجماً عن الاختلالات العمرانية المختلفة، ويجب القيام بعملية تهوية للمدينة في أقرب وقت من خلال تحديد عمرانها بشكل منسجم مع توفير فضاءات ملائمة للنشاطات الحياتية والاقتصادية اليومية.[1]

و حتى تؤدي المدينة ادوارها و وظائفها كاملة و بنجاح لابد من وضع سياسات و أليات فعالة تسهر على تحقيق الرفاهية الفردية والجماعية عبر تخطيط حضري محكم يجمع تهيئة المحيط والارتكاز على طابعه الجمالي، اذ و تعتبر التهيئة العمرانية من بين الوسائل والتقنيات التي اعتمدت عليها الجزائر في تنظيم مجالها الحضري و العمراني نظرا لحاجات الأفراد للعمران و التي لم تصبح تقتصر فقط على بناء المساكن بل و تهيئتها بجميع المرافق و التجهيزات الضرورية للسكان دون التغاضي عن اهمال الطابع البيئي الجمالي للمدينة ضمن اطار التوفيق بين تطبيق للتهيئة عمرانية متوازنة بسياسات مهيكلة و ادوات واضحة و مقننة من جهة و اهتمام بالمظهر البصري الجمالي للمدينة.

[1] http://www.elmaouid.com le 24-02-2015 à 10:45

ومع ما توصل اليه العلم من تكنولوجيا وتقدم الصناعة في شتى مجالات الحياة الا ان الجزائر وعلى العموم لازالت تتخبط في دائرة النهوض من ازمة المدينة و مشاكل السكن و التعمير و تهيئة المحيط العمراني الى ارقى المستويات، و في خضم دراستنا المتناولة لمدينة مستغانم و التي بصفتها تشهد هذه السنوات الاخيرة النهوض بمسألة السكن والقضاء على مشوهات المدينة و عشوائياتها ومحاولة ايجاد حلول له و القيام بالتوسعات العمرانية بالاضافة الى مشاريع التهيئة المختلفة تسعى من خلالها للقضاء على مشكل الاسكان و التعمير و ايجاد البيئة الحضرية المناسبة على غرار ما عانته من وجود فوضى في العمران و بالتالي تلاشي الصورة الجمالية للمدينة بمعنى الكلمة و قد يكون من اسبابها اما نقص وجود مشاريع تنموية تعنى النهوض بالمدينة بافضل الطرق الحضرية و نقص الامكانيات و اما سوء التسيير هذه المشاريع على أرض الواقع و انجاحها.

و من خلال موضوع دراستنا هذا اتخذنا من الجهات المسؤولة و الوكالات المعنية بالسكن و التعمير و تهيئة المحيط العمراني كعينة دراسة في محاولة منا للتطرق الى جل ما تتكفل به في النطاق العمراني الحاصل في مدينة مستغانم نموذج الدراسة و خصوصا في هذه الفترة الاخيرة و ذلك نظرا لما تعرضت له من توسعات عمرانية بشكل مستمر في ظل القرارات و القوانين الصادرة في اطار القضاء على العشوائيات و الهش و النهوض بالمدينة بمعايير لائقة و تحسين الظروف السكنية للافراد و دور هذه المراكز المتكفلة بتطبيق المشاريع على ارض الواقع و في نفس الوقت عدم التغاضي عن تخريب الجانب البيئي و المظهر الجمالي للمدينة و ذلك طبعا في ظل تحقيق مستوى تهيئة عمرانية متوازنة.

و من هذا المنطلق يطرح الاشكال التالي و الذي مفاده:

- ✓ إلى أي مدى تساهم مشاريع التهيئة العمرانية في الحفاظ على الطابع الجمالي للمدينة و خصوصيتها ؟

وعليه فقد تبادرت لدينا مجموعة من التساؤلات والتي من شأنها التوضيح اكثر لسؤال الاشكالية و المساعدة بعض الشيء في صياغة الفرضيات بشكل افضل و التساؤلات هي كالتالي :

- ما هي الهيئات المتخصصة بالتهيئة العمرانية في مدينة مستغانم؟
- كيف لتصميم التهيئة في اطار القضاء على مشكل السكن تحقيق بعد جمالي للمدينة ؟
- هل يخضع تطبيق التهيئة العمرانية قانونيا لدوام المتابعة و المراقبة من طرف السلطات المعنية ؟
- ماهي أسباب و معيقات وجود توافق بين ايجاد محيط عمراني أفضل مع مراعاة الطابع الجمالي للمدينة ؟

الفرضيات:

و بناءا على ما طرح عن موضوع الدراسة فقد وضعنا الفروض التالية كاجابة احتمالية للأسئلة المطروحة عن الاشكالية :

- التهيئة العمرانية الية فعالة تسهر على تنظيم المجال الحضري والاعتناء بالمظهر المديني تقنيا اذا ما اعتمدت على اسهامات التخصصات الاخرى من علم اجتماع حضري مثلا.
- التوسع العمراني بالشكل الحاصل حاليا يؤدي الى تهديم الصورة الجمالية للمدينة.

1. **أسباب الدراسة:**

- نظرا لان موضوع التهيئة العمرانية ضمن سياق التخصص مدن و تنمية.
- الموضوع يثير الفضول لعدم وجود دراسات أكاديمية لطلبة وباحثي قسم علم الاجتماع كما يستدعي بذل جهد إضافي لإنجازه.
- نقص الدراسات السوسيولوجية في هذا الموضوع بمكتبة كليتنا و محاولة منا اثراء هذه الدراسة.

- المشاكل التي تعاني منها المدينة اليوم ضمن اطار عدم احترام معايير تطبيق مختلف السياسات بها.
- من ملاحظاتي عن اهتمام واضح لتهيئة المحيط زيادة عن اهمال لطابع جمالي للمدينة التي اقطن.
- فهم و تفسير التغيرات التي مرت بها المدينة الجزائرية و مازالت تعرفها في اطار انتهاجها سياسة تهيئة عمرانية و الاثار المترتبة عنها.
- البحث في الموضوع عّلنا نكشف عن أسباب تلك الوضعية ووضع اليد على مكمن الداء، من منطلق أن لنا الحق في التطلع إلى مدينة نظيفة، منظمة، متطورة، وبمواصفات المدن الحديثة.

2. أهداف الدراسة:

- محاولة التعريف بفعالية التهيئة العمرانية في الجزائر عبر مراحل تواجدها و تطبيقها و علاقتها المباشرة مع المجال المديني.
- محاولة تبيان دور التهيئة العمرانية في التوفيق بين توفير نتائج مثالية مع مستوى جمالية فضاء المدينة.
- ايضاح جانب السياسات الكبرى التي ارتبطت بها التهيئة العمرانية في ظل معالجة ظاهرة التعمير و التحضر في مقابل المشاكل الحضرية المختلفة من ازمة سكن، بناءات فوضوية، عشوائيات التوسع العمراني.
- محاولة معرفة عوامل و الاسباب الدافعة لعدم تطبيق سياسة تهيئة ناجحة لحد الان مع ما جسد لها من قوانين ضابطة.
- تبيان العلاقة بين ما نصت عليه ادوات التهيئة و الادارة او السلطات المكلفة بتطبيقها على أرض الواقع.
- التعرف على مختلف السياسات القطاعية التي تشكل السياسة العمرانية في الجزائر عبر تاريخها، أي قبل فترة الاستقلال إلى يومنا هذا.

3. أهمية الدراسة:

لقد وقع اختيارنا على هذا الموضوع بالذات لاعتقادنا الكبير بان ميدان التخطيط و العمران و السياسات الحضرية من تهيئة قد اصبحت اليوم محط اهتمام لا نظير له ليس فقط بالنسبة للساسة و الفاعلين الاقتصاديين و الاجتماعيين بل انه مجال حيوي للدراسات الاكاديمية و البحوث المختلفة التي تعنى بالمدينة و الحياة الحضرية، انه ايضا مجال يتقاطع فيه علم الاجتماع الحضري مع عدة اختصاصات علمية كالجغرافيا و التهيئة العمرانية و الاقتصاد و الهندسة المعمارية و غيرها و التي تحاول ان تقدم مقاربات كل حسب منظوره في سبيل التقصي الحقائق المرتبطة بالايكولوجيا البشرية و المجتمع الحضري و المشاكل الحضرية و السياسات المختلفة المتمثلة في التخطيط و التحضر وعلاقته بالمظهر المديني. و تتمثل أيضا أهمية الموضوع في تغيير الدولة لسياستها العمرانية منذ 1989 والقيام بجملة من الإصلاحات قصد حل المشاكل التي تعرقل تطور العمران من جميع النواحي (السكن، البناء غير الشرعي، الخدمات...إلخ).

4. مفاهيم الدراسة:

❖ التهيئة :

هو تغير في السلم الكمي و الكيفي في استهلاك و استعمال المجال الحضري أو الاقليمي.[1]

- ايضا هو« تغير في السلوك الاديولوجي و الثقافي مقارنة بمفهوم المدينة الذي تعدى مفهوم الاقليم المعمر».

1-2 Alberto, Zuchelli. **Introduction à l'urbanisme opérationnel et la composition urbaine**. Alger ,OPU, 1983, v1, p12.

- و تشير ايضا الى «تغير في دور الدولة و الهيئات العمومية و بالتالي تغير في سلوك الاخرين في تشكيل و تنمية الاطار المبنى و المجال الحضري».
- يعني ايضا «التغير في علاقات القوى الاجتماعية و بالتالي في التصور و محاولة تكيف الهيئات الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية مع الاوضاع الجديدة».
- و هناك مفهوم اخر للتهيئة و هي «عبارة عن مجموعة اجراءات و اعمال تتمثل في تنظيم و ترتيب المجال الحضري وفق متطلبات السكان من حيث النشاطات و السكنات و التجهيزات و وسائل التصال على مساحة الاقليم».
- و حسب ما جاء في معجم المصطلحات الجغرافية للدكتور يوسف التوني: « التهيئة هو تنظيم خاص تسترشد به الدولة في تنظيم العلاقة بين اقاليمها المتباينة لتحقيق تكافئ الفرص لكل اقليم و ابراز مواهبه و امكانياته الجغرافية الكامنة و دعم شخصيته المحلية او اعادة التوازن بين الاقاليم المختلفة داخل الدولة».[1]

❖ العمران:

- في اللغة العربية هو البنيان، ما يعمر به البلد و يحسن حاله بواسطة الفلاحة و الصناعة و التجارة، مع كثرة الاهالي و نجح الاعمال و يقال«استعمره في مكان اي جعله يعمر»[2]. و في التنزيل العزيز« هو انشأكم من الارض و استعمركم فيها»[3].
- العمران من الناحية اللغوية مشتق من كلمة لاتينية (urbs) و التي تعني المدينة ويعد المهندس الإسباني Ildefons "cerda " أول من استعمل كلمة (Urbanisation) لما كان يتصوره كعلم للتنظيم المجالي للمدن [4].

---

[2] محمد، خميس الزوكة. في جغرافيا العمران. الازارطية، دار المعرفة الجامعية، 2006، ص89.

[3] سورة هود. الاية 61.

[4] عبد العزيز، عقاقبة. تسيير السياسة العمرانية في الجزائر(باتنة نموذجا). رسالة ماجيستير في العلوم السياسية(تخصص سياسات عامة و حكومات مقارنة). جامعة الحاج لخضر،كلية الحقوق و العلوم السياسية، باتنة، 2009-2010. ص2، الموقع:
www.pdffactory.com

- حسب منجد " le Robert " العمران هو دراسة الطرائق التي تسمح بتكييف السكن و خاصة السكن الحضري. مع متطلبات الإنسان وهو أيضا مجموعة التقنيات المختلفة التي تطبق هذه الطرائق.
- ويعرف بأنه « ذلك التنظيم المجالي الذي يهدف إلى إعطاء نظام معين للمدينة لكون هذه الأخيرة تعبر عن اللاتنظيم، واللاتوازن من الناحية الوظيفي المجالية»[1].
- و في اللغة الفرنسية تعني كلمة" habitat "أحوال أو أوضاع السكان سواء في مراكز العمران الريفي أو في مراكز العمران الحضري و الصفة منها ماهول او معمور"habité ".[2]
- و هو علم تنظيم الفضاء يشمل جانبين نظري و تطبيقي فهو فن تهيئة و تنظيم التجمعات الحضرية.
- و بمعنى ادق هو فن ترتيب الفضاء الحضري أو الريفي(بناءات سكنية، اماكن عمل، اماكن ترفيه، شبكات نقل و حركة مرور...).
- و يعتبر مصطلح العمران أي" urbanisme "ابتكارا حديثا فقد ظهر في اللغة الفرنسية خلال سنة 1910 ليدل على حقل علمي جديد و متعدد المجالات ناتج عن المقتضيات الخاصة بالمجتمع الصناعي كونه يطور فكرة و منهجية تطور المدينة.[3]
- و كما تناول المفكر العربي ابن خلدون مصطلح العمران في مقدمته على انه علم قائم بذاته موضوعه العمران و التمدن و هو وحدة طبيعية ذات ارتباطات مع باقي الامور، كما تحدث في مقدمته: « ان خلاصة الظواهر الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية و البيئية تفسر بالعمران و ان العمران خلاصة النتاج الانساني في المجتمع من خلال ما يتميز به من خصائص حضرية و من توافر مختلف الموارد الفردية و القومية و مدى تطور العلوم عبر ستة مؤثرات (جغرافية، اجتماعية، سياسية، بيئية، اقتصادية، ثقافية). و كما ان ابن خلدون من أوائل من

---

[1] خلف الله، بوجمعة. العمران والمدينة. عين مليلة، دار الهدى للطباعة والنشر و التوزيع، 2005 ، ص9-11.

[2] محمد، خميس الزوكة. مرجع سابق. ص91.

[3] زهرة، ابرباش. دور البلدية في ميدان التهيئة و التعمير. مذكرة ماجيستير في الحقوق ، فرع الادارة و المالية،كلية الحقوق بن يوسف بن خدة. الجزائر، 2010-2011، ص11. الموقع: http://www.apn.gov.dz

تحدث عن علم العمران و تمت ترجمته في بعض الاحيان بعلم الثقافة و الحضارة و احيانا بعلم التمدن أو الاجتماع او التنظيم الاجتماعي و يمكن تسميته علم التخطيط و التنمية».[1]

❖ **التهيئة العمرانية:**

ظهر مفهوم التهيئة العمرانية مع بداية الثلاثينات في الاتحاد السوفياتي ثم تطور بعد ذلك في الدول الرأسمالية مثل بريطانيا و فرنسا و باقي دول غرب أوروبا أين استعمل كوسيلة في مجال تنظيم أوساطها الطبيعية العمرانية و الريفية و الأهداف السياسية والاقتصادية و الاجتماعية التي دعت إلى تبني هذه الدول للتهيئة العمرانية و تطبيقها في إعادة بناء أوساطها بعد الحرب العالمية الثانية. وبصفة خاصة فهي:

- خلق مساحات اقتصادية و شبه اقتصادية متناسقة.
- تخطيط التقدم الاقتصادي و الاجتماعي و هذا بقدر الامكان.
- تنظيم عملية اخراج المساحات من ازمتها.
- تصحيح الاخطاء الاقتصادية و اخطاء المخططات.

❖ **الجمالية:(الجمال)**

«استجابة انتقائية تشتق من عدد اساسي او ثانوي من الاستجابات المنظورة. لذا فان تلبية الانتباه شيء اساسي كما ان الخبرة الجمالية هي ظاهرة ديناميكية و ليست ساكنة».[2]

---

[1] **محمد، ياسر عابدين و عماد، المصري. الفكر التنموي في مقدمة ابن خلدون (دراسة تحليلية مقارنة للاتجاهات النظرية المفسرة لعملية التنمية الحضرية و لدراسة مؤشر التنمية عبر الزمن). مجلة جامعة ديمشق للعلوم الهندسية، مجلد25، ع1، 2009، ص6-7.**

[2] **خلف الله، بوجمعة. اهمية الخصائص والعناصر البصرية والجمالية للمدينة، مجلة العمران و التقنيات الحضرية (مجلة دورية عن مخبر البيئة والعمران)، الجزائر، سبمبر 2008، ع4، ص10.**

❖ **المظهر الجمالي** :انسجام الأشكال ونوعية واجهات البناية بما فيها تلك المتعلقة بالمساحات الخارجية.

❖ **المدينة:**

➢ حسب ابن خلدون:

ففي مقدمته يتحدث عن المدينة بقوله: « التساكن و التنازل في مصر او حلة الانس بالعشير و اقتصاد الحاجات لها في طباعهم من التعاون على المعاش...."، و".... من هذا العمران ما يكون بدويا و هو الذي يكون في الضواحي و في الجبال و في الحلل المنتجعة في القفار و اطراف الرمال و منه ما يكون حضريا و هو الذي بالامصار و القرى و المدن و المدر للاعتصام بها و التحصن بجدرانها »[1]. و نجده هنا يصطلح المدينة بالعمران بحيث تشكل عنده احد الثوابت الاساسية في فكره و على الرغم من وضوح تعبير هذا المفهوم في انه يعبر عن الحضارة و الاجتماع البشري و اشار ابن خلدون الى العمران بأنه « خلاصة النتاج الانساني في المجتمع من خلال ما يتميز به من خصائص حضرية و من توافر مختلف الموارد الفردية و القومية و مدى تطور العلوم»[2].

➢ حسب ماكس فيبر:

فقد عرفها في ضوء الاشكال الاجتماعية التي تسمح بالتجديد الاجتماعي و تطور القدرات الفردية و منه فان تطور الروابط و الصلات الاجتماعية بين سكان المدينة يعتبر شرطا اساسيا في وجود المجتمع الحضري.[3]

---

[1] **محمد، ياسر عابدين و عماد المصري. المرجع السابق. ص18.**

[2] **نفس المرجع السابق.ص 07.**

[3] **حسين عبد الحميد، رشوان.المدينة: دراسة في علم الاجتماع الحضري. الاسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 1998 ، ط1، ص58.**

- حسب روبرت بارك:

فهي منطقة طبيعية لاقامة الانسان المتحضر لها انماط ثقافة خاصة بها بحيث تشكل بناءا متكاملا يخضع لقوانين طبيعية و اجتماعية على درجة عالية من التنظيم لا يمكن تجنبها.[1]

- حسب لويس ويرث:

فعرفها هو الاخر بانها:"المركز الذي تنتشر فيه تاثيرات الحياة الحضرية الى اقصى جهات من الارض و منها ايضا يتحدد القانون الذي يطبق على جميع الناس.

و بتعريف آخر له :« المدينة عبارة عن موقع دائم للاقامة يتميز بكبر الحجم و ارتفاع الكثافة السكانية، يسكنه افراد غير متجانسين اجتماعيا»[2]

و عليه و باعتبار موضوع المدينة معقدا نتيجة تعدد الاراء و اختلافها بين المفكرين, فقد اتفقت الهيئات الدولية هي بدورها على ان اي مكان يعيش فيه 20000 نسمة فاكثر يعتبر مدينة حيث يتبين تزايد نسبة سكان المدن في العالم زيادة كبيرة.[3]

5. الدراسات السابقة:

من اجل معالجة موضوع دراستنا كان لابد التطرق لبعض الدراسات السابقة و التي تساعدنا في تدعيم الاطار النظري للموضوع و التوضيح بعض الشيء و عليه فقد اعتمدنا على عدد من الدراسات التي لها ارتباط بالتهيئة

[1] السيد، عبد العاطي السيد. علم الاجتماع الحضري–مدخل نظري. الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2003، ج1، ص 313 .

[2] محمد عاطف، غيث. علم الاحتماع الحضري–مدخل نظري. الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1995، ص 129.

[3] حسين عبد الحميد، احمد رشوان.مشكلات المدينة–دراسة في علم الاجتماع الحضري.الاسكندرية، المكتب العربي الحديث، 2002، ص50.

العمرانية و جمالية المدينة، حيث اقتصرت في بعض الاحيان على تخصصات اخرى غير علم الاجتماع كالقانون و الهندسة المعمارية غير ان معضمها عالجت الموضوع من ناحية قانونية، معمارية و بالتالي فقد سلطنا الضوء على جانب من الظاهرة المدروسة في حين قلة الدراسات الجارية في مجال التخصص.

- **الدراسة الاولى:**[1]

هي رسالة ماجيستير في الحقوق تحت عنوان "دور البلدية في ميدان التهيئة و التعمير" (2010-2011)، جامعة الجزائر. فكان سؤال الاشكالية على اساس الكشف عن دور البلدية تشريعيا في معالجة قضايا التعمير؟ و هدفت الدراسة الى توضيح الدور الذي تلعبه البلدية و الجماعات المحلية في اطار تهيئة المحيط و النهوض به تجسيدا للقوانين و التشريعات المنوطة به. و عليه فقد توصلت النتائج الى انه هناك ارتباط وثيق , عضوي بين السياسة العقارية و سياسة التعمير بحيث تعمل السلطات العمومية و منها البلدية على تحقيق مجموعة من الاهداف في المجال العقاري تتلخص اساسا غلى توفير الاراضي بهدف الاستجابة لمتطلبات التوسع العمراني و بالتالي يكون هناك ارتباط وثيق مع تنظيم المجال و انجاز المرافق و التجهيزات الاساسية.

- **الدراسة الثانية:**[2]

ماجيستير هندسة معمارية بعنوان "اهمية العناصر و الخصائص البصرية و الجمالية في المدينة" دراسة تحليلية لوسط مدينة نابلس حيث عالج فيها الباحث مجموعة الخصائص و العناصر البصرية و الجمالية في وسط مدينة

[1] **زهرة، ابرباش. المرجع السابق.ص 130 .**

[2] **خلف الله، بوجمعة. اهمية الخصائص و العناصر البصرية و الجمالية للمدينة. مجلة العمران و التقنيات الحضرية . الجزائر، سبتمبر، 2008، ع4. ص 2 الموقع: omran.net**

نابلس و ركز في هذه الدراسة على جانب المعوقات و الصعوبات المؤثرة بشكل سلبي على المظهر الجمالي لوسط المدينة و تحليلها من مختلف الجوانب و من ثم وضع حلول و مقترحات تهدف لتطويرها وفق اسس و معايير علمية تتضمن جميع المؤثرات البصرية لوسط المدينة من فراغات حضرية، اثاث شوارع، طراز معماري و غيرها و ذلك من خلال بحث العلاقة بين هذه العناصر و تكوين صورة واضحة و مميزة للمدينة.

- **الدراسة الثالثة:** [1]

وهي رسالة ماجستير تحت عنوان : " أدوات التهيئة والتعمير، آليات أم عوائق لتشكيل المدن " حالة مدينة قسنطينة (2012-2013) ، وينطلق الباحث من التساؤل حول طبيعة هذه الأدوات بمدينة قسنطينة كمجال للبحث وبعد تشخيص معمق لهذه الأدوات من وجهة نظر معماري، توصل الباحث إلى أن هذه الأدوات ذهبت إلى حلول كمية في مجال السكن والخدمات على حساب الجانب الكيفي، وتوصل إلى ملاحظة شيء أساسي بالمدينة وهي التهميش الذي طرأ على الإطار المبني شكلا ومضمونا، إضافة إلى ظهور أفكار تتصف بالسطحية في إنتاج المدينة خاصة من الجانب المعماري، في مقابل ذلك شكل السكن الاهتمام الأكبر.هذه الدراسة تعيب على أدوات التعمير النظرة الضيقة إلى المدينة، على اعتبار أن هذه الأخير هي في الواقع نظام تتقاطع فيه جوانب إيكولوجية واجتماعية وثقافية واقتصادية وإهمال هذه الجوانب يؤثر بشكل أو بأخر على فكرة تشكيل المدينة، خاصة إذا كان الاهتمام موجها إلى النظرة الكمية وإهمال الجوانب الكيفية، كما تحاول أن تعيب أيضا على أدوات التعمير، نقصا في التصميم والإعداد وإهمال مشروع المدينة.

6. المقاربة المنهجية:

[1] **Biblio.univ.Alger.dz PDF le 15-02-2015 à 12 : 35**

ان استخدام و اختيار المنهج يختلف باختلاف طبيعة المواضيع التي تناولها العلوم الاجتماعية بحيث يقصد به تلك الطرق و الاساليب التي تستعين بها العلوم المختلفة في جمع البيانات و اكتساب المعرفة[1]، و انطلاقا من موضوع الدراسة فان المنهج المستخدم هو منهج كيفي قائم على الوصف و التحليل للظاهرة و الذي يميز طريقة من طرق التفسير بشكل علمي، منظم من اجل الوصول الى اغراض محددة لوضعية اجتماعية.[2]

فكان الهدف من استخدامنا لهذا المنهج هو وصفنا للظاهرة محل الدراسة و تشخيصها و تسليط الضوء على مختلف جوانبها و ذلك من خلال جمع البيانات و تحليلها و بالتالي الوصول الى استنتاجات عامة.بالاضافة الى استخدامنا المنهج التاريخي نظرا لما تضمنته عناصر دراستنا على احداث تاريخية سابقة سواءا فيما يخص التهيئة العمرانية و تطورها او تاريخية نموذج الدراسة الا و هي مدينة مستغانم–حي صلامندر– و المراحل التي مرت عليها و كان ذلك بسرد مختلف الحضارات التي مرت عليها و طبعا بشكل وجيز للوصول بالتالي الى دراسة شاملة عن التطور العمراني بها و ما تشهده اليوم من تغيرات في نمطية البناء و العمران.

7. تقنيات البحث:

❖ الملاحظة:

اعتمدنا على الملاحظة في بحثنا هذا نظرا لكونها اداة التي تمكننا من معرفة حقيقة الوضع بطريقة مباشرة في ميدان الدراسة و ذلك على الصعيد العمراني من خلال الانتباه الى كل التفاصيل المتعلقة ببحثنا الموسوم مثلا ما

[1] عبد الهادي، الجوهري. معجم علم الاجتماع. مكتبة نهضة الشرق، 1982، ص182.

[2] محمد، عمار و محمد، الذيبات.مناهج البحث العلمي و طرق اعداد البحوث. الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995،ص195.

يطبق من مشاريع سكنية و كيفية استغلال المحيط و الفضاءات الخاصة بالبناء من جهة استهلاك المساحات الفارغة و التوسع المفرط للسكنات و اختفاء شبه كلي لاماكن الترفيه و المساحات الخضراء.

❖ المقابلة

تم اعتمادنا في هذه الدراسة على اداة المقابلة بهدف الحصول على معلومات شاملة و دقيقة و كيفية و ذلك تلك المحادثة الجادة الموجهة نحو هدف معين، يقوم بها الباحث مع المبحوث لاستثارة أنواع معينة من المعلومات لاستغلالها والاستفادة منها[1] .

فللمقابلة أهمية بالغة في البحث العلمي، فهي وسيلة تمكن الباحث من الحصول على العديد من التقارير و الدراسات من مختلف المصالح الإدارية و التقنية. حيث عمدنا في بحثنا هذا لمقابلة العديد من المختصين في المجال و قصدنا المديريات و المراكز المعنية بموضوع دراستنا، أين تم جمع المعلومات والمعطيات المتوفرة حول المشاريع و الانجازات المطبقة ، إضافة إلى التزويد ببعض الخرائط والصور وبعض الدراسات الخاصة بمكاتب الدراسات في الهندسة المعمارية و العمرانية.

[1] **محمد حسن، عبد الباسط. أصول البحث الاجتماعي .القاهرة ، مكتبة وهبة ، 1979 ، ص324.**

الاطـــــــار المنهـــــجي

- مقدمة عامة
- الإشكالية
- الفرضيات
- أسباب الدراسة
- أهداف الدراسة
- أهمية الدراسة
- المقاربة المنهجية
- مفاهيم الدراسة
- الدراسات السابقة
- تقنيات الدراسة

الفـــــصل الأول
التهيئــة العمرانيــة مقـاربـة مفـاهيميـة وتـاريـخيـة

تمهيــد

- المفاهيم المرتبطة بالتهيئة العمرانية
- مفهوم التهيئة العمرانية (الأهداف– الأنواع– الوسائل)
- مراحل التهيئة العمرانية في الجزائر
- المرحلة الاستعمارية
- مرحلة الاستقلال
- مرحلة ما بعد الاستقلال
- أدوات التهيئة العمرانية في الجزائر (PDAU-POS)

خـلاصـة

الفصـــــــل الثـــاني
جماليـــــــة المدينة في ظل المتغيرات العمرانيـــــة

تمهيـد

- التطور التاريخي العمراني لنموذج الدراسة(مدينة مستغانم)
- مستغانم إبان العصر الحجري
- من العهد الفينيقي إلى استيطان الرومان
- في العهد الإسلامي
- احتلال الاسبان لمستغانم
- مستغانم في العهد العثماني
- تقييم بعض الباحثين للتطور العمراني لمستغانم حسب الحضارات التي مرت عليها
- مستغانم في العهد الفرنسي
- تطوير العمران في العهد الاحتلال الفرنسي حسب رأي بعض الباحثين
- أهمية الخصائص البصرية و الجمالية العمرانية للمدينة
- الخصائص البصرية و الجمالية للمدينة
- المؤثرات البصرية و الجمالية للمدينة

خلاصـة

الفصـــــــل الثـــــالث
التهيئة العمرانية و الجانب الجمالي لحي صلامندر

تمهيـد

- **المجال المكاني للدراسة**
- **المجال الزماني للدراسة**
- **مجتمع البحث**
- **عينة الدراسة**
- **اهتمامات التهيئة العمرانية بالمجال الحضري والاعتناء بجماليته**
- **التوسع العمراني غير المنتظم وتأثيره على الصورة الجمالية للمدينة**
- **استنتاجات الدراسات**

خـلاصـة

مقدمة

الملحق

خاتمة عامة

قائمة المراجع

تمـهيد:

تشهد الجزائر حاليا تطورا ديمغرافيا متواصلا أنجز عنه في المقابل تطور عمراني سريع يتمثل في اتساع المساحات العمرانية بصفة كبيرة وذلك نتيجة للمشاريع التنموية التي تقوم به الدولة والقطاع الخاص في جميع الميادين من أجل تلبية مختلف المتطلبات والحاجيات المتزايدة للمواطنين يوم بعد الآخر. وبهذا لجأت الدولة إلى التهيئة العمرانية كأساس لتحقيق أهداف ملحة في جميع المدن الجزائرية وعبر كامل التراب الوطني.

I. المفاهيم المرتبطة بالتهيئة العمرانية:

1. التخطيط العمراني:

أ. التخطيط:

كمفهوم ومصطلح، التخطيط هو أسلوب ومنهج في التفكر المنطقي والعقلاني، ويتم ممارسته من قبل الجميع، وعلى كل المستويات، بدأ من المستوى الفردي، والعائلي، حتى المستويات المحلية والوطنية والعالمية. وهو يتعلق بتصور ورؤية لوضعية معينة في المستقبل، مطلوب الوصول إليها، ومن ثم وضع الوسائل والإجراءات الكفيلة بتحقيقها. وتتعدد صفات التخطيط، بتعدد المستويات والقطاعات، حيث نجد تخطيط استراتيجي، ووطني وإقليمي ومحلي، وتخطيط بعيد المدى، ومتوسط المدى، وقريب المدى، وتخطيط سياسي، اقتصادي، واجتماعي، وبيئي، وعسكري، وتربوي، وصحي، وتكنولوجي، وتنموي وتخطيط جزئي، كلي، وشمولي، وتأشيري، وتوجيهي، وإرشادي، ... الخ.

ب. التخطيط العمراني:

- وعندما يتم إلحاق صفة العمراني بالتخطيط، يصبح لدينا مفهوم التخطيط العمراني، ومن هنا تبدأ إشكالية حقيقية يتصف بها هذا المفهوم. وهي إشكالية التعميم والشمولية ودرجة عالية من عدم الاتفاق على مفهوم واحد محدد.

- ولكن يمكن إعطاء تعريف مبسط، للتخطيط العمراني وذلك باعتباره أداة ووسيلة لتحقيق المصلحة العامة، لكافة قطاعات وفئات المجتمع، من خلال وضع تصورات ورؤى لأوضاع مستقبلية مرغوبة ومفضلة، لتوزيع الأنشطة والاستعمالات المجتمعية في المكان الملائم وفي الوقت المناسب. وبما يحقق التوازن بين احتياجات التنمية في الحاضر والمستقبل القريب، من ناحية، وبين احتياجات التنمية لأجيال المستقبل البعيد، من ناحية أخرى، أي تحقيق ما يعرف بالتنمية المستدامة. وبما يحقق التوازن بين الرؤى الإستراتيجية والطموحات والرغبات، من ناحية، وبين محددات الموارد والإمكانات الواقعية من ناحية أخرى. مع ضمان تحقيق التنسيق والتكامل، في استيفاء احتياجات ومتطلبات القطاعات التنموية الشاملة، سياسية، واقتصادية، واجتماعية، وبيئية، ... الخ، من خلال التزويد بالخدمات والمرافق العامة، وشبكات البنية الأساسية بأنواعها المختلفة. ومن خلال وضع الاستراتيجيات والسياسات العامة، والمخططات العمرانية بمستوياتها المختلفة وطنية وإقليمية ومحلية، وبنوعياتها المتعددة. ووضع وتحديد البرامج والمشروعات العمرانية، على سبيل المثال في التالي: إسكان، نقل وطرق، جسور، خدمات ومرافق عامة، ... الخ. وفي إطار تشريعي وقانوني واضح وملزم، ومن خلال عمليات وإجراءات محددة، وبتنسيق وضمان مشاركة مجتمعية كاملة، خلال كافة مراحل العملية التخطيطية.[1]

بمفهوم آخر:

[1] **فائق، جمعة منديل. المبادرات سياسات التخطيط العمراني ودورها في التنمية المستدامة والشاملة للمجتمعات العربية. المؤتمر الإقليمي والإبداع التنموي في المدينة العربية. عمان، المملكة الأردنية الهاشمية، 14– 17 يناير 2008، ص 55.**

- يرى بعض الكتاب« أن التخطيط نشاط أو تصرف أساسي يتخلل التصرف البشري على مستوى الفرد وعلى كافة المستويات الاجتماعية »[1]. وضمن هذه النظرة يعد التخطيط بمثابة مسار يشتمل على سلسلة من الأفكار وخطوات تنفيذها ويعتمد على تلك الأفكار، وبالتحديد التفكير المسبق والمتعمد وهو في خطواته تصرف بشري عام.

- أما " جورج ميلر" مع غيره استنتج من تحليل المكونات التخطيطية للتصرف البشري، أن كل تصرف بشري هو بمثابة نتيجة لمسارات معقدة، حيث يشكل فيها التخطيط جزءا مكملا.

- ويقدم" مور "تعريفا لا يختلف كثيرا عن التعريف الأول من حيث الشمول والتعميم ويقترح تعريفا مفاده أن« كل من يعمل على قرارات تتعلق بتوقيع المصادر العامة وتوزيعها، هو في الواقع يمارس التخطيط» .[2]

2. التوسع العمراني:

- هو انتشار الأشكال العمرانية التي ترتبط مع التجمعات الموجودة من قبل، و يجب أن تكون هناك استمرارية لكي نستطيع الحديث عن التوسع، و هو عملية مرتبطة للبحث عن الأشكال المادية للأجوبة المطروحة بالنسبة للطلبات الجديدة من مساحات السكن، العمل، التجهيزات، الترفيه. . .، و الهياكل من حيث البرمجة، التموضع و التنظيم[3].

- هو مفهوم عام متعدد الوجوه يشير إلى توسع مدينة ما وضواحيها على حساب الأراضي والمناطق المحيطة بها. تؤدي هذه الظاهرة إلى تطوير المناطق الريفية المجاورة للمدن الكبيرة تدريجياً وزيادة كثافتها السكانيَّة شيئا فشيئا ، كما تساعد على رفع مستوى الخدمات فيها.

---

[1] ارنست، آر الكسندر. المداخل إلى التخطيط، مدخل إلى نظريات التخطيط المتداولة،(آراء ونتائج). (ت. فيصل عبد العزيز و المبارك الرياض)، نشر جامعة الملك سعود، 2010، ص 109 الموقع PDF www.pdffactory.com

[2] نفس المرجع. ص112.

[3] http://www.elmaouid.com le 22-02-2015 à 11 :30

- هو مفهوم ليس واضحا ، وهو مثير للكثير من الجدالات حول المعنى الدقيق وراءه، فيعرفه البعض على أنه إنشاء مدن مخدومة ومتطورة بشكل متفجر وغير قابل للسيطرة، في حين يعرفه" **هربر وكتمان** "بالانتشار" خارج الحدود، أي انتشار الهيكل العمراني للمدينة خارج الحدود الموضوعة لها، وتحمل كلمة الانتشار في طياتها عدم التقيد بحدود المناطق العمرانية، كما عرف التوسع العمراني **بالامتداد " *EXTENTION*"**، أي امتداد عمران المدن.

- وقد عرفه الدكتور عبد الرزاق عباس حسين لفظة التوسع العمراني لتشمل زيادة ميل السكان إلى المدن الكبيرة.

إذن فالتوسع يعني توسع المجال المكاني للهيكل العمراني للمدينة خارج الحدود الحالية، أي الزيادة في استعمالات الأرض للمدينة الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية.[1]

II. مفهوم التهيئة العمرانية:

هي كل الوسائل التقنية و القانونية التي تعدها الهيئات المسؤولة لمراقبة نمو الأنسجة العمرانية في المجال و لتنسيق الروابط الوظيفية داخل و خارج المدينة، و قد أدى التعدد الوظيفي داخل المجال إلى نشوء عدة فروع التهيئة العمرانية.

- ظهر مفهوم التهيئة العمرانية مع بداية الثلاثينات في الاتحاد السوفياتي ثم تطور بعد ذلك في الدول الرأسمالية مثل بريطانيا و فرنسا و باقي دول غرب أوروبا أين استعمل كوسيلة في مجال تنظيم أوساطها الطبيعية العمرانية

[1] **الهادي، مقداد. السياسة العقارية في ميدان التعمير و السكنى. الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، 2000، الطبعة الأولى، ص25.**

و الريفية و الأهداف السياسية والاقتصادية و الاجتماعية التي دعت إلى تبني هذه الدول للتهيئة العمرانية و تطبيقها في إعادة بناء أوساطها بعد الحرب العالمية الثانية.[1]

و ككل العلوم الاجتماعية الأخرى فان تعريف التهيئة العمرانية يختلف من بلدة إلى أخرى و هذا حسب النظام الاجتماعي المطبق فيها و مستوى التقدم الاقتصادي و الاجتماعي الذي يعرفه، و كون هذه الأخيرة من بين العلوم الاجتماعية جعلها تهتم بدراسة الظواهر الاقتصادية و التقنية و الاجتماعية و البشرية و الجغرافية و كذا التاريخية التي تدخل في تطوير و تكوين مساحة جغرافية معينة و عموما يمكن أن نعرف التهيئة العمرانية حسب الدكتور تجاني البشير في كتابه الصادر سنة 2000 تحت عنوان التهيئة العمرانية في الجزائر بأنها: « نوع من أساليب و تقنيات التدخل المباشر سواء بواسطة الأفكار أو بواسطة الدراسات و وسائل التنفيذ و الانجاز لتنظيم و تحسين ظروف المعيشة في المستوطنات البشرية سواءا أكان ذلك على المستوى الإقليمي أو الوطني ».[2]

– و تعرف التهيئة العمرانية بمفهومها المعاصر حسب التجاني في آخر كتاباته حول تهيئة التراب الوطني بأنها: « الإرادة العمومية لتنظيم المظاهر الجغرافية، البشرية، الاقتصادية، في الوسط و لتحقيق التوازن بين الأماكن و التنظيم الشمولي الموجه لإسعاد السكان و توفير الشغل و الإيواء و الخدمات العمومية لهم من خلال انجاز الهياكل المتطلبة و استغلال الثروات الطبيعية المتوفرة و المحافظة على التراث التاريخي في بيئة ايكولوجية نظيفة».[3]

[1] رزاز، عبد الصمد. محاضرة حول التهيئة السياحية و أثرها على التنمية المحلية .برج بوعريريج، دار الثقافة – محمد بوضياف – 21 ديسمبر 2009، ص11.

[2] بشير، التجاني. التحضر و التهيئة العمرانية في الجزائر. الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2000، ص 84.

[3] بشير، التجاني. تهيئة التراب الوطني في أبعاده القطرية. دار الغرب للنشر و التوزيع، 2004، ص37.

- و تعتمد التهيئة العمرانية على البرمجة و التخطيط كعنصرين أساسين هدفهما توجيه و مراقبة التوسع الحضري، «و هي مجموعة من الأعمال الرامية إلى توزيع و تنظيم السكان، الأنشطة، البنايات و التجهيزات و وسائل الاتصال على امتداد المجال».[1]

1. أهداف التهيئة العمرانية:

و في كل الأنظمة الاقتصادية هي وسيلة التنمية و الازدهار الاقتصادي على المدى البعيد و في كل الأحوال يكون تطبيق التهيئة العمرانية من طرف السلطات السياسية و التي تقوم بوضع أهدافها و تقرر توجيهات عامة و تساعد تمويل الأنشطة الاقتصادية بغية تحقيق أهداف معينة و يمكن أن نذكر بعضها:

- تنظيم سلطة الدولة.
- نشر و توزيع النشاطات الاقتصادية بطريقة عقلانية.
- تحقيق التكامل الجهوي و تكوين المحيط الاقتصادي الوطني.
- تلبية رغبات الشعب.
- تنمية الدخل القومي و الإنتاج الداخلي.
- حماية المحيط و البيئة.

و هذه الأهداف تخص السياسة الوطنية العامة و لكن هناك أهداف محدودة تخص مناطق معينة كالمناطق المحرومة و المتخلفة و تكون الأهداف فيها بدائية و الهدف الكبير هو إخراج هذه المناطق من عزلتها و في غالب الأحيان تكون عن طريق برامج خاصة، كما وقع في الجزائر لإخراج مناطق الهضاب العليا من تخلفها و يمكن حصر هذه الأهداف فيما يلي:

[1] **Merlin, Pierre. Les techniques de l'urbanisme. *Presse universitaires de France*. Paris, 1996, 1 er édition, P35.**

- حذف التناقضات الاجتماعية بين مختلف المناطق.
- توفير شروط التنمية بالقضاء على الفقر و التخلف.
- إيقاف الهجرة الريفية نحو المدن و خلق التناسق بين مختلف جهات الوطن.
- توفير شروط ملائمة للبحث عن الاستثمار في المناطق الريفية.[1]

و لتحقيق هذه الأهداف لابد على السلطات المعنية أن تلقي على نفسها بعض الأسئلة مثلا:كيف تتحقق الأهداف الموجودة؟ و ماهي الإمكانيات التي تمكننا من ذلك ؟و ما هو الشيء المراد تهيئته؟

2. وسائل التهيئة العمرانية:

يمكن القول بأنه لا توجد هناك وسائل تستعمل لجميع الحالات و في جميع مناطق العالم بل الوسائل تختلف من بلد لأخر و هذا حسب النظام الاقتصادي و الاجتماعي الذي تطبقه، و هذه السياسات نفسها تختلف من مرحلة معينة لأخرى و عليه فان التهيئة العمرانية ليست عملية تقنية اقتصادية يمكن إعادتها في كل مكان و في كل وقت فهي تتأثر بالمناخ الاجتماعي و الإيديولوجي الذي يسود البلد أي هو رأسمال لبرالي أم اشتراكي أم في طريق النمو و من بين الوسائل التهيئة يمكن أن نذكر:

- الدولة: إذ و هي السلطة العليا في البلاد حيث أنها هي التي تختار التوجهات السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية الكبرى و بعدها تأتي:
- رأسمال
- المخططات و البرامج

[1] باي محمد، بشير.التخطيط المحلي و التهيئة العمرانية –واقع و أفاق بلدية سكيكدة .مذكرة نهاية تربص سنة 4، المدرسة الوطنية للإدارة، مديرية التربص،الجزائر، دفعة 24، 1990–1991، ص18.

- الخاصية و الجهوية
- مراكز التنمية المستوحاة من السياسة الاقتصادية الجهوية
- التشريع القانوني
- سياسة اللامركزية و الأعمال الكبرى للتجهيزات الوطنية و الوسائل العامة
- التسيير و المراقبة و المعاينة [1]

كما أن المعلومات الإحصائية ضرورية في عملية التحضر و تطبيق التهيئة العمرانية فهذه المعلومات تفيدنا في معرفة تمركز السكان و تطور الكثافة و الهياكل العمرانية.

3. أنواع التهيئة العمرانية:

أ. تهيئة الوسط الطبيعي:

و يشمل تهيئة الأوساط الطبيعية مثل: الجبال، الغابات، الصحاري، الغطاء النباتي، الأحواض المائية، المياه الجوفية، المناخ و معالجة الإشكاليات المطروحة في هذا المجال كالتصحر و التلوث البيئي....الخ.

ب. تهيئة الوسط الريفي:

و يتناول الأوساط الريفية و القروية بصفة عامة كاستصلاح الأنشطة الريفية الرئيسية بها مثل: الزراعة، تربية المواشي، و تهيئة الاستيطان و تطوير التجهيزات الريفية و الهياكل الأساسية بها و المحافظة على البيئة الريفية و عناصرها.

[1] لعروق، محمد الهادي. التوسع الحضري و إنتاج المدينة في الجزائر.دورية دولية، العدد 03/ مارس/1999، ص110.

ج. تهيئة الوسط الحضري و العمراني:

يراعى فيه برامج التهيئة الوسطية و الانسجام و التكامل بحيث لا ينبغي التركيز على مجال معين و إهمال المجالات الأخرى و مراعاة التوازن الجهوي و الإقليمي و توزيع السكان و وسائل الإنتاج و الخدمات و المرافق مع محاولة تفادي سياسة تمركز سياسة تمركز رؤوس الأموال في نقاط معينة و أماكن محددة عند وضع برنامج المدن الكبرى لابد أن تمس جميع مناطق البلاد من ريف و صحراء من اجل الحد من المشاكل التي تظهر في ظل غياب التوازن الجهوي.[1]

III. مراحل التهيئة العمرانية في الجزائر:

تتربع الجزائر على مساحة تقارب 2381741كم^2 وتتميز بعدم التجانس في وحداتها التضاريسية من الشمال إلى الجنوب، وتتمثل هده التضاريس في: السهول الساحلية، سلسلة الأطلس التلي، الهضاب العليا، سلسلة الأطلس الصحراوي، الصحراء الكبرى. هذا التنوع في التضاريس أعطى اختلافا في المناخ وبالتالي تباين في المؤهلات الطبيعية بين شمال البلاد وجنوبها. وقد مر تنظيم هذا المجال الجزائري ومنذ القدم بعدة مراحل تبعا لفترات الحكم التي تعاقبت عليه، بداية بفترة الحكم العثماني والتي تميزت بتنظيم متميز يقوم على نظام البايلك، حيث قسم المجال الجزائري إلى ثلاث مناطق رئيسية وهي: بايلك الشرق، بايلك التيطري، بايلك الغرب، وقد اعتمد هذا التقسيم كمحاولة للتحكم الجيد في طرق تهيئة المجال من جهة واستغلال كل الأراضي من جهة ثانية وتلت هده الفترة فترة الاستعمار الفرنسي للجزائر التي كانت بدايته في سنة 1830 ويمكن تقسيم مراحل تنظيم المجال إبان الاستعمار إلى ثلاث مراحل رئيسية وهي:

1. المرحلة الاستعمارية:

[1] طويل، فتيحة. السياسة الحضرية و مشكلاتها الاجتماعية في المناطق الصحراوية . شهادة ماجستير في علم اجتماع التنمية، جامعة محمد خيضر. بسكرة، 2005/2004، ص40.

أ. مرحلة استكمال الغزو الفرنسي: (1830–1910)

تميزت هذه المرحلة باستكمال الغزو وتوسيع عملية الاستيطان الأوروبي على حساب أراضي العروش والقبائل المتواجدة في السهول الساحلية الخصبة والأحواض الداخلية، وإقامة المستوطنات والأحياء الأوروبية بالقرب من المدن الجزائرية العتيقة، وتدعيمها بالهياكل الأساسية من طرق برية وسكك حديدية أنجزت بأيادي جزائرية استقطبت كلها من الأرياف، تبدأ هذه الشبكة عند مصادر المواد الأولية من معادن وثروات طبيعية أخرى وتنتهي عند الموانئ من اجل ربط الجزائر بفرنسا في مجال الاستيراد والتصدير (المواد الخام مقابل المنتجات الفرنسية المصنعة). وبالمقابل ضلت الأغلبية الساحقة من الجزائريين تعيش في الأرياف في ظروف مزرية جراء الأوضاع المتدهورة في جميع المجالات، الأمر الذي دفع بالأغلبية منهم إلى النزوح نحو المراكز الحضرية والإقامة على حواف هذه المراكز في بيوت قصديرية والعمل عند المعمرين في الأشغال الشاقة خاصة في ميدان الأشغال التي تخص انجاز الطرقات وحفر الأنفاق.

ب. مرحلة الاضطرابات و كثرة الحروب و الأزمات الاقتصادية: (1910–1954)

قد كان تأثير هذه الاضطرابات الاقتصادية والحروب كبيرا على الجزائر وتسببت في انتشار الفقر والمجاعات بين السكان الجزائريين، من جراء تناقص الإنتاج الزراعي الفرنسي و تعويضه بالمنتوج الزراعي الجزائري، خاصة في ميدان الحبوب وقد استمرت هذه المرحلة إلى مابعد الحرب العالمية الثانية مما دفع بسكان الأرياف إلى نزوح ريفي شديد باتجاه المراكز الحضرية بحثا عن الشغل وظروف معيشية اقل ضراوة، مما اثر كثيرا على التوازنات الجهوية من جهة وصعوبة الحياة في المراكز الحضرية من جهة ثانية.

ج. مرحلة اندلا ع الثورة و السنوات الأولى من الاستقلال:(1954–1966)

وعرفت هذه المرحلة بنزوح ريفي شديد جراء اللاامن وسياسة التشريد التي مارسها الاستعمار الفرنسي على سكان الأرياف من طرد وتقتيل جماعي وإقامة المحتشدات لعزل السكان عن الثورة من جهة وحراستهم ومراقبتهم من جهة ثانية، واستمر النزوح الريفي نحو المدن والمراكز الحضرية في السنوات الأولى بعد الاستقلال بسبب تواجد حظيرة سكنية شاغرة بعد مغادرة الاستعمار الفرنسي وتركز معظم التجهيزات بهذه المناطق من البلاد.[1]

2. مرحلة الاستقلال:

أ. سياسة توازنات جهوية أكثر منها سياسة تهيئة عمرانية (1962-1979):

ورثت الجزائر بعد الاستقلال أوضاعا مزرية عن المستعمر الفرنسي تميزت بعدم التجانس في توزيع الهياكل القاعدية وكذا المنشآت الاقتصادية والمراكز الحضرية، حيث ركز المستعمر كل جهوده على المنطقة الشمالية للبلاد خاصة المناطق الساحلية ذات المؤهلات الطبيعية الكبيرة مما جعل هذه المناطق بعد الاستقلال مستقطبة للسكان لتوفر التجهيزات وتوطن كل الخدمات الاقتصادية والاجتماعية بها، هذه الوضعية زادت في حدة الفوارق الجهوية بين أرجاء البلاد وبروز هوة كبيرة بين المدن والأرياف من جهة وبين المناطق الداخلية للبلاد والمناطق الساحلية من جهة ثانية، وأمام هذه الوضعية الحرجة التي ميزت المجال الجزائري آنذاك باشرت الدولة عدة إصلاحات وتدخلات من اجل التقليل من حدة اللاتوازن في الانتشار عبر التراب الوطني، تتمثل هذه الإصلاحات في البرامج التنموية الخاصة بالمناطق المحرومة،حيث استفادت ثمان ولايات من برامج تنموية واسعة في الفترة الممتدة بين (1966- 1973).

كما عمدت الدولة إلى توظيف عائدات البترول في بناء الاقتصاد الوطني بوضع المخطط الثلاثي (1967-1969) والذي وجهت من خلاله الدولة الاهتمام بقطاع الإنتاج وهذا بإقامة العديد من الأقطاب الصناعية الكبرى، الأول على محور عنابة ، قسنطينة ، سكيكدة والثاني على محور العاصمة، رويبة، رغاية والثالث على محور آرزيو، وهران، مستغانم ويهدف إنشاء هذه الأقطاب الصناعية إلى تحديث مناطق الشرق والوسط والغرب الجزائري والقضاء

[1] www.urbanisme.equipement.gouv.fr 10-03-2015 à 10 :55.

على البطالة وخلق نوع من التوازن بين جهات الوطن .لكن هده الإصلاحات تركزت على المناطق الساحلية والتلية وبالتالي دعمت وبصورة غير مباشرة التوجه العمراني والاقتصادي الموروث عن الفترة الاستعمارية و زادت في حدة الفوارق بين المناطق الشمالية والجنوبية للبلاد وعمقت الفجوة.

وهذا ما يدل على غياب إستراتيجية واضحة المعالم للتهيئة العمرانية في الجزائر آنذاك, وان كل هذه الإجراءات المتخذة كانت تتسم بغياب خطة متكاملة للتهيئة العمرانية، ومن سلبيات هذه الإجراءات كذلك أنها مست المدن الكبرى فقط واستهلكت أراضي زراعية خصبة لتوقيع الأقطاب الصناعية مثل: سهول متيجة، عنابة، وهران، وقد فشلت هذه الأقطاب في لعب الدور المنوط بها، فعوض أن تحقق التنمية في محيطها تحولت إلى مناطق استقطاب وجذب للسكان خاصة النازحين من المناطق الداخلية، وزيادة تضخم المدن وانتشار البيوت القصديرية على حواف المدن والتي تحولت فيما بعد إلى بؤر للفقر والحرمان والتهميش، وهذا ما يدل على عدم الأخذ بعين الاعتبار الاختلالات الموروثة من المستعمر بين المناطق الريفية والمناطق الحضرية من جهة والمناطق الشمالية والداخلية من جهة ثانية، زيادة على عدم الاطلاع على حقيقة كل الأقاليم الجزائرية قبل مباشرة هذه الإصلاحات.

وفي بداية السبعينيات زاد وعي الدولة بخطورة الوضع الذي ميز المجال الجزائري نتيجة الفوارق الجهوية التي أفرزتها الأوضاع المزرية لنتائج اللااستقرار جراء النزوح الريفي كنتيجة للفقر والتهميش الذي شهدته الأرياف الجزائرية آنذاك وكذا التمركز الكبير حول المدن الكبرى، فبادرت الدولة بسياسة جديدة تهدف للتثبيت سكان الأرياف وتخفيف الضغط على المدن وزيادة الإنتاج الفلاحي فكانت تحت عنوان الثورة الزراعية وهذا في سنة1971 مع برمجة أكثر من 1000 قرية اشتراكية بهدف تحسين مستوى التجهيزات في الأرياف وتثبيت السكان.

لكن هذه السياسة لم تحقق الأهداف المنوطة بها لسببين: أولها هو ترك النشاط الفلاحي وتنقل الفلاحين المؤممين نحو المراكز الحضرية لضمان الشغل في الوحدات الصناعية وبالتالي أجور ثابتة وضمان الاستفادة من الخدمات الاجتماعية كتمدرس الأطفال والرعاية الصحية... والسبب الثاني هو تحول الوظيفة الأساسية للقرى الاشتراكية حيث

تحولت فيما بعد إلى أنوية لمدن مصغرة تحتوي على كل المزايا الحضرية، حيث بلغ عدد القرى المنجزة 750 قرية وقعت اغلبها على الأراضي الفلاحية الجيدة، كما ميز هذه المرحلة أيضا التخطيط المركزي وذلك بوضع المخططين الرباعيين (1970-1973) و (1974-1977) والذي خصص لهما أكثر من 50% من الاعتمادات المالية آنذاك وكانا يهدفان إلى مواصلة تنفيذ المشاريع الصناعية الكبرى والبرامج الخاصة، كما خصصت عمليات أخرى على المستوى المحلي: المخططات الولائية و المخططات البلدية للتنمية والذي كان في سنة 1974، ومخططات التجديد العمراني.. وقد حقق هذان المخططان الرباعيان بعض النتائج الايجابية نذكر منها على وجه الخصوص توفير مناصب الشغل في المناطق المستفيدة من المناطق الصناعية وكذا في إطار الثورة الزراعية التي مست المناطق الريفية.

إلا أن كل هذه الأعمال كانت محدودة في الزمان ولم تأثر كثيرا في الخريطة الإقليمية للبلاد وزادت الفوارق الجهوية حدة خاصة بين المناطق الساحلية والمناطق الأخرى مع تبديد للأراضي الفلاحية الخصبة للبلاد، ويمكن القول أن هذه المرحلة ميزتها سياسة توازن جهوي أكثر منها سياسة تهيئة عمرانية.

ب. ظهور سياسة عمرانية ذات صلاحيات لكن بدون سلطة و لا وسائل:(1979-1990)

في الثمانينيات زاد الوعي بالمخاطر التي أفرزتها الاختلالات الموجودة بين أرجاء البلاد، فظهرت التهيئة العمرانية للمرة الأولى ضمن صلاحيات دائرة وزارية، وهذا بإحداث وزارة التخطيط والتهيئة العمرانية في سنة 1979 قصد تأطير ووضع سياسات للتهيئة من شانها التغيير من الأوضاع المجالية السائدة آنذاك.

وقد تزامن هذا مع وضع المخطط الخماسي الأول (1980/1985) الذي كان يهدف إلى تنمية المناطق الداخلية للبلاد وكذا إعادة هيكلة القطاع الصناعي، وفي سنة1981 تأسست الوكالة الوطنية للتهيئة العمرانية

(ANAT)* ، والتي كلفت على وجه الخصوص بإعداد المخطط الوطني للتهيئة العمرانية (SNAT)** والذي تندرج تحته مخططات جهوية للتهيئة العمرانية (SRAT)*** .

كما صدر في نفس السنة قانونان يتضمنان تعديلات وتتميمات لقانوني الولاية والبلدية ينصان على صلاحيات الجماعات المحلية ويزودانها بأدوات خاصة للتهيئة ويتمثلان في: المخطط الولائي للتهيئة (PAW)▪، والمخطط البلدي للتهيئة (PAC)▪▪، وهذا من اجل تخطيط النمو على مستوى كل الوحدات الإدارية وتحكم أكثر في عمليات التهيئة على المستوى المحلي (البلدية، الولاية) وبالإضافة إلى استحداث هذه الأدوات استحدث تقسيم إداري جديد سنة1984 حيث ارتفع عدد الولايات من 26 ولاية سنة1974م إلي 48 ولاية في سنة1984 وبالتالي أصبحت الولايات الجزائرية تمثل كيانات عمرانية ووظيفة منسجمة ومتقاربة من حيث الإمكانات والموارد.

وقد روعي في هذا التقسيم تقليص مساحات كبريات المدن الجزائرية حتى لا تؤثر بهيمنتها على نمو الولايات الجديدة، وقد كان لهذا التقسيم الجديد عدة ايجابيات خاصة في المناطق الداخلية للبلاد، حيث أدى ظهور عواصم إدارية جديدة للولايات المستحدثة للمناطق المذكورة والتي كانت تعاني التهميش ولخلق تكافؤ من حيث شبكة العمران والاستيطان البشري، وعمل على تحقيق التوازن في العلاقات بين الأقاليم بفضل استفادتها من إجراءات هامة في الميدان الاقتصادي والاستثمارات في البنية التحتية لجعلها مراكز للخدمة المحلية أو الإقليمية. وبذلك تعد الخريطة الإدارية أداة رسمية لنشر التنمية وتحقيق التوازن بين أقاليم البلاد والنهوض بالإمكانيات المحلية والحد من ظاهرة النزوح والتركز على الشريط الساحلي وتوجيه التنمية نحو المناطق الداخلية للبلاد (السهول العليا والصحراء).

---

* **Agence National d'Aménagement du Territoire**.

** **Schéma National d'Aménagement du Territoire**.

*** **Schéma Régional d'Aménagement du Territoire**.

▪ **Plan d'Aménagement du Wilaya**.

▪▪ **Plan d'Aménagement du Commune**.

وتزودت أيضا التهيئة العمرانية في 12جانفي 1987م بقانون التهيئة و التعمير رقم 03/ 87 المتعلق بالتهيئة العمرانية الذي يوضح أدواتها على المستويين الوطني والجهوي وهذا بالمخطط الوطني للتهيئة العمرانية (SNAT) والمخططات الجهوية التهيئة العمرانية (SRAT) الذي تندرج تحتهم 48 مخطط ولائي للتهيئة (PAW) والمخططات البلدية للتهيئة (PAC) ويحدد هذا القانون تناسقها، دون أن يتبع بالنصوص الأساسية التطبيقية، وهكذا لم يتم تحديد إطار الإعداد وكيفيات اعتماد المخطط الوطني للتهيئة العمرانية والمخططات الجهوية ولا الأدوات القانونية المحلية الخاصة، طبقا لما ينص عليه القانون ولذلك كان تطبيق هذه السياسة محدود جدا لعدة أسباب أهمها:

- إتباع الدولة لمنهج التخطيط والتي كانت تعطي الأولوية فيه للنظرة القطاعية دون أن تولي الاهتمام بالتنسيق إزاء التوجهات المحلية.

- عمليات التخطيط المثقلة بالقرارات المركزية وضع ضرورات التهيئة العمرانية في الدرجة الثانية بالإضافة إلى تهميش الخصوصيات المحلية لكل مجال نتيجة غياب المناقشة العامة والتشاور، بالإضافة إلى الأزمة الاقتصادية التي اجتاحت الجزائر سنة 1986 نتيجة انخفاض سعر البترول والتي كان لها تأثير كبير على كل السياسات التي انتهجتها الدولة ومن بينها سياسة التهيئة العمرانية، وكانت أحداث أكتوبر1988 دليل أخر على تفكك الأقاليم وكشفت وضعية الضواحي التي أصبحت فريسة للتهميش والفقر انعدام الأمن.[1]

3. المرحلة الثالثة:

غياب سياسة عمرانية واضحة المعالم في ظل الأزمة التي اجتاحت البلاد (1990-2000)

وكانت هذه المرحلة بمثابة مرحلة انتقالية حيث دخلت الجزائر النظام الليبرالي والاقتصاد الحر وبالتالي التخلي عن النمط المركزي في التخطيط وهي مرحلة حرجة في تاريخ الجزائر حيث اجتاحت البلاد أزمة سياسية حادة كانت لها

[1] التجاني، بشير. التحضر و التهيئة العمرانية في الجزائر. ديوان المطبوعات الجامعية، 2000، ص 19.

أثار وخيمة على الجانب الاقتصادي والاجتماعي، وحجبت كل عمليات التهيئة وأصبح قانون1987 لا يمثل المرجعية التخطيطية للمجال وسجلت الجزائر في هذه المرحلة أيضا الرجوع إلى ظاهرة التعمير الفوضوي وزيادة التمركز في المناطق الساحلية وزيادة التهميش والفقر في المناطق الداخلية للبلاد، هذا ما أدى إلى نزوح ريفي شديد وتفريغ بعض المناطق من السكان نتيجة غياب الأمن خاصة في المناطق الريفية.

كما عرفت هذه الفترة احتجاب الحقيبة الوزارية للتهيئة العمرانية حتى سنة1994 أين أنشأت وزارة التجهيز والتهيئة العمرانية، وفي سنة 1995 نظمت استشارة وطنية واسعة حول الإستراتيجية الجديدة للتهيئة العمرانية في الجزائر شارك فيها إلى جانب السلطات العمومية، الوزارات المعنية، الجماعات المحلية، الجامعات وخبراء وجمعيات مدنية لإثراء وثيقة صممتها الوزارة المختصة تحت عنوان "الجزائر غدا" تضمنت حصيلة للوضعية الراهنة للتراب الوطني الاختلالات التي يعانيها .[1]

IV. أدوات التهيئة العمرانية:

اعتمدت الجزائر منذ الاستقلال على عدة وسائل لتنظيم مجالها الحضري تعرف بوسائل أو أدوات التهيئة العمرانية بالإضافة إلى المصالح الحكومية المحلية التي لها علاقة مباشرة بتهيئة و تسيير المجال الحضري أو العمراني و التصرف فيه، كمديرية العمران و الإدارات و الجماعات المحلية و مصلحة الأملاك العمومية و مصلحة المساحة، و المجالس البلدية المنتخبة و وسائل أخرى تقنية و تشريعية في مجال التهيئة العمرانية أهمها ما يلي:

1. مخطط العمران الموجه:

استمر العمل بهذا المخطط العمراني إلى غاية 1990 حيث استبدل بوسيلة عمرانية أخرى سنتطرق إليها فيما بعد. و مخطط العمران الموجه كان يوضع للمدن الكبرى و المتوسطة، يرسم حدودها و يأخذ بعين الاعتبار توسع

[1] **بودقة، فوزي. أيّ دور للتهيئة والتخطيط الإقليمي في توازن الشبكة العمرانية، الجزائر نموذجاً. الجزائر، جامعة هواري بومدين للعلوم والتكنولوجيا، مخبر الجغرافيا والتهيئة العمرانية، كلية علوم الأرض والجغرافيا والتهيئة القطرية، د.س، ص 71.**

النسيج العمراني مستقبلا على المدى المتوسط، و يحدد استخدام الأرض مستقبلا حسب الاحتياجات الضرورية للتجمع السكني من سكن و مرافق، و هياكل أساسية و مساحات خضراء و تجهيزات و منشات اقتصادية و غيرها.

و هذه الوسيلة التقنية في مجال العمران، بالإضافة إلى كونها مخطط عمراني يرسم معالم التهيئة العمرانية داخل المدينة فانه كان عبارة عن أداة قانونية تنظم استخدام المجال داخل النسيج العمراني إذ يصبح بمثابة قانون عمراني بمجرد المصادقة عليه من طرف الوزارة الوصية.

لهذا المخطط عدة أهداف [1]:

- يسعى إلى كيفية التدخل في الطبيعة و له بعدين:
- كيفية التدخل في المتغيرات الطبيعية (المرحلة الأولية).
- يعد كيفية التدخل عن طريق وسائل التهيئة العمرانية.
- يحدد لنا استخدامات الأرض أي مجموع النطاقات الحضرية التي يتم تقسيمها وفق الوظائف الحضرية.
- يحدد مجموع العوائق التي تكون بمثابة إشكالات للتهيئة العمرانية.

2. مخطط العمران المؤقت:

انتهت صلاحيته في سنة 1990 و هو يشبه مخطط العمران الموجه من حيث أبعاد التهيئة العمرانية و أهدافها إلا أن هذا في الأخير خاص بالمراكز الحضرية الصغيرة أو الشبه حضرية، و الفرق بين الاثنين يتمثل في قصر المدة الزمنية المخصصة لمخطط العمران المؤقت. كما أن المخطط العمراني المؤقت لا يحتاج إلى مصادقة وزارية كما هو الحال

[1] التجاني بشير. المرجع السابق، ص65.

بالنسبة إلى مخطط العمران الموجه، فمصادقة الوصاية على المستوى المحلي (الولاية) كافية لهذا النوع من المخططات العمرانية المؤقتة.[1]

3. مخطط التحديث العمراني:

هو في الحقيقة مخطط ملحق باعتماد مالي يخصص للمدن و بالأخص المدن الكبيرة و متوسطة الحجم لغرض ترقية و صيانة مكتسباتها العمرانية العمومية كالطرق و الأرصفة و المساحات الخضراء و المنتزهات و حدائق الأطفال و غيرها.

و لو أن الاعتمادات المالية المخصصة لمخططات التحديث العمراني اقل أهمية من باقي المخططات الاقتصادية المحلية الأخرى كالمخططات البلدية للتنمية مثلا، إلا أن الأهداف العمرانية التي وضعت من اجلها هذه المخططات مهمة في مجال صيانة التراث المعماري و الذي أصبح معرضا للتدهور من جراء القدم في الأحياء العتيقة و مراكز المدن....زيادة على بعض الأحياء القديمة في المدن الكبرى مثل حي سيدي الهوا ري بوهران، و حي القصبة بمدينة الجزائر الذين أصبحا معرضين للانهيار، و هما في حاجة ماسة إلى اعتمادات مالية ضخمة من اجل تنفيذ مخطط التهيئة العمرانية لكل حي و المتمثل في الهدم الجزئي لبعض جهاتهما و تحديثهما زيادة على ظاهرة الاكتظاظ السكاني و قلة المرافق و التجهيزات التي تعاني منها مثل هذه الأحياء العتيقة. [2]

4. المخطط التوجيهي للتهيئة العمرانية: (PDAU)*

القانون 29-90 المواد من16 الى30، طبقا للمرسوم التنفيذي 177-91 المؤرخ في 28-05-1991 و الذي يحدد إجراءات إعداد المخطط التوجيهي للتهيئة و التعمير و المصادقة عليه.[3]

---

[1] الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.الجريدة الرسمية.القانون رقم:03/87.الصادر في 1987/01/27، و المتعلق بالتهيئة العمرانية.

[2] التجاني، بشير. التحضر و التهيئة العمرانية في الجزائر. الجزائر، بن عكنون، ديوان المطبوعات الجامعية، 2000، ص66.

* Plan Directeur d'Aménagement et d'Urbanisme

[3] المرسوم التنفيذي 177/19 مؤرخ في 14 ذي القعدة عام 1411 الموافق 28- ماي-1991.الجريدة الرسمية رقم 26

أ. تعريفه:

هو أداة للتخطيط المجالي والتسيير الحضري يحدد التوجيهات الأساسية للتهيئة العمرانية للبلدية أو البلديات المعنية آخذا بعين الاعتبار تصاميم التهيئة، و مخططات التنمية و يضبط الصيغ المرجعية لمخطط شغل الأراضي، متجسدا في نظام يصحبه تقرير توجيهي و مستندات بيانية مرجعية.[1]

ب. مشتملاته: و يشمل هذا المخطط مايلي:

- تقرير توجيهي تحدد فيه التوجهات العامة للسياسة العمرانية بعد تقديم شرح للوضع الحالي و أفاق التنمية العمرانية و المناطق التي سوف يطبق فيها، و يمكن أن يضم بلدية أو مجموعة من البلديات تجمع بينهما مصالح اقتصادية و اجتماعية باقتراح من رؤساء المجالس الشعبية للبلديات المعنية و بقرار من الوالي المختص إقليميا.
- نظام تضبط فيه القواعد المطبقة حسب كل منطقة و حسب الأولويات و عليه:
- يحدد التخصيص العام للأراضي على تراب البلدية أو مجموعة من البلديات حسب القطاع.
- يحدد توسع المباني السكنية و تمركز المصالح و النشاطات و موقع التجهيزات الكبرى و الأساسية.
- يحدد مناطق التدخل في الأنسجة الحضرية و المناطق الواجب حمايتها.
- كما يقسم المنطقة التي يتعلق بها إلى قطاعات محددة كما يلي:
  - ✓ القطاعات المعمرة حاليا.
  - ✓ القطاعات المبرمجة للتعمير على الأمدين القصير و المتوسط في آفاق 10 سنوات.
  - ✓ قطاعات التعمير المستقبلية على المدى البعيد في آفاق 20 سنة.
  - ✓ القطاعات غير قابلة للتعمير.

[1] التجاني، بشير. المرجع السابق، ص68.

- كما تحدد فيه أيضا الارتفاقات و البناءات الممنوعة, كثافة التعمير, مساحات التي يشملها مخطط شغل الأراضي, مناطق انجاز المنشات الكبرى و المرافق العامة و شروط البناء في المناطق المحمية.
- المستندات البنائية أو المخططات و هو تجسيد تقني لما جاء في المخطط.[1]

ج. إجراءات الإعداد و المصادقة:

- المبدأ انه يجب تغطية كل بلدية بمخطط توجيهي للتهيئة و التعمير يتم إعداده بمبادرة من رئيس المجلس الشعبي البلدي و تتم الموافقة على مشروع المخطط بعد مداولة المجلس الشعبي للبلدية أو البلديات المعنية.
- إجراء تحقيق عمومي من قبل رئيس المجلس الشعبي المعني خلال مدة 45 يوم.
- عرض المشروع للاطلاع على كلا من رؤساء غرف الفلاحة، و رؤساء المنظمات المهنية، رؤساء الجمعيات المحلية و كذا طلب الاستشارة وجوبا من الهيئات التي تشكل المصالح الخارجية للوزارات و المبينة في المرسوم أعلاه.
- المصادقة عليه بموجب مداولة من المجلس الشعبي البلدي.
- يصادق على المخطط التوجيهي للتهيئة و التعمير و حسب الحالة و تبعا لأهمية البلديات:

  - بقرار من الوالي بعد اخذ رأي المجلس الشعبي الولائي للبلديات المعنية التي يقل عدد سكانها عن 200.00 ساكن.
  - بقرار مشترك من الوزير المكلف بالتعمير مع وزير أو وزراء آخرون (الداخلية) بعد استشارة الوالي المعني للبلديات التي يكون عدد سكانها 200000 و يقل عن 500000 ساكن.
  - بموجب مرسوم تنفيذي يتخذ بناءا على تقرير من الوزير المكلف بالتعمير بالنسبة للبلدية أو البلديات المعنية التي يفوق عدد سكانها 500000 ساكن.

---

[1] **انظر المادة 17 من المرسوم التنفيذي رقم 91-177 المؤرخ في 1991/05/28 الذي يحدد إجراءات إعداد المخطط التوجيهي للتهيئة و التعمير و المصادقة عليه و محتوى الوثائق المتعلقة به المعدلة و المتممة بموجب المادة 03 رقم 05-317، الجريدة الرسمية، العدد62.**

- يبلغ المخطط المصادق عليه للوزير المكلف بالجماعات المحلية، الوزير المكلف بالتعمير و مختلف الأقسام الوزارية و رؤساء المجالس الشعبية الولائية و البلدية.
- يوضع تحت تصرف الجمهور و ينشر باستمرار في الأمكنة المخصصة عادة للمنشورات الخاصة بالمواطنين بالبلديات. [1]

5. مخطط شغل الأراضي: (POS)*

القانون 29-09، المواد من 31 إلى 38، طبقا للمرسوم التنفيذي 178-91 المؤرخ في 28-05-1991 و الذي يحدد إجراءات إعداد مخططات شغل الأراضي و المصادقة عليها و محتوى الوثائق المتعلقة به.

أ. تعريفه:

هو أداة من أدوات التعمير يغطي في غالب الأحيان تراب بلدية كاملة، تحدد فيه و بصفة مفصلة قواعد و حقوق استخدام الأراضي و البناء من حيث الشكل الحضري للبنايات الكمية الدنيا و القصوى من البناء المسموح به و المعبر عنه بالمتر المربع أو المتر المكعب من الأحجام, المظهر الخارجي للبنايات، المساحات العمومية و الخضراء، ارتفاعات الشوارع، النصب التذكارية، مواقع الأراضي الفلاحية الواجب حمايتها.... و في إطار احترام القواعد التي تضمنها المخطط التوجيهي للتهيئة و التعمير.

ب. مشتملاته:

طبقا للمرسوم التنفيذي المذكور أعلاه فان مخطط شغل الأراضي يشمل الوثائق التالية:

---

[1] لعويجي، عبد الله. قرارات التهيئة و التعمير في التشريع الجزائري. مذكرة ماجستير في العلوم القانونية، تخصص قانون إداري و إدارة عامة، باتنة، كلية الحقوق، جامعة الحاج لخضر، السنة الجامعية 2010– 2011، ص15.

* Plan d'Occupation de Sol.

- مذكرة إيضاحية و تقديم، تبرز فيها مطابقة ما يتضمنه مخطط شغل الأراضي مع الضوابط التي حددها المخطط التوجيهي و برنامج التنمية للبلدية أو البلديات المطبق فيها في شكل لائحة تنظيم.
- نظام يحدد بالتفصيل حقوق البناء و كيفية استخدام الأرض بالنسبة لكل منطقة و يضبط فيه الشكل الحضري أو العمراني و تحدد الشوارع و الارتفاقات و الأحياء و الحد الأدنى و الأقصى للبناء المسموح به في المتر المربع و المتر المكعب الحجمي و القواعد المتعلقة بالمظهر الخارجي إلى غير ذلك.
- المستندات البيانية و المخططات الطبوغرافية و الخرائط تبين المنافذ، الطرق، وصول الشبكات إليها، موقع المباني، ارتفاعها، مواقف السيارات و هي تجسيد تقني لما تضمنه النظام من قواعد أحكام بمختلف المقاييس.

ج. إجراءات الإعداد و المصادقة:

القاعدة انه يجب أن تغطى كل بلدية أو جزء منها بمخطط شغل الأراضي و يحضر مشروعه بمبادرة من المجلس الشعبي البلدي و تحت مسؤوليته حتى يكون بعد إعداده و المصادقة عليه إصلاحية البلدية كجهة إدارية لا مركزية التسليم رخص البناء و باعتبار من رئيس المجلس الشعبي البلدي ممثلا للبلدية و عليه فانه:

- المكلف بالتعمير وزير التجمعات المحلية حسب الحالات.
- يطرح مشروع مخطط شغل الأراضي لتحقيق عمومي خلال مدة 60 يوم.
- عرض المشروع للاطلاع على كلا من رؤساء غرف التجارة و رؤساء غرف الفلاحة و رؤساء المنظمة المهنية و رؤساء الجهات المحلية و المجتمع المدني و كذا طلب الاستشارة و جوبا من الهيئات الإدارية التي تشكل المصالح الخارجية للوزارات و المبينة في المرسوم أعلاه و كذا خضوعه للاستقصاء العمومي 60 يوما.
- المصادقة عليه بموجب مداولة من المجلس الشعبي البلدي بعد اخذ رأي الوالي على أساس نتائج الاستقصاء العمومي.
- يبلغ مخطط شغل الأراضي المصادق عليه إلى الوالي المختص و كذا مديرية التعمير, الغرفة التجارية و الفلاحية.

- يوضع تحت تصرف الجمهور مع قائمة الوثائق و البيانات التي يتكون منها.[1]

خلاصة :

إنّ سياسة التهيئة والتعمير في الجزائر و مع مرورها بعدّة مراحل حاولت من خلالها الحكومات المتعاقبة ومنذ الاستقلال التحكم في قواعد البناء و التّوسع العمراني ورغم أنّها وإن غيّرت شيئا من مظاهر الحياة العمرانية والاجتماعية, إلاّ أنّ هذه القواعد ظلّت ناقصة وغير كافية ولم تواكب ما توصّلت إليه الحضارات الإنسانية المقارنة لأسباب موضوعية أهمها التّخلف الاقتصادي والنزوح الريفي و النمو الدّيمغرافي المفرط وعدم فعالية القوانين والتنظيمات الّتي طبقّت في هذا المجال تنفيذا لسياسة معيّنة. وعليه ترتب ظهور مدن بأكملها وأحياء وبنايات كبيرة و منشآت من العدم تفتقر لأدنى قواعد التهيئة العمرانية والصحية ودون احترام لأدنى المقاييس والشروط المطبقة في هذا المجال.

[1] **انظر المواد 16الى 30 المرسوم التنفيذي 91/178 المؤرخ في 28-05-1991 و الذي يحدد إجراءات إعداد مخططات شغل الأراضي و المصادقة عليها، الجريدة الرسمية، العدد 26.**

تمهيد:

بعد عرضنا للإطار النظري و الذي يهيئ لنا الأرضية لمشكلة الدراسة و ذلك من خلال فصوله يأتي الدور الجانب الميداني لدراسة موضوعنا التهيئة العمرانية و جمالية المدينة باعتبار الدراسة الميدانية هي مكملة و متممة للدراسة النظرية، و بالطبع فقد انطلقنا من تحديدنا لمجال الدراسة العام و الخاص لها و بعدها إلى توضيح واقع مشاريع التهيئة العمرانية و جمالية المدينة و ذلك من خلال اعتمادنا على عرض و تحليل مجمل البيانات و استنادا على مقابلاتنا التي أجريناها مع عينة مجتمع الدراسة و على ضوء فرضياتنا و المحور الأساسية لها.

1. تحديد مجالات الدراسة:

1.1 المجال المكاني للدراسة:

أجريت الدراسة في مدينة مستغانم – حي صلامندر– نظرا أو بحكم اعتبارها مجالا حضريا يتوفر على ما قصدنا دراسته أي محاولة معرفة العلاقة التي بين التهيئة العمرانية و جمالية المدينة و بصفتها مجالا يشهد حركية عمرانية و تهيئة في الآونة الأخيرة و باعتبار بلدية مستغانم و التي هي مقر الولاية و متضمنة موقع استراتيجي و حي صلامندر و الذي يعتبر من بين أهم المناطق الموجودة في مستغانم نظرا لاحتوائه على الميناء و بالطبع يعد نقطة هامة يقصدها الكثيرون للترفيه و الاستجمام و بالإضافة إلى انه منطقة جذب للسياح.

➢ **المجال العام للدراسة:**

- **مدينة مستغانم: (انظر الملحق رقم 01)**

تعتبر مستغانم من أهم المدن الساحلية بالجهة الغربية، وذلك لما تمتاز به من مؤهلات قد تنفرد بها ما يجعلها محل أنظار واهتمام السيّاح، لاسيما خلال فصل الصيف أين تشهد هذه المدينة توافدا كبيرا للمواطنين من مختلف ربوع الوطن، وأهم عنصر تنفرد به مستغانم يتمثل في كونها مدينة سياحية وفلاحية في آن واحد.

تقع مستغانم شمال غرب البلاد على مسافة بعد 85 كلم عن ولاية وهران، تتميّز بموقع إستراتيجي جد هام إذ أنها تطل على البحر الأبيض المتوسط مباشرة وذلك على ساحل يمتد على 124 كلم. أطلق عليها الرومان اسم "موريساقا" وهو الموقع الذي تتواجد فيه المدينة حاليا أي بالقوس الشرقي لخليج مستغانم، بينما يضم قوسها الغربي منطقة آرزيو، وقد قال الجغرافيون العرب أن مستغانم بلدة صغيرة تقع في حفرة إنحدامية على خط الساحل يحيط بها سور من الناحية الجنوبية وتمتد حولها البساتين والمياه. وذكر الباحثون أن اسم مستغانم هو اسم مركب من كلمتين الأولى هي " مشتى" وتعني محطة شتوية أو مكان للإقامة الشتوية، وكلمة "غانم" وهي اسم لشخصية مرموقة، فيما تطرق باحثون آخرون إلى أن مستغانم هي كلمة تعني "مرسى الغنائم"، ورأى البعض الآخر أن مستغانم يعود معناها إلى "مسك الغنائم" وقال آخرون بأنها كوخ قصب، أي أنها تتألف من كلمتين مس وتعني كوخ وغانم بمعنى قصب[1].

➢ **المجال الخاص للدراسة:**

[1] http://www.sidi-aissa.com/ar/ Le 25/04/2015.

- **حي صلامندر أو المرسى سابقا**: (**انظر الملحق رقم 02**)

و كما تحدث عنها احد الكتاب بأنها عبارة عن «شاطئ مستغانم بمنازله و فيلاته....و الأجراف (les falaises) حتى الخليج الصغير أين ينساب ماء النبع....هذا الشاطئ الفتان اخذ اسم للقارب الذي جنح في عرض البحر في القرن الأخير...لكن الصيادين تابعوا تسميته la punta بسبب تلك الشوكة التي ميزته و التي أخذت هذا الاسم من طرف الوافدين الأوائل...ميناء للصيد بمرفئه لكن أيضا شاطئ طويل بأكواخه على أوتاد الأساس (**انظر الملحق رقم 03**)...ضيعات هادئة...مع موضعه و مدرسته.... و اللافت للانتباه عن منازله الواطئة، البيضاء.... لأجل المستغانميين كان مكان إقبال و ترفيه».[1]

و عليه و بعد ما وصف عن صلامندر التي كانت مجرد ميناء قليلة نسبة سكانه، إذ و يعتبر من الشواطئ الرئيسية في مستغانم خاصة وان طوله بتجاوز 01 كم وعرضه فاق 30 مترا وعمق مياهه 200 متر، وبإمكان هذا الشاطئ استقبال 06 آلاف مصطاف سنويا مكان يقصد للاستجمام و الصيد و الترفيه، أصبح اليوم يشكل حيا من الأحياء المستغانمية معمرا بالمساكن و عليه فهو يشغل ثلاثة قطاعات:

- فالقطاع الأول SU13 بمساحة 102.90 هكتار و يتموقع في غرب المنطقة المركزية، يحده شمالا MARINE ,PLATEAU ، في الجنوب الضواحي و منطقة ENASUCRE، في الغرب المنطقة المرفئية و في الشرق تيجديت و الغرب مركز المدينة جزء منخفض.

[1] Louis, Abadie. **Mostaganem de ma jeunesse (1935-1962).** L'union Européenne, les presses de polcrom- Barcelone, 15-novembre-1999, p141.

- القطاع الثاني SU14 بمساحة اجمالية تقدر ب 63.05 هكتار ، يتموقع في الغرب الجزء المركزي، يحدها من الشمال المنطقة المرفئية و الغرب من طرف البحر و من الشرق منطقة المحطة، و في الجنوب منطقة النشاطات.
- القطاع الثالث SU15 (منطقة صلامندر القديمة) بمساحة اجمالية تقدر ب 09.14 هكتار تتموقع في غرب المنطقة المركزية مسيطرة على البحر يحدها شمالا و الغرب من طرف الحد PLATEAU، LES FALAISES، و في الجنوب و الشرق من طرف ZHUN صلامندر.[1]

2.1 المجال البشري:

و نقصد به مجتمع البحث الذي يعنى بتطبيق مقابلتنا و الذي يخص مجموعة أفراد عينتنا، وقد اعتمدنا في هذا السياق على تواصلنا مع مختصين و مسؤولين و هيئات و مديريات لهم العلاقة المباشرة و غير المباشرة مع مجال التعمير و في إطار التهيئة العمرانية و يمكن حصرهم في مهندسين معماريين و أصحاب مكاتب دراسات و مسؤولين في بعض المديريات من سكن و تجهيزات و تهيئة و مركز الدراسات العمرانية.

3.1 المجال الزمني:

[1]Direction de l'Urbanisme & de la Construction. **Révision du Plan du Groupement des Communes de Mostaganem – Mazagran – Sayada. Rapport d'Orientation Règlement.** Phase III, Décembre 2006.

تكونت النظرة لدينا حول هذا الموضوع اساسا خلال هذا العام الدراسي، اذ و قد تبادرت لدينا فكرة دراسة التهيئة العمرانية و التنمية الحضرية لمدينة مستغانم و هذا كان من فترة ديسمبر 2014 و بعدها تعدل الموضوع فترة جانفي 2015 لتصبح الدراسة حول التهيئة العمرانية و جمالية المدينة ، و كانت بالطبع و في بادئ الامر القيام باستطلاع تام للموضوع من حيث توافر المراجع التي تخدم الموضوع و معاينة ميدان الدراسة و كان هذا طبعا في المرحلة الاولى من بحثنا و بعدها جاءت مرحلة جمع المعطيات و الخروج الى الميدان فعليا و القيام بمقابلاتنا و قصد الصالح المعنية و امتد ذلك من فترة 25-03-2015 إلى غاية 05-05-2015.

- مديرية التعمير و البناء DUC
- مديرية السكن و التجهيزات العمومية DLEP
- مكتب الدراسات و الانجازات العمرانية URBOR [1]
- مكاتب الدراسات Les Bureaux Des Etudes
- البلدية APC

و بعدها أتت مرحلة تحليل و تفسير النتائج المتحصل عليها من مقابلاتنا و امتدت من فترة 11-05-2015 إلى غاية 25-05-2015.

➢ **عينة الدراسة:**

[1] DUC : **D**irection d'**U**rbanisme et **C**onstruction

DLEP : **D**irection de **L**ogement et des **E**quipements **P**ubliques

URBOR : **U**rbanisme d'**O**ran

تعد العينة ركنا رئيسا في اي دراسة سوسيولوجية و تكون محددة كما و كيفا و بالتالي تكون ممثلة للاشخاص الحاملين لنفس المواصفات الموجودة في مجتمع البحث.

و عليه فقد وقع اعتمادنا في دراستنا هذه على مجموع الأفراد المتخصصين في مجال الهندسة المعمارية و مختلف المديريات و المصالح التقنية و مكاتب الدراسات و الذين لهم صلة بالعمران و التعمير المقصود في موضوع دراستنا و بالتالي العينة مقصودة و مقدرة بـ 11 شخصا.

2. عرض و تحليل البيانات:

1.2 تحليل المحور الأول: اهتمامات التهيئة العمرانية بالمجال الحضري والاعتناء بجماليته.

تعد التهيئة العمرانية و بصفتها آلية معتمدة من طرف الدولة من اجل النهوض بالمدينة و الاهتمام بها و تحقيق رغبات السكان في كسب مساكن، بالإضافة إلى العمل على القضاء على مشكل السكن و تحقيق اكتفائه، و عندما نتطرق لذلك هنا في مدينة مستغانم و أساسا حول نمطية مبانيها فإننا نرى بان بعض العمران بها يعكس مظهرا أو جوهرا فريدا يعبر عن حضارة و ثقافة سكان المدينة عبر الفترات التي مرت بها، و التي تطرقنا لها سابقا في الجانب النظري و يشمل ذلك من خلال تصميم المدينة و خاصة المدن التي تتمتع بجذور تاريخية و حضارية التي تتكون بها الطرز المعمارية المختلفة لهذه المباني و المتمثلة في مساجد، مدارس، و مباني العامة و غيرها.

و نظرا لان طبيعة المبنى هنا في مدينة مستغانم يغلب عليه الطابع الكولونيالي خاصة في المركز، بالرغم من تواجد النمط العثماني والإسلامي في بعض أحيائها القريبة منها مثل تيجديت و المطمر...الخ، إلا انه و مع ذلك فلا يطبع هذا النمط باقي أحيائها الأخرى، و عليه فدراستنا لحي صلامندر و واقع التهيئة العمرانية به دلنا على اكتشاف الفارق الشاسع بين نمطية البناء به و ما تتميز به مستغانم تاريخيا، إذ و مع التطور و التكنولوجيا المعتمدة حاليا و أيضا مع التغيرات التي حصلت بمستغانم منذ فترة ما بعد الاستقلال إلى يومنا هذا من تزايد مستمر للسكان و محاولة تسهيل عملية النمو الحضري و إعطاء النسيج الحضري أهمية أكثر لارتباطه بالحياة اليومية للسكان بالمدينة، و خاصة و أن تغير وسائل الحياة للسكان و تغير مفهوم السكن في حد ذاته خلق مشكلة في النسيج الحضري و ارتبطت هذه المشكلة بالتطور التكنولوجي و العلمي، و تغير النظرة القديمة التي كان السكن فيها عبارة عن مأوى إذ لم يعد يعتبر كذلك اليوم خصوصا مع طموحات الإنسان اليوم و ما وصل إليه من تطور علمي و اقتصادي و اجتماعي يبتعد عن كل ما هو قديم،كما رافق عملية النمو الحضري السريع نزوحا ريفيا معتبرا اتجاه المدينة باعتبار هذه الأخيرة مصدر رقي و تمدن.

و عليه و قد اعتمد على التهيئة العمرانية من خلال قانون 90-29 المتعلق بالتهيئة و التعمير من اجل إيجاد إستراتيجية قادرة على تسيير المجال الحضري و تنظيم العمران في إطار مقنن، و المتمثل في أدوات التهيئة العمرانية (المخطط التوجيهي للتهيئة و التعمير PDAU و مخطط شغل الأراضي POS) و ذلك من اجل ضبط التوسع القائم و محاولة تنظيم المجال الحضري.

و نظرا لان مدينة مستغانم و بصفتها حسب ما أكده لنا المبحوث رقم 04 (**مستغانم لاتشهد عملية توسعات عمرانية نظرا لكونها لا تملك المجالات اللازمة للتعمير و تعتبر une zone saturée**)، و مع حدوث هذا الاكتظاظ السكاني بها فقد اتخذ من صلامندر و بعدما كانت منطقة معروفة بمينائها و قلة سكانها لتكون الحل المناسب في تخفيف الضغط عن المدينة و اعتبارها مدمجة في إطار التوسع الحضري.

ومع أن التهيئة العمرانية تلعب دورها حاليا و بشكل واضح و خصوصا مجال الدراسة صلامندر و الذي يشهد جانبا مهما من ناحية التعمير و الإسكان، لكن لا ترتكز على معايير دقيقة من ناحية حسن التخطيط الدقيق و المرتكز على أسس تخدم العمران سواء من ناحية الانجاز أو الشكل و المظهر العاكس، إذ و أن الآليات ليست مطبقة تماما و فعليا كما في المضمون و كما هو مقرر لها بل دائما تكون فيها تعديلات، فحسب رأي المبحوث بأنه (**نقدر نهدر عن نجاعة آليات التهيئة العمرانية ميدانيا بنسبة 60%**) و نظرا لطبيعة الموقع المراد قيام المشاريع عليه و في هذا الصدد فقد تحدث لنا المهندس عن أنواع المخططات المعتمدة حاليا و ترتيبها قائلا (**هناك SRAT المخطط الإقليمي للتهيئة العمرانية و يخص الجزائر كليا و يركز على جهاتها الأربع من الشرق–الغرب– الشمال– الجنوب ثم يليه PAW مخطط تهيئة الولاية و المشاريع المتعلقة بها ثم يأتي PDAU المخطط التوجيهي للتهيئة و التعمير و POS مخطط شغل الأراضي**.

و في ذات السياق و حسب رأي المبحوث رقم 08 قولها بان الآليات المرتكز عليها في وضع المشاريع العمرانية حاليا هما PDAU و POS بالإضافة إلى توفر معايير أخرى مرتكز عليها عند وضع المشروع قائلة (**عند وضع أي مشروع و تطبيقه يراعى في ذلك مجموعة أسس متمثلة في تحليل الموقع، معاينته، مراعاة المساحة، و ذلك بالطبع عن طريق POS**).

و ما نلمسه حاليا في صلامندر و بعدما كانت مجرد ميناء للصيد و يحوي نسبة قليلة من السكان، منطقة سياحية تقصد للترفيه و الاستجمام فقد و من خلال الألفية الأخيرة فهي تشهد تغيرات كثيرة مست طابعها المعروفة به على أساس توفرها على ميناء و اعتبارها مقصد سياحي، إلا انه و مع المشاريع العمرانية التي حوتها فقد يتوضح لنا بأنه حصل سوء تخطيط و اختيار للموقع المراد التوسع عليه و المنطقة التي ستخفف الضغط عن المدينة, و هذا ما يدل على عدم مراعاة التخطيط الأنسب لذلك نظرا لأنه عند وضع هذه المشاريع و تنظيم المجال الحضري لا يعنى أساسا بإشراك تخصصات أخرى قد يكون لها الرأي الأنسب و الدور المهم في عملية التخطيط الحضري و العمراني، و هذا ما لمسناه عند مقابلتنا مع المبحوثين و الذين معظمهم قد أكدوا لنا إجمالا مشاريع التهيئة العمرانية في مجال دراستنا بأنها خالية من وجود تشارك بين المهندسين و علماء الاجتماع أو فنون أو جغرافيين و هذا ما يجعل هناك فوضى و مشاكل تعيق تسيير المجال الحضري بالشكل الصحيح مع التوفيق بين إيجاد بيئة حضرية متوازنة مع مظهر جمالي يرد على شكل لمدينة، إلا انه و حسب رأي احد المبحوثين فقد أكد لنا أن و بالرغم من عدم تشارك الرأي مع التخصصات الأخرى في وضع هذه المخططات و تطبيق هذه المشاريع إلا انه يأخذ بعين الاعتبار جانب من الجوانب الديموغرافية و التي تخص التخطيط للتوسع العمراني لكن على المدى البعيد.

على غرار ما تحدث به لنا المبحوث رقم 01 بان (**و خصوصا في الجزائر فالمهندس المعماري هو من يقوم لوحده بمخططات البناء و انه هناك إهمال للتخصصات الأخرى حتى و أن إشراكها أمر أساسي و لابد منه في مراعاة جوانب قد لاينتبه إليها المهندس أحيانا**). و نظرا لما تعرفه مستغانم عن نمط عمرانها و المتسم الكولونيالي و العثماني الذي يبرز تاريخ و ثقافة المنطقة إلا انه و مع ما تشهده صلامندر من مشاريع و نماذج عمرانية منافي تماما لذلك، إذ و بدخول التكنولوجيا و التقدم العلمي و ذلك مس حتى جانب العمران و قد احدث تغيرا به

و أصبح يعتمد كليا على أنماط معمارية عصرية سواء من ناحية المظهر أو وسائل الانجاز و قد نجد المهندس و بصفته من يضع المخطط و يصممه فليس له الحرية في التخطيط حسب رغبته بل دائما يكون هناك عراقيل و مشاكل بل يكون مقيد بما يفرض عليه من المديريات المتكلفة أي من الدولة من اجل الحصول على موافقة تطبيق مشروعه و حسب رأي المبحوث رقم07 (**النظري أمر و التطبيق أمر آخر**) و انه يكون هناك دائما ضغوطات من الدولة و ليس كل ما يخطط له من تصاميم و مشاريع تطبق كما هي على الواقع، بل هناك متغيرات تدخل في هذا السياق مثل التكلفة و الميزانية الخاصة بالبناء و حسب ما اكده لنا مبحوث رقم 02 يعمل أحيانا لدى مديرية التعمير و البناء DUC و التي باعتبارها المصلحة المكلفة بالتخطيط و التعمير قوله (**أن التهيئة العمرانية و أدواتها خصوصا نلمس هناك دائما مشاكل راجعة لعدم تطبيق هذه الأدوات بالنسبة المطلوبة على الواقع و هذا طبعا بالقدر الضئيل و بالرغم من تضمنها للنصوص القانونية و التنظيمية إذ و في بعض المرات نلاقي تجاوزات من الجهات الأعلى و التي تسيرها السياسة العليا**)، و هذا ما يبين لنا بأنه ليس هناك قرار مشترك يعمل على ترابط المصالح المعنية و المكلفة بتهيئة المجال الحضري من اجل النهوض بالفضاء المديني. و يكون هناك دائما تناقضات و تعديلات على الأرجح تمس جانب المشاريع المبرمجة للتهيئة وفي هذا الصدد فقد أكد لنا المبحوث رقم 06 (**مرات يكون التدخل من الوالي في إعادتنا لرسم المخطط التوجيهي للتهيئة و التعمير رغم المصادقة عليه**) و قد أضاف لنا المبحوث بمثال دعم به قوله عن محاولة إنشاء مركب رياضي بمدينة مستغانم فكان القرار في بادئ الأمر في المنطقة (طريق وهران) ثم عدل ليقوم بنقل المشروع إلى بلدية (الحشم) و بعدها تغير الوالي ليتم بعده إلغاء وضع المشروع و هذا ما يظهر لنا جليا هيمنة القرار السياسي و إهمال الجانب التقني و الانجاز.

و مع كل ما هو حاصل حاليا في ميدان التعمير و الذي نجد انه و مع تواجد عدة مصالح و هيئات و مكاتب دراسات متشاركة في انجاز و تطبيق المشاريع، وبالارتكاز على الآليات المعتمدة للتهيئة العمرانية إلا انه و هنا في مستغانم و بالضبط في صلامندر نلمس انه هناك ضعف في الجانب التقني لهذه الأدوات و انه ليس كل ما ينظر له يبرمج واقعا بل و مع وجود السياسات العليا و التي تفرض تدخلها سواء في طريقة انجاز المشاريع أو اختيار المواقع أو حتى في مخططات التهيئة لتكون بذلك عائقا يقف أمام النهوض بتنظيم المدينة و حسن تسيير مجالها و إهمال طابعها الذي تتصف به بالإضافة إلى العمل على التركيز للحفاظ على جماليتها من خلال تطبيق مشاريع عمرانية تعكس مظهر لائق للمحيط الحضري.

2.2 تحليل المحور الثاني: التوسع العمراني غير المنظم وتأثيره على الصورة الجمالية للمدينة.

انه و مع النمو الحضري السريع الذي تشهده المدينة حاليا و الذي من أسبابه التزايد في عدد السكان و الكثافة السكانية المرتفعة خصوصا من فترة ما بعد الاستقلال إلى يومنا هذ، و قد نجد في بعض الأحيان الهجرة الداخلية أيضا دور في حدوث عملية الاكتظاظ بالمدينة و هذا طبعا لتوافر عناصر الحياة و المرافق الضرورية من السكن و العمل و هذا ما يكون جاذبا لاختيار الإنسان العيش في المدينة، و مع ما تشهده مستغانم من اختناق و اكتظاظ و عدم توافر المساحة اللازمة للتوسع العمراني إلا و مع ذلك فقد التجأ إلى صلامندر و اختيارها الحل المناسب من اجل تخفيف الضغط عن المدينة، ذلك و بعدما كانت مجرد ميناء و مكان خاص سواء بالصيد و السياحة و في هذا السياق تحدثت لنا المبحوث رقم 08 عن انه و في حال كان محاولة التوفيق بين القضاء على مشكل السكن و إيجاد البيئة الحضرية الملائمة إلا و يجب أن يكون هناك توسع l'extension فقولها (**أن معظم**

المهندسين عند وضعهم لتحليلاتهم عن واقع السكن حاليا بمستغانم يكون اتفاقهم على متابعة التوسع و تخفيف الضغط عن المدينة و ذلك طبعا باستغلال الفضاءات الخاصة بالتعمير و القابلة لذلك بتوفر المعايير بها) و حسب رأي مبحوث رقم01 بان (**محاولة القضاء على مشكل السكن أمر يخص الدولة و المديريات المتكلفة بتلك المشاريع و ما على المهندس إلا تحقيق تلك المشاريع و المخططات و ليس له الحق في الجدال**).

و هذا ما يبين لنا بان التوسع العمراني أمر أساسي نظرا لارتباطه بالحياة اليومية للسكان و نمو المدينة و عليه و مع ما وصل إليه التقدم العلمي حاليا، و تعدد حاجات و مطالب الإنسان فقد انجر عنه تطور في الأساليب و التقنيات المستخدمة استنادا على تخطيط حضري حديث و معاصر يرتكز على الكثافة السكانية و توزيعها المتوازن، و تحديد استعمالات الأرض بشكل متقن و مدروس و إعادة تنظيم مراكز المدن و توفير الخدمات العامة و الأساسية، و المرافق المختلفة بما يخدم و محاولة تحقيق التوازن بين جمال المدينة و كفاءة التخطيط، و عليه فما نلمسه حاليا في منطقة صلامندر و حسب رأي المبحوث رقم 10 انه (**وبعدما كانت صلامندر معروفة بـ les cabanons و بعض السكنات الخاصة بالصيادين و الفيلات (انظر الملحق رقم 04)، و مع مجيء هذه الألفية الأخيرة فقد عينت صلامندر منطقة للتعمير نظرا لما كانت تشهده مستغانم المدينة من اكتظاظ و عدم توافر مساحات فارغة للبناء، و عليه فقد خصصت مشاريع كبيرة من اجل تعميرها، و قسمت صلامندر إلى جهة خاصة بالمساكن les habitats و من جهة أخرى تخص المديريات les administrations**)، فطبيعة العمران بصلامندر ليس بمستوى يبين لنا حدوث توسع عمراني منظم يراعى فيه طريقة البناء و الانجاز مع إعطاء الاهتمام الأكبر للمظهر العاكس, حيث في قولها لنا المبحوث رقم 06 بأنه (**يرتكز في تحديدنا للمناطق الخاصة بالبناء عن طريق la topographie و حسب نوعية المشروع و ما يتطلبه من مساحة لازمة و اتساع**

له و أيضا الأرض القابلة لتحقيق ذلك المشروع و هناك أيضا معايير أخرى متمثلة في l'offre technique et l'offre façade).

أما من ناحية العمران المتواجد بصلامندر و طبيعته فقد أكد لنا مبحوث 04 بان صلامندر (**تحولت من منطقة هادئة و تحوي نسبة قليلة من السكان إلى منطقة مكتظة تشهد فوضى في التعمير, إذ و مع سوء التخطيط لها و الاعتماد على نمط بنيان لا يتلاءم مع طبيعة المنطقة و لا يرد عليها بمظهر جمالي يعكس طابعها الذي تتميز به**) و حسب رأي مبحوث رقم 11 بأنه (**لم يتم الاستغلال الجيد للفضاءات و بطريقة صحيحة و مثلى نظرا لتحول هذه المنطقة من مكان للترفيه و السياحة إلى مكان مزدحم بالبنايات و السكان من استغلال لطريق الشاطئ غلقها و جعلها واجهة بحرية front de mer مستغلة للجلوس و كممشى للناس (انظر الملحق رقم 05) و إقامة المرسى في الجهة المقابلة و مع أنماط العمارات المختلفة و المديريات و فصلهم عن بعض**) و بالتالي هنا نرى الفرق بين المدينة المركز و صلامندر و كيف هي ثقافة الفرد المستغانمي في استغلاله للفضاء في المدينة، و نجد انه هناك خلط بين الوظائف الموجودة بها و ليس هناك فصل بين المساكن و أماكن العمل و التجارة و دائما بها حركة و حتى طبيعة العمارة بها تمثل تاريخ و حضارة المدينة و مع مجيئنا إلى صلامندر فنجد نفيا كاملا و نجد أن النمط المعماري بها يتماشى و العصر الحالي , و لا توجد به لمسة ثقافة المدينة و يفصل بين الإنسان و ثقافته و يتماشى و التقنيات و الأساليب العصرية.

فإذا فصلنا طبيعة العمران بصلامندر و منذ بدء التوسع العمراني بها فنجدها في بادئ الأمر و بعدما كانت تشكل نظرة واحدة على أنها مكان للترفيه و السياحة و الصيد، إلا انه و مع حصول جملة التوسعات العمرانية الحضرية بها إلا انه أصبح هناك فوضى و غياب واضح و جلي للتخطيط المحكم و مسبق و مدروس و الذي يلعب دورا مهما في خلق الانسجام و التكامل في نمطية عمرانها، و بالتالي يعطي نظرة واضحة و عاكسة للمظهر البصري

الجمالي و الذي يرد على طابع المنطقة المعروف على انه سياحي , إذ و حسب رأي المبحوث رقم قوله (**أصبح هناك اختلاط واضح بين جميع الوظائف المتواجدة بصلامندر من كونها منطقة سكنية و تحوي ميناء (انظر الملحق 06) أي في الجانب التجاري و منطقة صناعية نظرا لتواجد المصانع بها و منطقة إدارية كونها تضم مجمل المديريات و أخيرا منطقة جاذبة للسكان و الترفيه من خلال واجهتها البحرية أي مكان سياحي**) و كما أضاف قائلا (**و عند إلقائنا نظرة عن مجموع المباني المتواجدة بها نلاحظ عدم وجود انسجام و انتظام سواءا في شكل المباني أو العمارات و لا من ناحية التطابق في الارتفاع و العلو**). و نجد انه و مع كل ما ذكره لنا المبحوث و زيادة على هذا التوسع غير منتظم و الذي يحمل دلالة مجرد إقامة بنايات وإسكان الناس و تلبية حاجة السكن فقط فهي بالتالي خالية من وجود أماكن يقصدها الناس للترفيه مثل مساحات خضراء أو منتزهات أو أماكن تسلية و مواقف سيارات بحيث و حسب ما ذكره لنا مبحوث رقم 10 و الذي هو مهندس بالمنطقة قوله (**إذ و مع ما تنشط به التهيئة العمرانية هنا بصلامندر و تعدد الوظائف بها و خاصة في مجال السكن إلا أن طابعها لا يرد بتاتا بمظهر مميز لا من جهة شكل المباني و العمارات أو كيفية تصميمها و لا من جهة المرافق التي تكون تابعة لها من مساحات خضراء و أماكن لعب خاصة بالأطفال حتى و أن نوعية مواد البناء و جودتها تدخل في هذا السياق**)، و بهذا الخصوص يتوضح لنا من خلال التوسعات الحضرية غير المدروسة من ناحية التخطيط المحكم و المبني على أسس و دراسات متابعة جيدا بصلامندر و التي ينتج عنها في بعض المرات تداخل بين الوظائف أو مجرد محاولة إنتاج العمران و استغلال الأوعية العقارية من اجل تحقيق رغبات السكان و المتمثلة في السكن و توفير الخدمات الضرورية لهم دون مراعاة التركيز على الجانب البيئي الجمالي و المظهر البصري العاكس لطبيعة المنطقة، خصوصا و أن صلامندر و باعتبارها نقطة سياحية هامة و مقصد العديد من الناس سواءا من مستغانم أو خارجها.

و في هذا الصدد نستطيع القول بان التخطيط الحضري و المعروف على انه يعمل على إيجاد أحسن الظروف الفيزيقية و الاجتماعية و المادية و الاقتصادية لإنشاء المدن و النطاقات الوظيفية للتوسع المجالي، فحسب رأي الأمم المتحدة حول المجموعات السكانية انه « ينبغي عند التخطيط لمجموعات سكنية جديدة أو إعادة تشكيل المجموعات القائمة، أن تعطى أولوية عالية لتعزيز الأحوال المثلى والخلاقة للتعايش الإنساني، وهذا يعني إيجاد حيز مديني محكم البنية، بحيث يفي بالموازين الإنسانية والقضاء على التوترات النفسانية التي يضيق إنسان المدن درعا بها والمتأتية عن الازدحام المفرط والفوضى..»[1] فليس حاضرا كليا في ما حدث و ما يحدث لصلامندر منذ بدء عمليات التوسع العمراني بها، إذ و قد كان بادئا عدم اختيار الطرق المثلى و الأساسية في عمليات التعمير بالإضافة إلى تداخل الأنشطة و الوظائف بها، زد على ذلك عدم إيجاد ترابط في نمطية بناء عمرانها مع ما تعرف به مستغانم تاريخيا و ثقافيا و ليغيب بذلك تلك اللمسة الجمالية العاكسة لصلامندر باعتبارها تمثل موقع هام بمدينة مستغانم و تعرف أساسا على أنها منطقة جذب للسكان و السياح.

[1] رياض، التومي. أدوات التهيئة و التعمير و إشكالية التنمية الحضرية– مدينة الحروش نموذجا– رسالة ماجستير في علم الاجتماع الحضري،جامعة منتوري، قسنطينة، 2005– 2006، ص 59.

3. الاستخلاص العام و النتائج:

- **نتائج المحور الاول: اهتمامات التهيئة العمرانية بالمجال الحضري و الاعتناء بجماليته.**

على ضوء دراستنا الميدانية هذه و التي تطرقنا فيها إلى تحليل مقابلاتنا التي أجريناها مع عينة بحثنا في إطار التهيئة العمرانية و دورها في التوفيق في إيجاد محيط حضري متكامل مع محاولة الحفاظ على الطابع الجمالي لمجال دراستنا ألا و هو – صلامندر– و ما ينتجه حاليا مجمل التوسعات العمرانية بها و انعكاساتها, و في هذا السياق و إجمالا حول تحليلنا لفرضيات بحثنا و محاولة التأكد من صدقها فحول ما إذا كانت التهيئة العمرانية تقوم بالدور الأمثل في إنعاش نشاط مجال دراستنا و تنظيم مجاله و محاولة تحسين المحيط الحضري و الوقوف على أفضل السبل من اجل القضاء على المشاكل الحضرية من نقص السكن و تردي للمرافق الضرورية , فقد نجدها هنا في مستغانم و بالضبط صلامندر و التي خلصنا في استنتاجنا عن عدم صدق فرضيتنا بان التهيئة العمرانية تعمل على تنظيم المجال الحضري و الاعتناء بجماليته و مع جل مقابلاتنا التي أجريناها مع عينة دراستنا و التي وصلنا من خلالها إلى انه هناك إهمال تام للربط بين ما يصمم له من مشاريع عمرانية من طرف مهندسين معماريين و الأخذ بعين الاعتبار بعض التخصصات الأخرى و التي قد يكون لها جانب مهم في ذلك على غرار علم الجغرافيا أو علم الفنون أو حتى الجانب الثقافي, و ليس بعيدا فلعلم الاجتماع مثلا و خاصة بتخصصه الحضري و الذي لا يدمج إطلاقا و خصوصا في عملية التخطيط الحضري و العمراني, و بالتالي فما نلمسه في مجال دراستنا الفوضى الحاصلة في إما نوعية اختيار مناطق البناء الجيدة و الملائمة لطبيعة المدينة أو من جهة المواصفات و المعايير و التصاميم المعتمدة لانجاز هذه المشاريع , فلقد كان للتقدم التكنولوجي الذي شهدته مجالات الحياة المختلفة الأثر الكبير في

تخطيط المدن، و تطور أساليبه التي تجمع بين عناصر المتانة و الكفاءة والجمال و الإبداع، وفق خطة مرسومة تنهض بالواقع المعاش و مشكلاته و حاجات سكانه، في ظل الإمكانيات المتاحة زيادة على ذلك أدوات التهيئة و التعمير و التي من المفترض أن تقوم بالدور الأمثل في تسييرها للمجال الحضري و العمل على إيجاد بيئة حضرية متوافقة بين معالجة مشكل السكن و المرافق الخاصة به و الحفاظ على الجانب العمراني الجمالي و مراعاته عند التخطيط للمشاريع العمرانية إلا انه و ما نلمسه في مجال دراستنا و مع ما أكده لنا معظم المبحوثين عن الضعف الملموس من ناحية تطبيقها تقنيا بالرغم من تضمنها لقوانين رسمية تنظيمية, و بالتالي و مع كل ما ذكرناه سابقا فقد نجد أن صلامندر و بالرغم من كونها فضاء سياحي يحتاج المحافظة و ليس أن يكون مجال يعاني اختناق و حصار من ناحية العمران الحديث و الخلط بين الوظائف الموجودة به لينعكس بدوره ذلك على مظهرها الجمالي المعروفة به.

- **نتائج المحور الثاني: التوسع العمراني غير المنظم و تأثيره على الصورة الجمالية للمدينة.**

أما و عن ما أتت به لفرضية الثانية حول نشاط التوسع الحضري غير المنظم و الآثار التي تنجم عنه في تهديم الصورة الجمالية لصلامندر مجال دراستنا , فهنا قد تأكد صدق هذه الفرضية كون أنه و مع تحليلنا لأقوال عينة الدراسة إلا انه قد لمسنا جانب وجود فوضى عمرانية الناجمة عن سوء التخطيط الحضري و عدم الأخذ بعين الاعتبار المعايير و الأسس المعمول بها و التي تدرس قبل تطبيق المشاريع أي نظريا لم يكن هناك اهتمام بالجانب البيئي و الجمالي و القيام بالتوسعات العمرانية في صلامندر أن على أساس فك الاختناق عن المدينة و إيجاد صلامندر كالحل الأنسب لتكون بالتالي المجال المناسب لعمليات التوسع العمراني و جعلها و بالرغم من كونها منطقة سياحية فقد أصبحت اليوم تشهد اكتظاظ عمراني مشوه لمجالها, بالإضافة و حسب ما اكده لنا بعض المبحوثين حتى و انه نمط البناء بعيد عن ثقافة التي تعرف بها مدينة مستغانم و حتى انه لا نلمس بالمباني و العمارات الموجودة بها أي صورة

بصرية عاكسة لطابع المنطقة، و لا حتى من جهة الانتظام و التطابق و التكامل الذي لابد أن يكون حاضرا ليعكس بالتالي مظهر جمالي و متناسق، و عليه فقد نجد انه و مع تلك المتغيرات التي ترافق تطور المدينة من التزايد السكاني و محاولة التوفيق في إيجاد الحلول لتحقيق الاكتفاء السكني و الخدمات التابعة له، إلا انه و في مجال دراستنا صلامندر قد نلاحظ يشهد ذلك التوسع العمراني و الذي يعتبر بدوره تلبية لرغبات السكان في توفير المساكن لهم و يتسم بعدم وجود تلك اللمسة الجمالية و غيابها و التي تعكس مظهره لا من خلال توافر المساحات الخضراء أو الأماكن الخاصة بالترفيه أو قضاء الوقت و لا من جهة تصاميم الأبنية و العمارات، و التي جلها يعتمد على تقنيات و أساليب عصرية لكن مظهرها لا يوحي بوجود اهتمام من الناحية الفنية الجمالية و لا عن ما تعرف به مستغانم في عمرانها عبر التاريخ الذي مر بها، و خصوصا و مع نشاط مشاريع التهيئة في هذه الفترة و مثال ذلك احتضانها لمشروع الترامواي و الذي قد احدث بها تغييرات كثيرة قد مست جوانب مختلفة و بالأخص طرق المواصلات بها و حدوث الاختناقات و الفوضى المرورية بها إلى جانب المشاريع الأخرى و التي هي في طور الانجاز و التي مازالت قيد الدراسة وفي ذات السياق نجد بأنه كل ما ينظر له من مشاريع و في إطار تصميمها و وضع المخططات إلا انه لا يؤخذ بعين الاعتبار المعايير الأساسية من اختيار المواقع الملائمة إلى مراعاة المساحة و التصاميم التي ترد بالصورة الجمالية على المنطقة إلا انه و مع كل الانجازات التي حدثت و لا تزال تحدث بمجال دراستنا صلامندر يبين مدى الضعف في جهاز التخطيط الحضري و سوء استعمال أدوات التهيئة العمرانية أو بالأحرى التقيد بما تتضمنه من قوانين و تنظيمات رسمية تعنى بتنظيم المجال الحضري و حسن تسييره و الحفاظ على الطابع العمراني الجمالي و المظهر البيئي لها.

خلاصة:

بعد دراستنا لهذا الموضوع و الذي ركزنا فيه على جل ما تعمل عليه مشاريع التهيئة العمرانية حاليا في مجال دراستنا صلامندر و ربطها بالمظهر الجمالي العاكس لوجود محيط عمراني منظم و منسجم بمعايير و أسس مضبوطة و متكاملة فقد خلصنا بالتالي إلى انه و بالرغم من نشاط مجال العمران و المشاريع الخاصة بتهيئة المدينة و خصوصا جانب السكن إلا انه يلاحظ ضعف في تطبيقها ميدانيا لا من ناحية الأدوات و المخططات التي تعتمد عليها من مخطط التوجيهي للتهيئة و التعمير أو مخطط شغل الأراضي و عليه و مع ما تشهده مستغانم و خصوصا صلامندر من عمليات توسعات حضرية من اجل محاولة تخفيف الاختناق عن المدينة المركز إلا انه ليس بمستوى يتوافق و طابع المنطقة المعروفة به، بحيث قد تحولت إلى منطقة مكتظة عمرانيا و تحوي جل الوظائف الحيوية من سكن و تجارة و صناعة و سياحة إذ و قد أنتج بها خلل عمراني يظهر في مشكلة هوية المدينة من ناحية تعميرها و حتى من الجوانب الأخرى المتمثلة في نقص المرافق الضرورية بها من أماكن ترفيه و منتزهات أو مساحات خضراء و أماكن لعب الأطفال، و انه و مع ضعف التخطيط العمراني و عدم الأخذ بعين الاعتبار المرتكزات و الأسس التي على أساسها تختار المناطق القابلة للتعمير و البناء و بالمعايير المدروسة حتى لا يحدث بالتالي فوضى عمرانية و ضغط يشوه مظهر المدينة و لا يخدم الجانب الجمالي البيئي و العمراني بها.

إن دراستنا لموضوع التهيئة العمرانية و جمالية المدينة كان على أساس محاولة إيجاد الرابط الذي يجمع بين ما تعمل عليه الدولة و الجهات المسؤولة و المعنية بتطوير المدينة و تحقيق مستوى تنمية حضرية راقي و جيد عن طريق آلية التهيئة العمرانية و بالطبع اعتمادا على ما تنص عليه أدواتها من قوانين تنظيرية و ما إن كان هناك قواعد مرتكز عليها تخص الحفاظ على الطابع الجمالي للمدينة و محاولة إعطاء تلك الصورة العاكسة لمظهر المدينة المنتظمة و المتناسقة في عمرانها.

و ختاما لدراستنا هذه و إجمالا لما توصلنا إليه من نتائج, فقد توضح لدينا عن مدى وجود اختلالات حاصلة في نمطية عمران مجال دراستنا صلامندر و بالرغم من أن المشرع الجزائري عند إصداره للقواعد المتعلقة بمجال البناء و التعمير وضع لها ضوابط و ميكانيزمات لضمان شغل العقار الحضري و حماية الجانب العمراني الجمالي، إلا أن الواقع أثبت عدم فعالية هذه القواعد لأن الهيئات الإدارية لم تثبت كفاءتها ولا تتوفر على الوسائل المادية والتقنية.

و كما نلمس أيضا أن جل ما يخطط له من مشاريع في إطار التصميم فهو يقيد فقط من طرف المهندس المعماري ليكون بالتالي إهمال واضح لوجود تخصصات أخرى و إشراكها في عمليات التخطيط الحضري على سبيل علم الاجتماع الحضري مثلا و التي يكون لها دور مهم في عملية التخطيط و القائم على أساس الشمولية، و هذا ما يظهر جليا في طبيعة عمران صلامندر و الذي يتسم بخلوه من التناسق و الانتظام في تشكيل بيئة حضرية قائمة على أسس و معايير تتوافق و طبيعة المنطقة المعروفة به، ونظرا لوجود اختلاف بين ما كانت عليه صلامندر سابقا وتميزها قلة العمران بها و هدوئها و الذي كان يجلب الناس إليها من اجل الترفيه و الاستجمام إلا انه و مع التطور المستمر و التزايد السكاني ادى بها لتكون مجال لاستغلال مساحاته من اجل التوسع العمراني و محاولة تخفيف الاكتظاظ و الضغط عن مدينة مستغانم أي المركز.

و مع انه من أولويات التخطيط الحضري الأخذ بعين الاعتبار جل الأبعاد الاقتصادية و السكانية و الجغرافية و بالإضافة إلى الاعتبارات الاجتماعية و الثقافية القيمية و السلوكية إلا انه قد لا يلاحظ حدوث ذلك في عمليات التخطيط، و على غرار ذلك حدوث ما يسمى التداخل في الوظائف إذ بمعنى عند وجود مشاريع للانجاز و في طور

دراستها يكون هناك ضغوطات ناجمة عن تدخل من الهيئات العليا أي من الدولة في إما اختيار الموقع من اجل تنفيذها أو حتى التعديلات التي تمس جانب المشاريع أحيانا و هذا حسب المشروع و ما يتضمنه و ما يكون مبرمجا له سواءا من ناحية المساحة و الموقع أو حتى من ناحية التكلفة و الميزانية.

فالتوسع الحضري الذي تشهده حاليا مستغانم و بالضبط صلامندر يشهد وجود خلل تام في تنظيمه و تكامله و التناسق الذي لابد أن يرتكز عليه في تشكيل بيئة عمرانية متجانسة بعيدة عن اللاعقلانية في استهلاك الأوعية العقارية أو استغلالها فقط لمجرد الإسكان و خلق الاختناقات الحضرية و تغييب اللمسة الجمالية و الاهتمام بها .

فلقد أظهرت الدراسة انه و مع ما تعرف به صلامندر و على أنها منطقة سياحية إلا أنها أصبحت مكتظة عمرانيا، منطقة تشهد اكتظاظ و فوضى تؤثر على مظهرها الجمالي و طابعها، بالإضافة إلى تركز مختلف الوظائف الحيوية بها و اختلاطها من وجود سكنات و مديريات و ميناء تجاري و مصانع و تأثير ذلك على المحيط العمراني و تشويه صورته الجمالية حتى من جانب شكل المباني و العمارات و واجهاتها حتى من ناحية التطابق في علوها و التي تتميز بعدم التناسق و الانتظام و وجود الترابط فيما بينها بالإضافة إلى نقص وجود الأماكن الخاصة بالترفيه أو المنتزهات و قضاء الأوقات أو حتى المساحات الخضراء و المرافق الأخرى الضرورية.